

جَنَاحُ الْمُتَّسِعِ الْعَلَانِي

فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني

الجزء الثاني

تأليف

سيدى الحاج أحمد سكيرج
قاضى نواحى مدينة سطان
المغرب الأقصى

جعل الله مقره في علين

١٢٩٥ - ١٣٦٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الجزء الثاني

من جنایة المذهب العائلي فيما نسبه بالكذب لاهيغ التجانى

نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا إِلَيْهِ أَهْمَمْ ، وَكَفَ بِهِ عَنِ الْهَمْ . وَنَشْكُرُهُ تَعَالَى شُكْرَ عَبْدِ فَالْ
رَبِّيِ اللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَامْ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا يَقِي
لِلْدَوَامِ دَوَامْ .

أما بعد ، فيقول خديم المحضره المحمدية التجاني ، لامن الله علينا بـ تحرير
الجزء الأول من كتابنا جنایة المنتسب فيما نسبه للشيخ التجاني بالكذب ، وقد
سلكت فيه مسلك النصح الاخوان للسلوك في الطريقة الأحمدية على قدم الجد فيها
في السر والإعلان . ليتحقق الولوعون بالذكران أن هذه الطريقة رفيعة الشان . برغم
أنف كل مرید شيطان . ولیکون المرید الصادق على بيته من دینه فيها ، عملا بالشريعة
المطهرة وما فيها مما لا ينافيها ، على أبي لا أعدم متقدما على من أصحاب الأغراض من
الاخوان فضلا عن غيرهم ، فيما حثت به من الحق ، غير مدار فيه غيري من الخلق ،
 بما أفررت به عيون المعتمدين في جانب الشيخ رضي الله عنه ، وما أرشدت إليه في
سلوك طرقه المبنية على الكتاب والسنّة عند من وقف في هذه الطريقة على عين
الحقيقة . ولیتحقق المحقون بأن ما خالفهم مما ينسب للشيخ ونحوه أصحابه وهموم
الاخوان ، كذب محسن متقول عليهم من أهل البعض .

على أنها أية لا ينكر المقصود في الشيخ وأصحابه من صدور ما يقبل الاستقاد وكل كلام فيه المردود والمقبول ، إلا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكن الاستقاد لا يكون من كل أحد . والذين يعتقدون على كل حال على خطر . والاعتقاد لا يأتى إلا بخير من غير ضرر . وهذا نحن شارعون بحمد الله في الجزء الثاني من هذا التأليف سائلًا من المولى التوفيق والتائيه — د وانه بمحضنا هن الرزل ، ويوفقنا لصالح القول والعمل .

الكلام على الأوراد اللاحقة في سوق الطريقة التجانية وما تقوله
المتفقون فيها بما نسبوه للشیخ رضی الله عنه ولاصحابه
الذین أخذوا عنه مشاہدہ من بعدہم إلی الآن.

اعلم أن الشیخ التجانی رضی اللہ عنہ ، عند المعتقدین فیہ بلغ إلى درجة في
الولاية الحمدیة لا يلحوظ، فيها أحد من الأولاء الذاقین والمعاشرین ، حاشی الأنبياء ،
والصحابة علیهم السلام فیهم لا يوازیهم فی المعرفة بالله غيرهم . ولقد جمع الله لأمة
سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم ، ما تفرق فیهم من العلوم والمعارف ، والرق في هنالک
القربة ، بالوراثة الحمدیة ، وغير ذلك ما زکل دونه الأوصار ، ولا تنصح عنه العبارة
وكل واحد من الوراثة الحمدیین ، له موارد ومشارب مما يحصی فی حقه وما لا يحصی
فضلا من الله وھنہ ، حسب التحصیص من ذی الفضل العظیم ، الذي لا يحجز عليه فی
منتهیه او منهیه ، وهو القائل المختار . ولقد أکرم الله الشیخ التجانی رضی الله عنہ
من فضله ، طبع ما بشره به رسول الله صلی الله علیه وسلم ، بما اطمأن به صدره ،
تصدیقا بما نقصی به المبشرات التي لم تقطع بعد انقطاع الوحي . وهم حاله من جمل
الاعقاد الذي لا ينزل معه في حق ما بشر به ، فإنه كان واقفا هو قف راس الخدم
في الخوف من مکر الله منهیا على ذلك كل من أخذ عنه أو لاقاه من لهم حسن ظن
في أهل الله ، وهو يدل على الله بحاله ومقاله ، مع تذیر المؤمنین عالا لا يحصل لهم
تفور عن الحق ، ويردهم بالحق إلى الحق ، وجميع ما أخبر أصحابه وأحبابه من
عثائق ومناقب وغيرها مما يرجع إلى حل القلوب بالسلوك على مسلكه والتذکر في

هذنـكـهـ ، فـوـ عـلـى حـسـبـ ماـ لـدـيـهـ مـنـ المـبـشـرـاتـ الـىـ كـانـ يـتـرـهـ بـمـاـ سـيـدـ الـوـجـودـ
صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـمـاـ تـلـقـاهـ مـعـهـ مـشـافـهـ بـضـيـانـ مـعـنـهـ لـهـ يـهـ ، فـأـخـرـ بـذـلـكـ طـبـقـ
عـالـدـيـهـ . وـلـاـ شـكـ أـنـ مـنـ أـخـبـرـ بـمـاـ يـشـاهـدـهـ ، وـكـلـ الدـرـكـ عـلـىـ مـنـ يـجـحـدـهـ وـيـعـانـهـ
وـكـيـفـ يـلـيقـ بـمـنـ لـهـ مـسـكـهـ مـنـ الـعـقـلـ وـيـتـمـكـ بـالـإـيـانـ بـالـغـيـبـ وـكـانـ مـنـ أـهـلـ الدـيـنـ
الـقـوـيـمـ ، أـنـ يـكـذـبـ بـمـنـ أـخـبـرـ بـعـدـشـرـاتـ نـاطـهـ فـيـ مـرـائـيـهـ ، سـيـاـ إـذـاـ كـانـ هـذـاـ التـحـيرـ
مـنـ نـبـاتـ عـدـائـهـ وـفـضـلـهـ ، وـيـاءـدـ تـهـمـهـ عـنـ الـكـذـبـ الـذـيـ لـاـ يـفـلـحـ صـاحـبـهـ وـلـاـ يـلـعـ
بـهـ قـصـداـ دـأـمـ الـدـيـعـ . عـلـىـ أـنـ مـاـ يـدـعـ إـلـيـهـ صـرـاـ وـجـهـ رـاـكـهـ مـحـرـدـ ، وـهـوـ شـيـءـ لـادـمـ
فـيـ الـأـكـيدـ عـلـىـ الـمـرـيدـ فـيـ إـقـامـةـ الصـلـاـةـ الـمـفـرـوضـةـ ، وـامـتـئـالـ الـأـوـاسـرـ وـاجـتنـابـ الـمـهـبـاتـ
وـاسـتـغـرـاقـ الـأـوـقـاتـ فـيـ تـكـثـيرـ الطـاعـاتـ ، وـبـالـأـخـصـ الصـلـاـةـ عـلـىـ سـيـدـ السـادـاتـ وـنـحوـ
هـذـاـ . فـلـاـ شـكـ أـنـ مـنـ إـذـمـ مـثـلـ مـنـ قـامـ بـهـذـاـ مـحـرـومـ ، وـلـيـسـ فـيـ هـذـاـ هـيـاـ
وـلـاـ مـاـ يـدـعـ إـلـيـهاـ ، فـالـرـيـدـ الـخـرـفـ الـقـائـمـ بـعـانـهـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـمـبـاحـ شـرـعاـ ، وـالـرـيـدـ
الـمـتـماـطـلـ لـلـمـلـمـ وـالـخـنـورـ فـيـ مـجـالـسـ الـذـلـمـ وـالـتـعـالـمـ ، وـالـرـيـدـ الـذـيـ يـقـفـ عـنـ دـارـ الـحـارـ
الـمـحـدـودـ وـلـاـ يـتـهـدـيـ بـمـاـ أـمـكـهـ الـخـدـودـ ، وـالـرـيـدـ الـذـيـ يـقـفـ مـوـقـفـ الـغـيـرـ الصـارـ
وـمـوـقـفـ الـعـنـيـ الشـاكـرـ ، وـالـرـيـدـ الـذـيـ لـاـ يـخـوـضـ بـمـاـ لـاـ يـعـنـيـهـ وـمـعـ كـلـ هـذـاـ وـأـكـثرـ
هـنـهـ مـاـ هـوـ مـرـوفـ فـيـ الـأـكـيـنـ فـيـ هـذـهـ الـطـرـيـقـةـ الـأـحـدـيـةـ الـتـجـانـيـةـ بـعـدـ أـدـاءـ الـصـلـوـاتـ
عـلـىـ الـوـجـهـ الـأـتـمـ ، كـيـفـ يـسـوـغـ لـمـنـ فـيـهـ رـأـيـةـ إـيـانـ أـنـ يـنـفـرـهـ مـنـ أـذـكـارـهـ الـلـازـمـةـ
فـيـهـ زـوـمـ نـذـرـ يـتـمـنـ الـوـهـاـ بـهـ فـيـ حـقـ الـمـؤـمـنـ الـمـأـمـورـ بـالـوـهـاـ بـالـمـبـرـودـ . أـوـ يـنـفـرـهـ مـنـ
الـأـذـكـارـ الـغـيـرـ الـلـازـمـةـ فـيـهـ مـاـ كـانـ يـذـكـرـهـ الشـيـخـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ ، وـأـيـانـ بـعـضـ الـعـقـلـ
الـمـتوـطـ بـهـ وـلـوـ فـيـ حـدـيـثـ صـمـيـفـ ، فـإـنـ الـعـمـلـ بـالـصـيـفـ فـيـ صـالـحـ الـأـعـمـالـ مـنـ أـعـمـالـ
الـبـرـ ، وـلـيـسـ لـمـعـاـلـفـ أـنـ يـلـزـمـ أـحـدـ بـمـاـ اـفـتـضـاهـ نـظـرـهـ فـيـ الـخـالـفـةـ ، وـكـلـ مـاـ يـهـ
خـلـافـ وـلـاـ سـبـيلـ إـلـىـ إـرـامـ أـحـدـ بـمـاـ اـخـتـارـهـ الـخـالـفـ ، إـلـاـ فـيـ حـقـ الـأـنـلـادـ فـهـوـ مـأـمـورـ
يـتـابـعـهـ مـقـلـدـهـ فـيـهـ ، وـالـشـيـخـ الـذـيـ يـخـتـارـهـ الـرـيـدـ فـيـ سـلـوكـهـ عـلـىـ النـزـجـ الـقـوـيـمـ قـدـ يـتـخـذـهـ
صـرـيـدـهـ قـدـوـتـهـ حـتـىـ فـيـ مـذـهـبـهـ الـذـيـ نـشـأـ عـلـيـهـ ، وـكـلـمـاـ عـكـسـنـ الـرـيـدـ مـنـ حـبـ شـبـخـهـ
إـزـدـادـ فـيـهـ اـسـتـغـرـافـاـ ، فـلـاـ يـرـيـ مـذـهـبـاـ إـلـاـ مـذـهـبـهـ فـيـ الـأـصـولـ وـالـقـرـوـعـ ، وـمـاـ اـخـتـارـهـ
لـهـ شـيـخـهـ فـيـ طـرـيـقـهـ مـنـ ذـكـرـ وـمـذـاكـرـهـ وـتـذـكـرـ فـيـ سـلـوكـهـ إـلـاـ لـتـحـقـقـهـ بـأـكـهـ عـلـىـ يـهـ

من أمر ربه ، بما تقر في صدره من التصديق والإيمان بالغيب الذي لا حت له في
علم الشهادة أمارات الخير عليه . وكل ربح ونجاح وفلاح يتحققه بأنه منه وفيه
وإليه ، بما في حق الشيخ العارف بالله الدال عليه ، بالحال والمقابل في كل مقام ،
فكيف عن نكنا حبه فيه جا شرعا ، أن يلتفت لمغضض هذا المحبوب ، أو يلقي
بماقل أن ينفر هذا الحب بأنه لا يظفر منه بمطلوب . إن المنكر حينئذ قد فتح أبواب
شحناه وبعضا ، فكان جائيا على نفسه بانكاره إذا أساء به الفتن مربيه ، أو
قاطعه في الله من أجل شيخه الذي يفيده فائدته علية ، أو سرية ، ولا أنفع من
القائمة الدينية وهي التي يظفر بها إخوان الطرق التي بنيت على أساس التقوى ، مثل
هذه الطريقة الأحمدية السجانية . محمد الله ، ومحصلها ورد ووظيفة وذكر جمعة ، وما زاد
على ذلك فهو فيها فضل أو فضول ، فضل لأصحاب الاعتقاد ، وفضول من أهل الاعتقاد .
فاكان في الكتب المؤلفة في الطريقة الأحمدية مما زاد على بيان شروطها وبيان
أورادها اللازم فيها فهو من قبيل ما ألف في غيرها من سائر الطرق ، منه المقبول
ومنه المردود ، وما ذكرت المناقب والفضائل إلا للمربيين للصادقين أو للمعتقدين في
أهل الله بين المهدى والمهتدى ، فلا يضر الاعتراض على شيء من ذلك بلسان العلم
المؤيد بالحجج والبراهين من أهل العلم . أما تداخل الجبال ومن في معناهم من
 أصحاب الأغراض الشخصية ، فهم وعدم سواء ، والجناية فيما جنوه في ذلك لا إقالة
فيها بدون المسارعة إلى التوبة من وفقه الله لها ، قبل توقيع فوس راميها ، بالسيم الذي
يخصيه . ونعود بالله من العز من حضرات الحق بعادات أوليائه . وإذا به واحد
منهم إذابة بليمتهم . فليستعد معاذهم لمحاربة من اخدهم أولياء .

وإذا تقرر هذا وهو من الوضوح بع كان ، تحقق لذوى الإنصاف أن الطريقة
شيء ، والكتب المؤلفة فيها شيء . وليس هذه الكتب هي نفس الشيخ رضي الله
عنه . فالعالم الذى له الحظ الأول من العلم الصحيح ، إذا أراد الاعتراض على ما في
هذه المؤلفات ، فاللائق به إن لم يوفقه الحق لترك الاستفادات ، أن يجعل كلامه مع
الكلام . وأن لا ينسب شيئاً لم يسمعه منه إلا بغاية الاحتراز . فإن كان ولا بد من

الاتقاد ونسبته إليه اعتماداً على المؤلف الذي نسبه إليه ، وإقامة الموجة على أن
حائله هو الشیخ قدس سره بما احتفت به من القرآن ، وتمدد نسبته إليه من راويه
عنه في غير ما كتاب ، فيحتاج المعارض إلى أن يستقصي الكلام ويستوعبه بدءاً
وتحاماً ، مع عارضة فکر متنور ، ومساءلة القواعد المقلية والنقلية ، واسع باع
في الاطلاع على ما انطوت عليه المسألة التي قام للاتقاد عليه فيها .

ولا شك أن جل مالا يقبله ذوي الرسوم مما هو منسوب للشيخ رضي الله عنه
كما تلقاه في حضرات اجتماعه بالرسول صلى الله عليه وسلم بقطة أو مناماً . فهو في
حال البقطة بعظم التجلى عنه ، وما يخرب به عنه لا سبيل لاتقاده ، لأنه لم يقله الشيخ
من عند ياته ، وإنما نقله عن الرسول صلى الله عليه وسلم في واقعة رؤبة بقطة ، أو
مناماً أخر ، عنه في مرافقه المنامية ، ولا سبب للإنكار على من أخبر بما تلقاه في
مثل هذين الحضرين . ولا معنى للطعن في رؤبة وهو يقول رأيت . ويفتضى
البرهان الأني الذي يكون صاحبه في منزلة رفيعة من التقوى بورانة محمدية مقتدياً
به في قوله عليه السلام أنا الذي لا كذب ، لا يبغى التسارع إلى النكير ، لا سيما
الاتقاد بالتضليل والتکفير ، وهو سلاح ذي الباع القصير .

وحيث آلمينا على أنفسنا أن نتصدى بالحق ونشر لواء النصر لأهله ، فلترد في
هذا المقام بساطاً ، برفع ستار عن مخدرات المعانى المجلوبة على منصات القبول في
أجل مظاهرها ، المتشبهة بأذبال أوراد هذه الطريقة ، لظهور الحقيقة في مظاهرها
لطلاها . فقد قلنا مبني هذه الطريقة التجانية المحمدية على :

أولاً — الورد : وهو مركب من :

١ — لفظ : أستغفر الله . وهذا ذكر من الأذكار الواردة عن الشارع ،
لا سبب لإنكار شيء منه سوى ما أورده من ادعى أنه على بصيرة مما ورد عن
الشارع في كون ذكره مائة أو أقل أو أكثر لم يرد منه حصره في عدد . فكون
الحصر في مائة بدعة ، لا يخرجه عن كون لفظه ذكراً ، فاتقاد الحصر لا يجديه تقدماً

إن ذكره المريد معدوداً في كل يوم . وترك هذا المتنقد الاستغفار ، حسبه فيه
ما جناه على نفسه من الإنكار ، بخرمانه من ذكره .

٢ — ثم هو أيضاً مركب من الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم مطلقاً ،
وبالفاتح لما أغلق بلفظ : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغاره والخاتم لما سبق
ناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره
العظيم . أفضل ، لما للشيخ رضي الله عنه من تحقيق التبشير فيها بالبشرات التي
أكرمه الله بها . وقد بسطنا القول في هذه الصلاة الفريدة وما فيها ، وما تقول على
الشيخ فيها ، في هذا التأييف وفي غيره بما يكفي . فلنكتف هنا بأن نقول إن الفاتح
لما أغار ، قد أخبر سيد الوجود صلي الله عليه وسلم الشيخ رضي الله عنه ، رؤيا
أو يقظة ، بما هو منوط بفضائلها التي أخبر بها . ولم تكن من عنبياته تلك المنافب
وإنما هو مخبر عمما شاهده وسمعه من تلك الحضرة النبوية ، سواء صدقة في تلك
الشاهد من صدقة أو اتهامه من اتهامه ، فهو عن صراء ومشاهد أخبر بها ، وقد
صدقه أصحابه وأخوانه ، وهم من أهل تلك الحضرة ، التي يرى الشخص في مجالها
ما لا يكاد يحصر من العجائب ، لأن مجال الرؤيا فسيح . ومجاليها لا يعبر عنها فصيح
فلا يعني لتضليل أو تكفير عن أخبر بشيء سمعه أو رأه فيها ولو كان محلاً . فلم
يبيح إلا المكابرة من يريد ستر وجه الحق الظاهر لامياني بأوضح بيان . حتى إن
اعتقاد كونها خرجت من حضرة الغيب ، أو أنها من كلام الله ، المشروط في نيل
فضلها ، لا شيء يلزم عليه لا شرعاً ولا عقلاً ، حيث إن الخبر بذلك أخبر عن كونه
ملقاً من هذا الوجه . وليس ملزماً اعتقاد ذلك لم يوفق لذكرها . وهي صلاة
الفاتح عند من ذكرها وعند من لم يذكرها . ولو سماها من شاء من المستقددين بما شاء
ما يوافق اعتقاده فهو فيه عامل على شاكته ، فلا تلطف وجه هذه الصريحية بحقيقة
سوداء كرمه الرائحة فيما سماها به . عنا الله عن المستقددين وجعلنا في حزب المستقددين
المحتذلين في الدنيا والدين .

ومن بين من إراد المكررين إلا كونها ليس بالمعنى الوارد عن الشارع . فنحن

قد بينا أن الشارع لم ينفع الناس عن الصلاة عليه بغير المفطر الوارد عنه صلوات الله عليه . على أن مدحه عليه السلام ، مفتوح الباب بذكر أوصافه الجميلة بالقصائد المتنوعة الجبارية ، قيد حياته وبمدها إلى يوم القيمة . ولا ينكر متدين ذلك . فالصلاحة المشتملة على وصفه ونعته بجميل الصفات والنعموت ، من باب مدحه الذي أناب عليها بنفسه ، وينوب الحق عنه في إثابة مادحه ، بما زرعوا أن يكون لنا الحظ الأوفر من ذلك ، أو على الأقل أن يقرب لنا بهم من ثواب مدحه والصلاحة عليه ، وما ذلك على الله بعزيز .

٣ — ثم هو أيضاً مركب من مائة من المهللة ، بل فقط لا إله إلا الله . وما أحلاها من كلمة في فم المريد الذي يذكرها في ورده ، ويبلغ فيها بحمد الله غاية فضله . فسأل الله أن يجعلها آخر كلامنا فتلغاه ونحن نقول لا إله إلا الله .

فإذا كانت هذه الأذكار الثلاثة كلها واردة عن الشارع ، والأمر بالصلاحة عليه صلى الله عليه وسلم وارد بذلك المفطر وبغيره ، فلا معنى لاطعن على من التزم ذكره صباحاً ومساءً بإذن خاص عند النصفيين . ولو كانت نفس المنكر لا تسمح بالإذعان لما قلناه فكريته يفتح لك حرماته من السلوك مع القوم فيما سلكوا عليه ما نعاشه من ذكر ذلك بما لا قدرة له على من ذاكراه وما التوفيق إلا من عند الله .

ثانياً — فإذا تقرر هذا وتكرر للعامع أن هذا الورد يذكر صباح كل يوم ومساء طبق ما بذلت عليه هذه الطريقة ، نذكر بعض ما يتعلق بالوظيفة التي هي أحد أركان الطريقة . وهي مبنية من :

١ — الاستغفار ، بل فقط : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم . وهذا ذكر وارد عن الشارع باللفاظ وقع للشيخ رضي الله عنه الاختيار على هذا اللفظ منها ، بتلقيع النبي صلى الله عليه وسلم في ذكره صدّها ، فنظم جواهر ذكرها هو بيد سيد الوجود صلى الله عليه وسلم .

٢ — ثم بعد ذكر الثلاثين من هذه الصيغة ، يذكر تاليها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق طبق ذكر التنظيم الذي تفرد الشيخ رضي الله عنه في ذكرها إلى

وَفَانَهُ ، وَبِنِي حَمْلُ الْأَخْوَانِ بِنَاسٍ وَغَالِبُ الْوَايَا عَلَيْهِ .

٣ — نَمْ مَائِةً مِنَ الْهَبْطَةِ ، وَهُوَ ذَكْرٌ مَنْشُورٌ الْأَوَاءِ مَشْرُقُ الْمَنَارِ عَالِيُّ الْمَنَالِ حَتَّى
الله لَنَا بِهِ مَعَ النَّفْسِ الْآخِرِ آمِينَ .

٤ — نَمْ حَتَّى الْوَظِيفَةِ ، بِاَنْتَيْ عَشْرَةَ مِنْ جَوْهِرَةِ الْكَلَالِ . وَهِيَ بِهَذَا الْفَعْلَةِ .

اللَّهُمَ صَلِّ وَسُلِّمْ عَلَى عَيْنِ الرَّجْهَةِ الرَّبَانِيَّةِ وَالْيَافَوْنَةِ الْمَتَحَقَّفَةِ الْحَائِطَةِ بِعَرْكَزِ الْفَهْوَمِ
وَالْمَعَانِيِّ . وَنُورُ الْأَكَوَانِ الْمُتَكَوَّنَةِ الْأَدَمِيِّ صَاحِبُ الْحَقِّ الرَّبَانِيِّ . الْبَرْقُ الْأَسْطَعُ
بَعْزُونِ الْأَرْبَاحِ الْمَالِكَةُ لِكُلِّ مُتَرَضِّمٍ مِنَ الْبَعْحُورِ وَالْأَوَانِيِّ . وَنُورُكَ الْلَّامُونُ الَّذِي
عَلَّاتَ بِهِ كَوْنُكَ الْحَائِطِ بِأُمْكَنَةِ الْمَكَانِيِّ . اللَّهُمَ صَلِّ وَسُلِّمْ عَلَى عَيْنِ الْحَقِّ الَّتِي تَسْجُلُ
مِنْهَا عَرُوشَ الْحَقَّاَقِ . عَيْنَ الْمَعَارِفِ الْأَقْوَمِ سَرَاطُكَ الْقَامِ الْأَسْقَمِ اللَّهُمَ صَلِّ وَسُلِّمْ عَلَى
مَلْعُونَةِ الْحَقِّ الْكَلْزِ الْأَعْظَمِ . إِفَاضَتْكَ مِنْكَ إِلَيْكَ إِحَاطَةُ النُّورِ الْمُعَلَّمِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَّاةٌ تَعْرِفُنَا بِهَا إِيَاهُ .

فِيهِذِهِ مِنْ صِبَغِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسُلِّمَ ، الَّتِي قَاتَقَ الْعَارِفُونَ مِنْ
الْمَحْضَةِ الْمُهَمَّدِيَّةِ مِثْلًا وَفَتَحُوا عَلَيْهِمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِهَا . وَلَا زَالَتْ مِنْذُ تَوْفِ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسُلِّمَ ، الْكَلْمَلُ مِنَ الْأُولَيَا وَأَهْلِ الْمَحْبَةِ فِيهِ ، يَتَفَنَّوْنَ فِي تَأْلِيفِ مِثْلِ
هَذِهِ الصَّلواتِ عَلَيْهِ بِعَالَىٰ بِمَجْهُهِ أَحَدٌ وَلَا يَنْكِرُهُ الْجَاهِلُ فَضْلًا عَنِ الْعَاقِلِ فَضْلًا عَنِ
الْأَلِمِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ فَتَنَةِ الْمُشَدِّدِينَ الَّذِينَ شَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْأَزْرَةَ ، حَتَّىٰ اتَّهَرَجَتْ
بَيْرَكُومُ لَازِكُرُ عَلَى اختِلَافِ أَنْوَاعِهِ وَخَسِبُونُ أَنْهُمْ يَحْسِنُونَ صَنْعًا . وَمَا عَلِيَّنَا فِيهِمْ
لَوْزَرُ كُوَّا مَعَ بَدْعَةِ الدَّكْرِ فِي زَعْمِهِمْ حَتَّىٰ تَسْتَحْقَقَ الْخَمَارَةُ فِي حَقِّ الدَّاكِرِ الْعَامِلِ مِنْ
عَزَّرَهُ . وَنَحْنُ لَا نَسْبُرُ مَا تَسْوُهُ مِنَ القَوْلِ ، وَإِنْ ظَلَمُونَا بِالْطَّعْنِ وَالْكَبِيرِ لِجَهَلِ مِنْهُهُ أَوْ
سَجَاهِلِ . وَقَدْ جَلَوْا حِنْ حِنَّ شَعْوَاهُ عَلَى الشَّيْخِ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ ، بِوَصْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسُلِّمَ فِيهَا الْأَسْقَمِ . وَكَانُوكُمْ لَمْ يَعْلَمُوكُمْ أَنَّ الْأَنْبِيَاَ يَحْوَزُونَ فِي حَقِّهِمْ كُلَّ عَرْضٍ ،
لَيْسَ مُؤَدِّدًا لِغَصْنِ كَلْرَعْنِ . فَإِنَّ إِرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ سَقِيمَ . وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ
الصَّفَقَةُ بِأَعْدَمِهِ وَالْمُخْشَيَّةُ مِنْ رِبِّهِ . وَمَعَ كَوْنِهِ أَسْقَمِ النَّاسِ فَهُوَ قَامُ الْعَقَلِ وَالْمَيْرَ تَامٌ

الأوساف المتصرف بها صاحب السقم الذي يضجر ولم يبق له فيه مصطر . بخلافه سل
الله عليه وسلم فلا يصدر منه ما لا يليق لـكـال وصفـه ورسـخ فـدـه في المـرـفة
برـه . ولـقد بكـي صـلـى الله عـلـيه وـسـلمـ في موـتـ اـبـتـه إـبـراهـيم عـلـيه السـلامـ وـقـالـ : العـينـ
قـدـمـعـ والـقـلـبـ يـخـشـعـ وـلـاـ تـقـولـ إـلـاـ ماـ يـرـضـيـ الـربـ وـإـنـاـ بـعـدـكـ يـاـ إـبـراهـيمـ لـهـ رـوـنـونـ .
فـهـذـاـ مـنـ تـعـامـ وـصـفـهـ بـالـرـضـيـ وـكـلـ التـسـلـيمـ لـمـوـلـاهـ مـعـ حـرـنـهـ الـذـيـ حلـ بـهـ . وـمـاـ زـارـهـ
إـلـاـ تـشـرـيـعـاـ لـنـاـ وـإـخـبـارـنـاـ بـمـاـ يـجـرـىـ عـلـىـ الـمـأـصـوـمـ لـنـعـمـ عـلـىـ مـقـتـنـاهـ . وـنـعـوذـ بـأـبـاقـهـ
أـنـ نـقـولـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـمـقـامـ مـقـالـاـ لـاـ يـرـضـيـ الـربـ . قـالـ وـظـيـفـةـ وـمـاـ اـشـتـهـىـ عـلـيـهـ بـرـيـةـ
الـسـاحـةـ مـمـاـ يـرـمـيـهـ بـهـ مـنـ لـمـ يـوـفـقـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ أـهـاـهـ . وـلـهـ عـافـةـ الـأـمـورـ .

ثالثاً — وقد بقى من الورد اللازم في هذه الطريقة ، النعرض لـذـكـرـ يومـ الجـمـةـ
بعد صلاة العصر ، فـرـداـ أوـ جـمـاعـةـ . وـهـوـ سـرـدـ أـلـفـ منـ الـهـبـيلـةـ بـلـفـظـ : لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ
أـوـ اـنـتـيـ عـشـرـةـ مـائـةـ أـوـ سـتـةـ عـشـرـةـ مـائـةـ أـوـ أـرـبعـينـ . وـفـيـ حـقـ الـجـاءـةـ الـذـكـرـ بـلـاءـدـ
وـلـاـ حدـ إـلـىـ غـرـوبـ الشـمـسـ . وـلـيـسـ فـيـ هـذـاـ السـرـدـ مـاـ يـذـكـرـ إـلـاـ مـاـ أـصـحـهـ الـمـتـقـدـونـ
يـجـانـبـ ذـلـكـ بـكـونـهـ بـدـعـةـ ، لـكـونـ الـذـكـرـ جـمـاعـةـ عـنـدـهـ بـدـءـةـ خـسـرـصـاـ فـيـهاـ وـقـتـ ، مـعـ
كـوـنـ الـعـمـلـ جـرـىـ بـهـ وـالـأـحـادـيـثـ تـدـلـ عـلـيـهـ . وـقـدـ بـسـطـنـاـ الـقـوـلـ فـيـ غـيرـ هـذـاـ الـمـحـلـ
لـيـرـاجـعـهـ الـمـتـقـدـ وـالـمـعـتـقـدـ . وـعـلـيـ الـكـلـ أـنـ يـنـظـرـهـ بـعـنـ الـإـهـمـاـنـ لـيـتـغـيـرـ عـلـيـهـ قـدـرـ
عـابـلـيـتـهـ وـبـالـلـهـ التـوـفـيقـ .

الـكـلـامـ عـلـىـ الـوـظـيـفـةـ الشـرـيفـةـ ، وـمـاـ تـقـولـهـ الـمـتـقـولـونـ
مـنـ تـقـيـيـمـهـ إـلـىـ وـظـائـفـ حـمـوـمـيـةـ وـخـصـوصـيـةـ .

يـعـلـمـ أـنـ الـوـظـيـفـةـ الشـرـيفـةـ ، مـنـ أـرـكـانـ الـوـردـ الـلـازـمـ فـرـاءـتـهـ لـعـرـيدـ السـاكـنـ فـيـ
الـطـرـيـقـ الـتـجـاـيـةـ عـلـىـ قـدـمـ الـجـدـ . حـتـىـ شـاعـ وـذـاعـ بـيـنـ الـإـخـوـانـ أـنـ الشـيـخـ قـالـ :
أـصـحـابـ هـمـ أـصـحـابـ الـوـظـيـفـةـ جـمـاعـةـ . وـعـنـدـ آخـرـينـ قـالـ : أـصـحـابـ هـمـ أـصـحـابـ الـنـاطـحـ لـاـ
أـغـلـقـ . وـلـمـ يـصـحـ هـذـاـ الـفـعـظـ عـنـ الشـيـخـ إـلـاـ فـيـ الشـاهـدـ الـمـسـوـيـ لـلـخـلـيـفـةـ الـمـعـظـمـ سـيـدىـ
الـحـاجـ عـلـىـ حـرـازـمـ ، فـقـيـهاـ هـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ . وـإـنـماـ شـاعـ هـذـاـ عـلـىـ إـسـانـ بـعـضـ الـمـفـدـعـينـ ،

لأنَّهَ كَيْدَ عَلِيِّ الْقِيَامِ بِالْوُظْفَةِ جَامِعَةٌ لِأَنَّهَا رَكْنٌ عَظِيمٌ الْقَدْرُ كَيْدَ السَّرِّ . وَكَيْدَ فِي مَرْفَهٍ
حُضُورِ الْمُسْعَافِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَنْ دَلِيلِ الْجَوْهِرَةِ السَّابِعَةِ
حُضُورًا يَكَادُ أَنْ يَكُونَ حَسِيبًا . وَهُوَ أَمْرٌ مَتَحْقَقٌ بِالْمَشَاهِدَةِ مِنْ فَتْحِ اللَّهِ بَصِيرَتِهِ .
وَلَا يَفْسُرُ الْإِذْكَارُ عَلَى الْقَوْلِ بِحُضُورِهِمْ عِنْدَ الْمُعْتَقَدِ . وَكَيْدَ الْمُنْتَقَدِ حَرْمَانًا مِنْ بُرْكَةِ
حُضُورِهِمْ . هُوَ وَإِنْ كَانَ حُضُورًا عَلَى خَرْقِ الْعَادَةِ ، فَإِنْ اسْتَحْضَارُ الْأَرْوَاحِ غَيْرِ
مُسْتَبِيدٍ بِلِدَوْقَعٍ . حَتَّى لَدَى عَلَمَاتِ الْمَادَةِ . وَهِيَ ضَرِبَةٌ قَاسِيَّةٌ فِي رِقْبَةِ نَافِيِّ بَقَاءِ الرُّوحِ
بِعَاصَارِ كَالْمَحْوُسِ عِنْدَ حَمْوَمِ النَّاسِ حَتَّى الْكُفَّارُ فَضْلًا عَنْ دُوَيِّ الإِيمَانِ . وَقَدْ قِيلَ
بِأَنَّ الْخَضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَغْرِي بِذَاكِرَ أَسْمَهِ فِي أَيِّ عَلْكَانِ وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَغْرِبِ عِنْدَهُنَّ
الْسَّعْتَ مَالِيَّتَهُ وَعِرْفَ سُرِّ الْخَلْوَاتِ عِنْدَ الْخَلْوَاتِ ، وَلَا اسْتَبِعَدُ حُضُورَ رُوحِ كُلِّ مَنْ
ذَاكَرَ أَسْمَهُ فِي عَلْكَانِ وَلَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَرَاهُ كَالْوَاقِعِ فِي بَصَنِ الْوَقَائِعِ . وَلَا عَلَيْنَا
عِيمَنٌ لَا تَقْبِلُ قَابِلَتِنَا مُثْلُهُنَّ وَيَعْدُهُنَّ مِنَ الْأَوْهَامِ وَغَيْرِهَا . وَالْمَدَارُ فِي هَذَا عَلَى الْإِعْتِقَادِ
وَلَيْسُ عَلَى الْمُرِيدِ التَّجَانِيِّ اعْتِقَادٌ مُثْلُهُنَّ . وَإِنَّهُ امْتَعِنَ فِي حَقِّهِ بِلَوْهَهُنَّ إِلَيْهِنَّ الْرَّكْنُ
فِي أَدْبِ نَامٍ ، وَزِيَّدَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَالْحَاضِرِينَ مَعَهُ كَيْلَ أَدْبٍ . وَقَدْ تَسَطَّعَ الشَّيْطَانُ
عَلَى ذَاكِرَهُنَّ إِذَا وَحَلَّ لِلْسَّابِعَةِ مِنْهُنَّ أَنْ يَرْجِعَهُ فِي التَّلَوَهِ فَيُسْرِعَ إِلَى الْمَهَامِ ، مَعَ
أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُتَعِنِّ فِي عَلَيْهِ أَنْ يَرْتَلِ ذَاكِرَهُنَّ مَعَ اسْتَحْضَارِ مَا عَلَيْهِ مِنْ مُزِيدٍ مِنْ اسْتَعْدَادِ
لِهِنَّ الْحَاضِرِ عِنْدَهُنَّ ، لِيَكُونَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ عَلَى غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَدْبِ الْمُطَلُوبِ .
أَمَّا مِنْ يَسْتَعْجِلُ لِلْأَنْتَمِ رَبِّيْبَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ فَهُوَ عَلَى بَصِيرَةِ مِنْ أَمْرِهِ . وَلَا عَلَيْنَا
فِي دُوَيِّ الْأَحْوَالِ مِنْ هَلَاثِيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الْحَالِ ، لَمَّا يَنْزَلَ بِهِمْ مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ إِلَّا
الْمُحْبُّ أَوْ رَاسِخُ الْقَدْرِ ، فَالْأُولَى لِنَدْمِ رُؤْيَاهِ لِلْحَاضِرِ عِنْدَهُ وَالثَّانِي لِمَرْفَهِهِ مَا حَضَرَ
لَدَهُ وَيَشَاهِدُهُ فَيَقُولُ بِعَمَّا هُوَ مُطَالِبٌ بِهِ مِنَ الْأَدْبِ الْلَّاِئِقِ فِي حَقِّهِ فَيَمْعَلُ بِمَقْضِيَّاهُ .
وَأَعْدَدَ قَرْضَانَا بِعِصْمَهُ مَا يَتَعْلَقُ بِحُضُورِ الْمُصْطَقِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْخَلْفَاءِ رَضِوانَ
اللهِ عَلَيْهِمْ فِي الْوُظْفَةِ وَذَكْرِ يَوْمِ الْحِجَّةِ ، فِي غَيْرِ هَذَا الْمُحْلِّ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ
فَلِيَرَاجِعِهِ مِنْ أَرَادَهُ لِيَسْتَعِدَّهُ أَوْ يَنْكِرُ مِنْهُ مَا يَنْكِرُ بِلْسَانَ الْعِلْمِ . وَلَيْسَ الْكِتَابُ
يَنْفَعُ فِي حَقِّ الْمُتَنَاهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنْ غَيْرِ تَكْفِيرٍ وَلَا تَغْلِيلٍ .

وهذه الوظيفة التي هي أحد أركان الورد اللازم للمربي ، هي المعروفة بين الإخوان ، وتتل في زوابا الشيخ رضي الله عنه في سائر الأوطان . وهي مقررة بـ ٤٣٣

وقد تقول على الشيخ رضي الله عنه المتفقون ، وجعلوا الوظيفة متعددة بحسب ذاكريها ، الذين جعل هذا المتفقون منهم الأقطاب والأغوات وغيرهم داخل الطريقة وخارجها . وغالب هذه التقولات يشيعها المتفقون في ابلاد بعيدة بين الإخوان أصحاب الصدور السالمة المتشوفين إلى الاستطلاع على الأسرار المفتوحة بالأذكار ، فيغترون بكل من انتسب للطريقة ، وهم كثير من يقصدون القطر السنعاني والقطر السوداني . وسكان هذين القطرين من أحسن الناس نية واء قادا وجبل طلن . وبعدلوا النفس والنفيس للحصول على كل ما اسموا عزده سرا من أسرار الطريقة . فية ظاهر لهم طبق ما يقضى به عليه أغراضه الشخصية بأن لديه الأدنى الخاص والعام في الإسم الأعظم وغيره ، وأن عنده من الأذكار ما يستغربونه . والناس كلام ينشوفون لافتاء كل غريبة . ويدشترط عليهم شرط ما في ذكر ما يقتله لهم من التقولات عن الشيخ وعن خاصة أصحابه ، في ذكر مثل هذه الأذكار المختلفة والمنسوبة لغير الشيخ عند غيرهم ويجعلونها لهم من أذكاره ، ويتوصلون منهم بدراما وتحف غالبية على عادة الأفارقة أصحاب الأغراض . فهم يخدعون الناس بالله ، وبأكاذيب الدنيا بالدين ، وهم في ضلال بين إسباب ظاهرهم بما ليس لهم به من إذن في هذه الطريقة التجارية ، وهم بلاشك آئون بنسبة الشيء لغير أهله تبعاً للا غراض الشخصية .

ولقد وقفت على كثير من هذه المتفقون في كانوا يشيرون صخمة قد تقلها من هي بيدهم في هذين القطرين جماعة من ولعوا بجمع مثل ذلك وقد أعرضت عن الإطالة بتقل ذلك في هذا المؤلف مكتفيا بما ذكرناه . وما ذكره هنا إنما هو التنبيه على أن ذلك كله ليس من الطريقة في شيء ، وإنما الطريقة ورد ووظيفة وذكر جمعة ، وما زاد على ذلك فهو فعل أو فعل طبق ما قررناه وذكرناه .

ولنذكر هنا ما وقفت عليه من أنواع الوظائف التي هي من هذا القبيل ليتحقق
الإخوان بذلك ، فلا يلتفتون إليها بحال لأنه لا عمل عليها في طريقتنا التي هي طريقة
جد وشكر .

فمن تلك المตغولات التي ليست من الطريقة في شيء .

الوظيفة الكبرى والوسيلة العظمى والفضيلة الأساسية
والدرجة الأساسية والعروة الونقى .

هي ألف من قول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم . بعد
أربع ركعات . وألف من صلاة الفاتح لما أغلق بعد أربع ركعات . وألف من لا إله
إلا الله بعد أربع ركعات . وتسعمائة وعشرون من جواهرة الكمال ، ومثل ذلك من
الصلاحة الغيبة ومثله أيضاً يأفوته الحقائق ، وكذلك مثله يامن أظهر الجميل . قائلًا
مختلفها إذا دمت على هذا العمل في الليل فإنه يأتيك الفتح بلا تأخير . وقد كذب
على الله في نسبة هذه الوظيفة للطريقة .

وظيفة السداد

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم سبع مائة . وصلاة الفاتح
سبعين مائة . والهبة مائة . وجواهرة الكمال سبع مرات .
وظيفة الفقراء

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمسون مرة . وصلاة الفاتح
خمسون مرة . والهبة خمسون مرة . وجواهرة الكمال اثنتي عشرة مرّة .

وظيفة أهل الحقائق

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمسة آلاف . وصلاة الفاتح
خمسة آلاف . والهبة خمسة آلاف . وجواهرة الكمال ثلاثة مائة .

وظيفة المحمديةين المحذويين

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمس مائة . وصلاة الفاتح

خمس مائة . والهبة خمس مائة . وجوهرة الكمال مرات .

وظيفة الفتح

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمس وعشرون مرّة وصلاة الفاتح عشرون والهبة خمسون . وجوهرة الكمال خمس مرات .

وظيفة الأفطاب

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثون مرّة . وصلاة الفاتح خمسون مرّة . والهبة مائة مرّة . وجوهرة الكمال اثنتي عشرة مرّة .

وظيفة الأغوات

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم مائة . وصلاة الفاتح مائة . والهبة مائة . وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرّة .

وظيفة الحمد

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمسون . وصلة الفاتح خمسون . والهبة مائة . وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرّة .

الوظيفة الوسطى

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم مائتان . وصلة الفاتح مائتان . والهبة مائتان . وجوهرة الكمال عشرون مرّة .

وظيفة الربانيين

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمس مائة . وصلة الفاتح خمس مائة . والهبة خمس مائة . وجوهرة الكمال خمسون مرّة .

وظيفة المحمديين السالكين

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثمائة . وصلة الفاتح ثلاثمائة . والهبة ثلاثة . وجوهرة الكمال تسعة وعشرون مرّة .

وظيفة الصبح

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمس وعشرون مرّة وصلوة الفاتح خمسون مرّة . والهبة مائة مرّة . وجواهرة الكمال خمس مرات .

وظيفة الظهر

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمسون مرّة . والهبة مائتان . وجواهرة الكمال إحدى عشرة مرّة .

وظيفة العصر

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عشرون مرّة . وصلوة الفاتح خمسة وعشرون مرّة . والهبة خمسون مرّة . وجواهرة الكمال سبع مرات .

وظيفة المغرب

هي وظيفة الأقطاب المذكورة فيما تقدم .

وظيفة الشافع

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم مائة مرّة . وصلوة الفاتح مائة والهبة ثلاثة ثلائة . وجواهرة الكمال تسعة عشرة مرّة .

وظيفة الصمدانيين

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم خمسون مرّة . وصلوة الفاتح خمسون مرّة . والهبة مائة مرّة . وجواهرة الكمال إحدى عشرة مرّة .

الوظيفة الكبرى دون الأولى

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثة . والهبة مائتان . وجواهرة الكمال عشرون مرّة .

هذه الوظائف ونحوها كلها من قبيل المتقول على الشيخ رضي الله عنه . وقد

اختلق ذلك من يرويها عن العارف الغوثي عن سيدى محمد الغالى بطالب عن
الشيخ رضى الله عنه . وفيه افتراه عليهم فلا عمل على ذلك وبادله التوفيق .

الكلام على الفاتح لما أغلق وما قاله المتفقون على الشيخ رضى الله عنه
وكونها أفضـل من القرآن وبرهـة ساحةـ الشـيخ
رضـي اللهـ عنـهـ منـ هـذـاـ الـافـتـراـهـ العـظـيمـ .

إعلم أنه قد أشاع كثير من لا اطلاع لهم على جلالةـ الشـيخـ التجـانـيـ رـضـيـ اللهـ
عـنـهـ فـيـ الـعـلـومـ النـقـلـيـةـ الـأـصـلـيـةـ وـالـفـرـعـيـةـ ،ـ وـمـاـلـهـ مـنـ الـفـتوـحـاتـ الـرـبـانـيـةـ وـالـمـقـامـاتـ
الـعـرـفـانـيـةـ ،ـ وـتـحـقـيقـ أـصـوـلـ الدـيـنـ ،ـ وـتـمـسـكـ بـالـعـرـوـةـ الـوـنـقـيـ فـيـ رـشـادـهـ وـإـرـشـادـهـ ،ـ
وـبـعـدـهـ عـنـ سـفـاسـفـ الـأـمـورـ ،ـ وـتـخـلـقـ بـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ ،ـ وـاقـتـدـائـهـ فـيـ جـمـيعـ أـفـوـالـهـ
وـأـفـعـالـهـ بـسـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ،ـ مـاـ أـشـاعـوهـ عـنـهـ مـنـ الـتـقـوـلـاتـ .ـ إـمـاـ جـهـلاـ
مـنـهـمـ بـمـاـ تـقـولـوـهـ ،ـ وـظـنـوـاـ أـنـهـ يـورـثـ الـعـامـةـ اـعـقـادـاـ جـيـلاـ فـيـهـ وـفـيـ طـرـيـقـهـ .ـ وـإـمـاـ قـصـداـ
لـيـوـجـبـ اـعـقـادـاـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ الـمـفـتـدـيـنـ بـهـ .ـ فـاـخـتـلـقـوـاـ مـنـ عـنـدـيـاـمـهـ مـاـ حـاـصـارـ فـيـ حـيـزـ الـنـاـكـرـ
الـمـشـوـهـ الـوـجـهـ الـمـخـدوـشـةـ مـنـ كـلـ وـجـهـ .ـ وـأـلـخـفـواـ بـهـ مـاـ لـيـسـ مـنـ الـطـرـيـقـ فـيـ شـيـءـ ،ـ
وـأـفـرـغـوـهـ فـيـ قـوـالـبـ شـفـاشـقـهـ .ـ وـاسـتـدـلـوـاـ عـلـىـ ذـلـكـ بـعـاـفـيـ كـتـبـ الـطـرـيـقـ وـتـنـصـرـفـوـاـ
فـيـ نـقـلـهـ بـزـيـادـةـ وـنـقـصـ .ـ كـالـوـاقـفـ وـقـفـاـ مـمـنـوـعـاـ فـيـ مـثـلـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـيـ :ـ وـبـلـ لـمـعـلـيـنـ
وـهـذـاـ وـنـحـوـهـ مـنـ قـلـةـ الـدـيـنـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـمـتـقـدـيـنـ .ـ لـاـ سـيـاـمـهـمـ مـنـ يـزـعـمـ أـنـهـ كـانـ مـتـقـلـهـ
بـهـ فـرـضـهـاـ لـاـ اـطـلـعـ عـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ اـلـخـزـعـبـلـاتـ ،ـ وـأـكـدـ لـلـعـامـةـ أـنـهـ مـنـ الـأـمـرـ الـذـيـ
لـابـدـ مـنـ اـعـقـادـهـ فـيـ طـرـيـقـ ،ـ وـلـاـ يـعـدـ بـحـانـيـ طـرـيـقـ إـلـاـ مـنـ اـعـقـدـ ذـلـكـ .ـ وـهـوـ إـنـ
ذـلـكـ هـفـرـعـلـيـ اللـهـ فـيـ قـلـبـ الـحـقـيـقـةـ .ـ إـلـاـ مـاـ كـانـ فـيـ مـاـ يـرـجـعـ لـنـيـلـ خـاصـيـةـ بـعـضـ الـأـدـكـارـ
كـصـلـةـ الـفـاطـمـ لـاـ أـغـلـقـ لـتـقـولـوـاـ عـلـىـ الشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـيـهـ قـالـ إـنـهـ أـفـضلـ
مـنـ الـقـرـآنـ .ـ وـقـالـوـاـ إـنـ هـذـهـ الـمـقـالـةـ مـذـكـورـةـ فـيـ جـوـاهـرـ الـمـعـانـيـ وـغـيـرـهـ مـنـ كـتـبـ
هـذـهـ طـرـيـقـةـ .ـ وـاسـتـدـلـوـاـ عـلـىـ هـذـاـ الـاـخـتـلـاقـ بـعـاـ تـقـلـ عـنـهـ فـيـ نـيـلـ خـاصـيـةـهـ مـنـ اـعـتـقادـ
كـوـنـهـاـ مـنـ كـلـامـ اللـهـ .ـ وـقـامـتـ قـيـامـةـ الـنـكـبـهـ مـنـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ وـأـعـاـمـهـ عـلـىـ فـوـمـ آخـرـونـ
بـعـاـ جـرـ ذـيـلـهـ عـلـىـ سـاـرـ كـتـبـ طـرـيـقـةـ .ـ وـسـبـ الشـيـخـ وـسـبـ أـهـلـ طـرـيـقـةـ وـتـنـصـرـهـ

(٤ - ٩ جـيـاـةـ الـنـفـسـ)

بوقاحة ما عليها من مزيف في غسل وجهه من الحياة من الله ومن رسوله ومن المؤمنين . وقد انحاش لهذا الفريق عميان العامة الذين لا يمدون في العبر ولا في التغير .

ولكون هذه المسألة من أهم المسائل التي يجب الاعتناء بها بتحقيق الحق فيها أفردت بالتأليف . فألف فيها جماعة من الإخوان في الانتصار لبركة الوقت المفتوح عليه الشيخ المغربي الفتح النظيف بما ظهر لكل واحد منهم . وقد ضرب لي سليم محمد بتوصيف سجنه الحق المبين في انتصار التجانين على المستهزئين المستهترين من علماء الغروين . صدر ته بالفتوى التي أفتوا بها في حقه . وبيذت فضولهم بذكر مالم يقع السؤال عنه ، مع تحقيق غلطهم وسوء نيتهم الذي حملهم على حملتهم التي رجعت الكراهة فيما عليهم في أول مرة . نعم لم يقبل منهم ما اجتروا في فوضولهم به ، صاروا يتسللون لوادا يبتروا كل واحد مما قال ، معتقدا بأنه كان فيه مدفوعا بالإنكسار والفتوى بغير الحق . فكان المعتقد متوجه شبيها بغاسل دم ببول ، وهو مما أصابه من الأسف على ما صدر منه في هول .

ولبيان الحق في المسألة نعين علينا أن نشير إليها هنا باختصار ، لأن المقام يحتاج إلى إسقاط . وقد ذكر في غير هذا المطلب . فنقول :

أولاً : إن الشيخ رضي الله عنه لم يقل بأن القاتح لما أغلق أفضل من حرف واحد من القرآن ، فأحرى أن يقول هي أفضل من القرآن ، وإنما المقصود تلاوة القاتح في حق بعض الأشخاص أفضل من تلاوة القرآن . وفرق في التفصيل بين التلاوة وجوب المفظ . وقد عقد في الإحياء ، فصلا في مثل هذا الموضوع ، وذكر ما ورد عن أنس رضي الله عنه : رب قارئ القرآن والقرآن يطعنه . ولاشك أن لعن القرآن لم يمض قرائته شيء عظيم . والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا عليه لعن تعاليمها ، وقد يجري أقسام الحكم الشرعي في حق تلك القرآن . فيحرم بعض الأحوال ، بخلاف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما

ذكرت صلاة الفاتح في هذا المثل بالخصوص لزيادة فضلها على غيرها من صفات الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضلها لا ينكره إلا من ينكر العمل بالبشرات الصالحة بالأعمال الصالحة ، وإن كنا نقول لا يثبت ذلك على وجه الحكمة الشرعية في عمل من الأعمال ، وقد أفتى الفقهاء رحمهم الله في بعض الأعمال بأن العمل بها أفضل من الاستغلال بتلاوة القرآن ، وقد نقلنا في كتابنا المسمى بالحق المبين طائفة من فتاوىهم المعتمدة عند المتقددين وغيرهم .

وأما ثانياً — فإن اعتقاد كونها من كلام الله على فرض ثبوت ذلك عن الشيخ رضي الله عنه ، بأن ذلك لا يوجب قدحًا في كلام الله أو يلزم منه ما أزوه من الوحي بها على غير النبي بتفتضى قوله تعالى : (ومن أظلم من افترى على الله كذبًا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) ومن قال ما نزل مثل ما نزل الله) فإن الاستدلال بهذه الآية موضوع في غير محله . فإنه زلت في حق معاذ الله ورسوله . وإن كان سبب الزوال لا يمنع من جعل المفظ على مثل المنزل فيه كافرره علماء الأصول لأننا نقول حامي الشيخ رضي الله عنه ، وحاشي أجهل جاهم من أصغر أصحابه ، من ادعاه نزول الوحي عليه . أو يعادل الرسول بادعاه إتيانه بمثل ما نزل الله . وإنما المقصود أنها برزت من حضرة الغيب كما تبرز الأحاديث القدسية من حضرة الغيب . والمشبه لا يقوى قوته المشبه به . والله سبحانه وتعالى نوره كشاكه فيها مصباح وإن كان الحديث القدسي جاء به من حضرة الغيب ، النبي المعصوم من الخطأ في التلقى والإخبار به عاليه الصلاة والسلام ، ولا كذلك الخبر هنا فإنه يتحمل الصدق والكذب مثل سائر القضايا التي لم يخبر بها المعصوم . لأننا نقول اعتقاد كونها برزت من حضرة الغيب مشروط في فضلها لمن صدق به واعتقد . وأما من لم يعتقد فضلها فكيف يمكن منه أن يصدق خروجها من حضرة الغيب . وإنما هو محروم من فضلها فليس من أهلاها . ولقد أفتى الجليل عن أنكر خروجه من حضرة الغيب ، بأن فصرروا كلام الله في القرآن . وأن القرآن هو كلام الله ، ولا يكون من

كلام الله غيره . ففتقوا عن الكتب المزيلة والصحف التي جاء بها من نزلت عليهم من الأنبياء . ولم يعلم المنتقد أن جميع ذلك لم ينحصر فيه كلام الله . مع أن الله تعالى متكلماً في أزله وهو متكلماً أبداً سرّه مما لا ي听见 صوت ولا حرف ولا تقديم ولا تأخير ، كما هو مقرر في كتب الكلام . وقد يكفي مسبحانه غير الأنبياء . ولا مانع من ذلك ولا يمد ذلك وحياناً ، إلا من نكلف وتعسف وحرف الكلم عن هواضعبها ، وكذب الأعلام ولم يشم رائحة مقام الإحسان ، الذي أشار له سيد الأنام بقوله في جوابه عن سؤال جبريل عليه السلام له عن الإحسان : أن تعبد الله كأنك راه فإن لم تكن رأته فإنه يراكم . وما ورد من المناجاة في الصلاة ، فإن أهل الله في هذا المقام متفاوتون وبالمناجاة متوكلون ، كل على قدر عنكثه في ولایة الحق له . وقد طلب غير واحد رفع الحجاب عنه ليرى الحق حقاً ، حتى قال العارف الشهير أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في حزبه الكبير : وهب لنا مشافهة تصح بها مكالمة . وهما كلام طوبيل بمعناه في كتابنا الحق المبين المذكور . ولقد نوع هنا المنتقدون تقولاتهم على الشيخ رضي الله عنه ، ونسبوا إليه ما ذكر في بعض الكتب المؤلفة في الطريقة من صافت فيها عبارتهم ، ففهموها على ظاهرها وزادوا بشرحهم لها للعمامة ما قاتلت به قيامة المنكريين ، ولقد اكتسب عميان العامة وصبيان العطابة جراءة إطلاق ألسنتهم في الطريقة ، حتى أن بعض السفهاء منهم من لا ديانة له ، تعرض لشيخنا العلامة الرئيس ، سيدى الحاج عبد الكريم بنис ، وهو مار في الطريق وألقى عليه سؤالاً كالمتهم عليه ، هل بافقهه نصح الصلاة بدلاً عن قراءة الفاتحة فيها بصلوة الفاتحة فأعرض عن الشیخ المذکور عملاً بقوله : وأعرض عن الجاهلين . فهذا ومثله مما استحبه قضية اجتماع علماء القرويين في إفتائهم عن السؤال المرفوع إليهم في شأن ما أللهم المقدم البركة الشیخ أبو الفتح النظيف المذکور ، خصوصاً دليله الذي سماه العطر الفاتح ، والله يعلم المقصد من المصلح وهو أعلم بالمهتمدين .

الكلام على الاسم الأعظم وما تقوله المقاومون فيه
عن الشيخ رضي الله عنه

يعلم أن هذا هو البحر المتسع العميق ، الذي خاض في لجنه الطافحة نوس أصحاب الأغراض الشخصية الدينية والدنيوية . فعرفت فيه سفههم التي افخموها بها تلك التجار عن غير خبرة ، مع تلهف كثير وادعاء الوصول إلى القلفر بالفالة المشودة من الاسم الأسمى الذي لم يظهر به إلا من خصه الله به ، وقد حرمته من بدعى الحصول عليه والوصول بين الخواص إليه ، أو يتظاهر في مظاهر ذوى الخصوصية به ، وعند ما يشكك فيه ينفع بالتشكيك ، لأنه لم يحصل على طائل في ذكره ولا ظفر بشارة من سره . وهكذا حال جل من ادعى أنه عنده ، ولو ادعى أنه بلغ به قصده فهو غار مغدور . وقليل من قبل نصح من نصحه في ترك الخوض فيه ، والإقبال على الاشتغال بالأوهام والسلوك فيه مع الطريق الأقوم .

وأقد سنج لي أن أنسح لمن فيه قابلية فبرول النصح من الأحباب والأخوان ،خصوصاً من لهم اعتقاد في جانبي ، ليتحققوا بكون التقولات مع الدعوى المريضة في هذا المقام لا يجدي نفعاً ، فيردونها على أوجه قائلها ، ولا يرفعون رأساً لمدعها ولا لسائلها ، وذلك أن الاسم الأعظم لا يعرف إلا واحد كوشف له في الوج المحفوظ عن المطالب التي يدعوا به فيها ولا يدعون في غيرها ، وقد فضلت حكمه الحق منه إلا من قضي الحق قضاء مطابه وإلا صرف عن الدعاء به ، وهذا في حق من عذر عليه أو لقنه له من اتصف بهذه الأوصاف ونحوها . وإلا لصرف الحق وجهه عنه يتشكيك إلى غيره من الأسماء مع كون ذاكره مشروط عليه أن لا يدعوه به في وقته وهو من الأغراض وإلا جنى على نفسه بما لا يقبل له به من صاحب التعريف به في وقته وهو قطب زمامه ، ولا يمكن العثور على هذا الاسم لطلق الناس . وغاية ما يحصل عليه من زعم أنه تلقاه من الوجه الذي لا يدخله فيه شك ولا ارتياح ، هو أن يصاب بالوهم حتى تستولي عليه الأوهام فتشغله عن مهامه أموره ، ويطلب الإذلة فلا يقال

ويندخل في حضرات الحال . ثم يداخله أيضا الفك هل هو الاسم الأعظم أو غيره ،
خiroج عن اعتقاده فيما كان يظن أنه هو الاسم ، وهكذا . وقد امتحن بهذا الأمر
كثير من الناس من إخواننا وغيرهم . ونصحنا لمن هيأه الله لقبول النصيحة في طلبه
وترك ذكر ما زعموا أنه هو الاسم الأعظم ، فعما لهم الحق من ذكر الفاظ لا يفهمون
معناها ، وأسماء يجهلون مبناتها ، وربما كانوا على بصيرة من سر الحرف وفنه ،
فاستدللنا لهم على مانعدهنا لهم به فقبلوا ، وصارت الأوهام تنجلي عنهم . محمد الله .

ولست هنا بداع لنفسي أنني أعرف هذا الاسم الأعظم الذي يستجاب للداعي به
في الحين من غير شرط ، ولو أنني قد خضت في علم الأسماء هنذ نعومة أظفارى ،
ولكنني أقول إن الأسماء التي يزعم من حضروا عليها أنه فيها هذا الاسم الأعظم
ليس هو منها في شيء ، وربما أطلقوا هذا الاسم الأعظم على جل الأسماء . وكلها
بلا شئ عظيم ، لاسيما الجامع منها لأسرارها عند علماء الظاهر وبعصر علماء الباطن
من السادة الصوفية . ولكن الاسم الأعظم بإطلاقه الخاص ، إنما هو الاسم الذي
يستجاب به في الحين . وليس هو طبق ما كشفنا عنه المحجوب في كونه لا يلقنه مطاق
الناس ، ولا يعثر عليه من لا يكشف له ما في اللوح المحفوظ بلا تباس . والأولي
والأفضل والأكمى لمن أراد السلامة لنفسه ، أن لا يلقى دلوه في هذا البحر السيف ،
من بين دلاء أصحاب الأغراض ، وأن يمرض عن تطابق هذا الاسم لا من الخواص
ولا من غيرهم أى أغراض ، وليسه مثل أولى بالماهر وعذات عليه ، ثم بأذكاره في الطريقة
التي صنن لها بها الفتح والنجاح والربح الدنيوي والآخروي . ومع هذا كله فإني أحمل
يقين من وجود بعض المتعصبين في دعاوىهم ، بأن ما فرقناه غير مقبول ، لتحقققه
بحالي بما لديه أو سلبي من التعرف بما يتعرف به هر طبع ما هو عليه . ومن
وراءه جماعة من يعتقدون على الطرق يضعون على ، ويستهزئون به ، وهو مع
ذلك لا أدع هنا التأليف خاليا من ذكرها يذكرون أنه هو الاسم الأعظم

فِي زَمْهُمْ، وَمَا يَدْعُونَ أَنَّهُ مِنَ الْأَسْرَارِ طَبِقَ مَا بَلَغُوهُ مِنْ ذَلِكَ فِي عِلْمِهِمْ. فَالشَّرِعُ
فِي ذَكْرِ ذَلِكَ إِعْمَالًا لِلنَّصِيحةِ وَاللَّهُ الْمُوْفَّقُ .

الكلام على الأهمية ، لمنقول على الشيخ رضي الله عنه أنه كان يقول إنها الإسم الأعظم . وما تحت ذلك من الأهمية .

وكل لا مستند له في ذلك ، سوى روايات يتناقلها البعض عن البعض من غير
سند صحيح بوصالهم إلى الشيخ رضي الله عنه . وبعضهم يقول إن هذه الحروف
منقوله من كتاب حفيه أفلاطون الكبرى . وبعضهم يقول إنها مروية عن كتاب
العارف بالله الكشي رحمة الله المسمى بالترابق . وبعضهم ينسبها لغيرها ويقول إن
ذلك الحروف رمز على الإسم ، وصيغة النطق به مجده ع هؤلاء المتفقين بأنها
كذا أو هي كذا على حسب ما يقولونه من الخواص والأسرار لتراثيه ، وبينون
على ذلك أهمية كبرى في الدعاء به وذكره هم بعض الدعوات المزوجة بذلك الحروف
وبعدون ذلك من الأسرار التي لا تنشر إلا للخاصة من الخاصة ، ويزعمون أنهم
من الخاصة حيث اطلعوا عليه . وينوهون بشأنه في العموم ، فتشوف النفوس
للتختليل عليه ، وهذا يجدر الأقارب الذين يستولون على عقول المتأدبين على معرفته ،
مجلاً واسعاً في الاستيلاء عليهم بما ينالون به منهم بعض الأغراض . وباقى منه
معرفته لطالبيه ما شاء من صيغ ، وما شاء من أعداد يتلونها من ذلك باللغات لاتفهم
وصيغ لا تعلم . وربما زعم أنه استمر بها من اللغة السرية أو العبرانية أو من أي

لسان ينسبها إليه مطبق ما ظهر له إلى اللغة العربية . فيستعظم أمره السام المتلهف على معرفته ، وبكتفي منه هو بتأدبه معه واعتقاد خصوصيته . وللناس في مثل هذا حلاوة في المذاكرة ونخالق في المخابرة ونخاذل في المناظرة ، وكل يعمل على شاكلة مما يدعوه إليه داعية ضياع الوقت في غير طائل ، في البحث عن تحقيق هذه المسائل .

فلذلك يتبعين على المريد أن يستغطى بعاداته وفته بما يتجديه نفعا ، في الذكر والمذاكرة والتذكرة والتذكرة في آيات الله ، والإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق ، بعد القيام بالواجبات بقدر ما في الوضع . ولا يغتر بالمتقولين الذين لا علم لهم ولا معرفة لهم بالحقائق ، ولو نعموا أنفسهم لكان أولى لهم قبل السمع في نفع الخلاائق .

الأهمية الكبرى هي في الإعراض عنمن يزعم معرفة هذه الأهمية ، وترك مثل الاشتغال بذكر هذه الألفاظ العجمية ونحوها من حسن إسلام المرء وفي ذلك سلامته له في الدنيا والدين ، وفي العقل والحفظ من التابعة في النفس والأهل .

وقد اعنى كثير من ذوي الفضل بهذه الأحرف فنوهوا بشأنها وعظموها إجلالا لما نسبت إليه ، وقد توج بعضهم بها رؤس أبيات بقدر عددها ، فمن ذلك قول بعضهم ، ونسبها بعضهم للشيخ رضي الله عنه وليس من كلامه قطعا :

أعوذ بالله من كيد العدا أبدا
وشر ما عقدوا فاستحکموا العقدا
هب لي عليهم نصرا غير منصرم كنصرك الأنبياء على العدا عددا
هزق جيئهم فرق جيءهم يارب شتت وبدد شملهم بدد
سلم عيدهك منهم ياسلام فلا تظفر بعيدهك اظفر العدا أبدا
قطع جيءهم يأسا وقل لهم هرتوا بغيظكم بعدا لكم بعدها
كونوا الحجارة أو كونوا الحديدي فقد حصلته بسيوف الفهر ليس لكم
لقد دعوك باسمك العظيم أجب لي يا حبيب فلا تختلف لي الوعدا
عمرا وسموا وطاعوا بخرصين ولا هم يهتدون وحلوا في الهوان مدا

يَاربِ حَمْمَمٍ فِي الدَّلْ كَلْمَمٍ هُمُ الْفَرَاشُ وَجَرُ الْمَعْنَةُ اقْدَمْ
صَوْلَوَا عَلَيْهِمْ يَا أَمْمَ يَا مَسْكَتْ لَا تَبْقَ يَا حَلْمَ يَعْنِي مِنْهُمْ أَحَدَا

فهذه الأبيات تعرّب بركايتها ، مع ما انطوت عليه من الدعاء على الغير بالوبال
والهلاك ونحو ذلك ، وتفصح بلسان الحال ، عن أنها ليست من نفس الشيخ رضي الله
عنه وكان من حق من نسبها للشيخ رضي الله عنه ، أن ينزع جانبه عنها . وتدليتنا
بنقلها هنا لبيان كونها ليست من نظم الشيخ رضي الله عنه ، وقد تقولها عليه من نسبها
إليه . وتحت يدينا كثير من مثل هذا التسويف ، ضربنا عنه صفحًا فصدا للاختصار .

وقد تفنن كثير من ولعوا بنسبة الأذكار للشيخ بترصيع أدعية تضمنت
حروف هذا الاسم . نذكر منها ما نسب للشيخ رضي الله عنه ، تزيها لساحتة من
ذلك ، وإن كانت مفروغة في قالب التفرع والابتهاج . والأولى لمن أراد السلامة
لنفسه تركها على كل حال . فمن ذلك :

اللهم إني أأسلك بآلف الوهيتك يا الله . وبهاء الهدایة ياهادی ، وبعيم الملك
يا مالک ، وبسين السلام ياسلام ، وبقاف قرک يا فھار ، وبكاف کفایتك يا کاف ،
وبخاء حملک يا حلیم ، وبلام لطفک بالطیف وبعین علمک ياعلیم ، وبیاء یعنیک يا امین
وبصاد صمدک یاصد . يا الله يا واحد يا کاف ، أنت إله من في السموات
والأرض ، وأنت الحاکم عليهم يا الله ياهادی یامہیمن ، اللهم ياسلام سلعني
من آفات الدنيا والآخرة یاقھار اقهر عدوی واجعلنی قاهرًا غير مفهور ، واکفنی
شر ما قضیت ، ياسلام یاقھار یا کریم یا کفیل یاخشیائل ، اللهم یا حلیم یاعلیم بالطیف
الطف بی بلطفك وعلمی الغواص ، واعف عنی ، واجعل لی حنانة في قلوب
عبادک ، واجعلنی حنانا یلهم ، أجب یامشغیائل اللهم یامکون الا کوان ، ویامیسر
الأعشار ، ویامصور المصورات ، ویاخالق الأرض والنبات ، أمت عدوی یاشدید
البطش ، أجب یا یبغضعائل ، بحق هذه الاسماء يا الله ياهادی یامؤمن ياسلام یاقھار
یا کافی یا حلیم بالطیف یاعلیم یا اینت المن یاصد . والحمد لله رب العالمين

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْحًا ۖ

فَأَنْتَ رَأَيْتَ هَذَا الدَّرْكَ الْمَزْخُوفَ بِهَذِهِ الْحَرْوَفِ ، وَقَدْ اشْتَهَلَ عَلَى الْعَاظَةِ عَجِيبًا
لَا يَدْرِي مَعْنَاهَا ، فَالْأُولَى الْإِعْرَافُ عَنْهُ وَغَيْرَهُ الْأَنْفَاتُ إِلَيْهِ بِحَالٍ . فَإِنَّهُ لَيْسَ
بِسُّلْطَانٍ رَّوَاهُ عَنِ الشِّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا مِنْ إِنْشَائِهِ وَلَا مِنْ أَذْكَارِهِ
وَفِي هَذَا كَفَايَةً .

الكلام على قول دائرة الإحاطة ومفتاح القطعانية .

كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْوَانِ يَهْتَنُونَ عَنْ قَوْلِ دَائِرَةِ الْإِحْاطَةِ ، وَعَنْ مَفْتَاحِ الْقَطْعَانِيَّةِ
وَقَدْ صَرَفَ الْوِجْهَ لِلتَّحْصِيلِ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْلَعَ بِالْمُسْتَغْرِبَاتِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَعْمَالِ
وَالْأَسْرَارِ ، تَشْوِيْهًا مِنْهُمْ لِلْأَسْتِطْلَاعِ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَلَى مَا وَرَاءِهِ ذَلِكَ مِنَ الْخَصَائِصِ ،
وَالتَّحْصِيلُ عَلَى التَّصْرِيفَاتِ بِذَلِكَ فِي إِحْرَازِ الْمُطَالِبِ وَالْمُقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ الَّتِي نَهَمُ
مِنْ أَمْوَالِ دِينِنَا مِنْهُمْ . وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ يَقْصِدُ الْأَجْرَ الْآخِرُوِيَّ فِي ذَلِكَ إِنْ عَزَّوا
عَلَيْهِ . وَقَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ مِنْ وَفْقَهِ اللَّهِ لَوْفَوْفَ عَلَيْهِ ، وَغَالِبٌ مِنْ عَنْرِيْدِ الْأَخْلَقِ فِيهِ
لِكُونِهِ لَا يَأْذِنُ فِي ذَكْرِهِ الْمُحْصَلُ عَلَيْهِ مُطْلَقُ النَّاسِ ، وَهَذَا كَثُرٌ طَلَبُهُ مِنَ الْبَاحِثِينَ
عَلَى الْأَذْكَارِ وَغَرَائِبِ الْأَسْرَارِ ، وَكَثُرَ التَّقُولُ فِيهِ مِنْ يَدْعُ عِرْفَتَهُ ، وَيَرْدَادُ
الْعَامِعَ بِهِ تَشْوِيْهًا وَتَشْوِيْهًا لِعِرْفَتَهُ ، فَيَتَعَلَّقُ بِالْمُحْقِقِينَ وَالْمُبَطَّلِينَ مُتَلَهِّيًّا عَلَى التَّحْصِيلِ عَلَيْهِ
لِتَلِكَ الْأَغْرَاضِ وَعِنْدَ ذَلِكَ تَجْدِيدُ الْمُدْعِينَ لِعِرْفَةِ الْأَذْكَارِ الْمُحْصُوصَيَّةِ يَقُولُونَ هُوَ كَذَا
وَيَقُولُونَ فِيهِ عَلَى الشِّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَواصِ أَصْحَابِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الطَّرِيقَةِ
وَلَا هُوَ مِنَ الْأَذْكَارِ هُوَ ، وَلَا هُوَ مِنَ أَعْمَالِهِ . وَيَرْتَكِهِ الْمُرِيدُ الْمُتَعَلِّقُ بِهِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ
يَنْخِطُ جَبْطَ عَشْوَاءَ فِي الْبَيْلَةِ الْفَلَمَاءِ ، بِذَكْرِ مَا لَا أَصْلَلُ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ هُوَ بِمَفْتَاحِ
وَلَا غَيْرِهِ ، وَيَرْبِدُهُ تَشْوِيْقًا بِذَكْرِ خَصَائِصِ مُسْتَغْرِبَةِ فِي ذَلِكَ ، لِتَقْوِيلَاتِ لَمْ يَوْقَفْهُ اللَّهُ
لِتَوْرَةِ مِنَ التَّصْرِيْحِ بِهَا عَنِ الْغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَا وَقْوَفَ لَهُ عَلَى الْحَقْيَقَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ .

هَلَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِينَ أَنْ يَتَشَوَّفُوا مِثْلَ هَذَا ، وَلَا تَصْدِيقَ مِنْ يَدِعُ عِرْفَتَهُ
لَا إِلَّا الْعَارِفُونَ بِذَلِكَ مَلْزُومُونَ بِكَفَائِهِ ، وَالْمَحْرُومُونَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْتَحْقِهِ ، لَا إِنَّهُ

خان في الأمانة التي تلقاها عن أهلها ، ولسان غالب من يعرفه ينعد :

ومستخر عن سر ليل رددته بعمياء عن ليل بغیر یقین
یقولون خبرنا فانت أمینها وما أنا إن خبرنـہم بـأـمـین

ولقد وقفت على صيغ من ذلك ، ومقالات ونقيدات لا يتحقق المقصود منها
لطاب ذلك وما هي إلا من وضم المختلفين في الطريق مالبس منها . فلا ينبغي الاعتداد
على شيء من ذلك . والأولى بالمريد الموفق ، إلا كثار من صلاة الفاتح لما أغلق ،
أولى من ذكر ما يقال فيه إنه قول دائرة الإحاطة ، أو اسم دائرة الإحاطة ، أو غير
ذلك مما ينسب بالإحاطة . وقد اضطربت الأقوال في ذلك من غير بيانه ، حتى في
جواهر المعانى ، فقد سماه بأسماء ، وهو من أذكار الشيخ قدس سره ولا يشاركه في
ذكره إلا القطب . ومن هذه الأقوال ، أنه هو نفس الإسم الأعظم ، وهو خليق
بذلك ونحن نذكر هنا ما يروج بين يدي الإخوان في تعينه بما نصرده ، والعهد
ع عليهم بما أضاعوا في حصرهم في ذكر شيء من هذا كله .

وإن سبيلي واضح لمن اهتدى وقد ضل في نهج السبيل من اعتدى
وهم الخائضون فيما لا يعنهم ولا يغيبهم ، وليس هو من الذكر في شيء وما أرى
تلقين اسم ملحق من هذه الحروف وغيرها من ياذن فيه ، إلا مثل من لقن لأحد
المريدين ، يابصل يابصل ، ففتح عليه فيما يقال لصلاح بيته لامن أجل اسم بصل الذي
كان يذكره .

ولقد بالغت في نصح الإخوان في الإعراض عن ذكر الأسماء العجيبة ولو فسرت
باللفظ العربي ، لأن اللسان قد يخطئ في النطق بها ، فيكون بتصحيفها حوالها عن
معناها فيحصل فيها لا محمد عباده .

ولقد وقفت على كثير من هذه الأسماء . ولذكر هنا بعضها ، ليتحقق المطالع
الذي يدعى أنه له علم بشيء منها ، أتنى غير مدح في الوقف على ذلك ولا أنسف
إلا لنسبة ذلك الجائب للشيخ رضي الله عنه . إلا بعض الصيغ الأهلية الرموز عليه

بها فقد وقفت عليه بخط الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربي الدمرادى وخلال
الشيخ أيضاً متحققنا بأنه ليس هو الإسم الأعظم ، لأن الإسم الأعظم يستجيب به
في الحين كما أشرنا إلى ذلك . ونتحقق بذلك كل عارف ، جعلنا الله من عارفه أمين
فالآن سمعك لما أقصه لك من ذلك حتى تدع عنك الأوهام ، لتكون سيداً في الطريقة
من الخواص لا من مجرد العوام . فمن ذلك :

ام سفك حلم يعن

الف

ظهور بدعى شبه صوره محببه سفها طيس سقطاً

احون قاف ادم حم ها امين

هله هو الله

اهلل هله هوه

اهوال ابوال ذو الجلال والاكرام

نمراه هوه هو الله

الله اهيل هل له ليل هايل

اه اه كن اهله

وال وال الله لله له هو الله

يا الله وال ايه يه هوه هله

يصلح هلك فاع

الم كبيعص طس حم عسق

الركبيعص طس حم ق ن

أهلل بمكده جينج كن ليل يعن احكام

ها هوه علهيل اهلهيله

ها صا منيف ختم هله

شبعكد يش

بِحَجْتِ هَمْبُتْ هِيمْ هَلْمَه
كَامْكَسْ لَفَلْمَعُون

شَقْشُوقْ خَلَّاشْ يَقَالْ هَذَا الْأَسْمَاءُ الْخَاصَّ بِغَائِنَةِ الْكِتَابِ

فَقْجَ مَخْتَ

أَمْلَهْ فَجَ بَدِيعْ حَقْ

يَا مُورْطِيشَا مَا طِيهِ وَجْ

يَا كَلْظَا مُوزْغُلْ

فِهِذِهِ تَنَافِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَا تَحْتَ يَدِنَا مَا يَذَكُرُ فِيهَا أَنَّهَا هِيَ الْأَسْمَاءُ الْأَعْظَمُ وَنَسْبُ
الْقَوْلِ بِذَلِكَ لِلشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَهُوَ شَيْءٌ مَتَّفَوْلُ عَلَيْهِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامَاتِ
الْقُرْآنِيَّةِ فَهِيَ تَذَكُرٌ لِلتَّعْبُدِ وَفِيهِ كَفَايَةٌ .

وَمِنَ الْأَذْكَارِ الْمَذْسُوجَةِ عَلَى الْمَنْوَالِ الْمُتَقْدِمِ فِي الْأَهْمَيَّةِ ، هَذَا الذَّكْرُ الْمَذْسُوبُ
لِلشَّيْخِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَتَّقُولَاتِ عَلَيْهِ . فَالْأَوْلَى عَدْمُ الْإِلَتِئَاتِ إِلَيْهِ بِحَالٍ وَنَصَّهُ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَسَلَطَانِكَ الْأَقْوَمِ ، وَكَالَّذِي وَجَهْتَ الْأَكْرَمَ
أَسْأَلُكَ يَا ذَا الْأَسْمَاءِ الْحَسَنِيِّ وَالصَّفَاتِ الْمَقْدِسَةِ وَالْمَزِيْدِ الْأَسْنَى ، أَنْ تَجْعَلَ الْأَلْفَ
الْمُسْتَقْلَ رَكْنَ تَأْلِمِي ، وَالْحُرْفَ الْأَهْوَانِيِّ قَبْلَةً تَوْجِيْهِ ، وَالْمِيمَ النُّورَانِيِّ الْمُبِيطُ ، وَالسَّيْفُ
الْمُسْتَقْلُ الْمُشْهَدِيُّ بِسُبْطِ دَرْعِيِّ ، تَحْمِي مِنَ الْمَخَاوِفِ ، وَمَعْقَلَ مَا مَنَّى مِنَ الْمَتَّالِفِ ،
الْفَاعِلُ الْشَّمَشَمَانِيُّ بِسُبْطِ دَرْعِيِّ ، تَحْمِي مِنَ الْمَخَاوِفِ ، وَمَعْقَلَ مَا مَنَّى مِنَ الْمَتَّالِفِ ،
وَالْفَافُ الْقَافِيُّ بِقِيَومَةِ الْكَوْنِ رَكْنِيُّ ، وَالْكَافُ الْكَافِ لِلنَّائِبَاتِ حَسْنِيُّ ، وَالْحَاءُ
الْخَامِيَّةُ مِنَ الطَّاوِرِقِ وَالْبَوَارِقِ حَمَائِيُّ ، وَالْلَّامُ الْلَّاهُوتُ السَّارِيُّ سُرُّ تَجْلِيْهِ فِي
الْمَلَكُوتِيَّاتِ وَقَائِيْنِ ، وَالْمِينُ الْكَافِلُ بِعَصْمَةِ الْعَنَيْةِ الْعِيَانِيَّةِ مَدْدِيُّ ، وَالْيَاهُ الْمَوْاقِفُ
بِالْتَّأْيِيدِ وَالْأَيْدِ طَوْعَ يَدِيُّ ، وَالصَّادُ الصَّدَافَةُ بِصَدِيقَيَّةِ تَصْدِيقِ صَدْقَ كَشْوفِ
حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ دَلِيلِيُّ ، وَقَائِدِي إِلَيْ تَدْقِيقِ تَحْقِيقِ سُلُوكِ سَبِيلِيُّ ، يَا أَمِ سَقْكَ
حَلْمِ يَصِ ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَجْلَيْتَ بِهِ عَلَى الْعَرْشِ فَأَرْتَعَدَ هَبَيَّةً وَجَلَّةً ، وَعَلَى
الْكَرْمَيِّ فَأَرْتَعَشَ خَشِيَّةً وَإِذْلَالًا ، وَعَلَى السَّمَاءِ فَأَمْطَرْتَ عَذَبَاتِ زَلَالًا ، وَعَلَى الْأَرْضِ
فَأَنْشَفْتَ ، وَأَرْيَدْتَ فَرْحَانَ دَلَالًا ، وَعَلَى الْأَرْوَاحِ نَفَثْتَ ، وَعَلَى النَّفُوسِ فَدَتَ

وَخَضَتْ ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَسْجَدَتْ وَطَأَطَّاْتُ ، وَعَلَى الْجِنِّيَّنَ حَتَّىْرَفَتْ بِنُورِهِ الْلَّامِ
وَخَافَتْ ، أَنْ تَسْخِرَ لِأَجْنَاسِ الْعَالَمِ تَسْخِيرًا تَخْتَرِقُ بِهِ الْعَوَادِدُ الطَّارِيَّةُ ، حَتَّىْ تَذَعَّنَ
لِلرَّقَابِ الْعَائِبَةِ ، وَتَخْضُمَ لِلْفُلُوبِ الْفَاصِيَّةِ ، يَا دِعَوْيِي يَا حَمِيَّيَا قَيْوَمَ يَا دَاهِيَّا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ . وَاللهُ الْمُوْفَقُ .

لا حَقَّةَ مِنْ حَقَّهَا أَنْ تَكُونَ سَابِقَةً .

لَا يَخْفَى أَنَّ النُّفُوسَ يَشْغُلُ عَلَيْهَا دَائِمًا الْقِيَامُ بِمَا هُوَ حَقٌّ طَبِيقُ الْمُطَلُوبِ وَتَسْهِيلُ
دَائِمًا الْمَيْلَ إِلَى مَا فِيهِ رَاحِتَهَا ، مِنْ نَقْلِ أَدَاءِ الْلَّازِمِ لَهُ ، وَتَتْشُوفُ دَائِمًا لِلتَّخْفِيفِ مَعَ
الْتَّلَهُفِ عَلَى حَصُولِ الْمَزَایَا ، عَلَى عَادَةِ الظِّنِّ - يَحْبُّونَ أَنْ يَحْمُدُوا بِمَا لَمْ يَفْعُلُوا .
فَيَتَسْكُونُ بِالْجَبَالِ الْمَدَلَّةِ لَهُمْ مِنْ أَفْقِ الْطَّرَقِ السَّالِكِينَ فِيهَا . فَيَعْمَلُونَ عَلَى حِسْبِ
أَغْرِاضِهِمْ وَمَا يَبْدِي لَهُمْ عَلَى وَفَقِ اعْتِقادَاتِهِمْ ، وَكُلُّ يَعْمَلٍ عَلَى شَاكِتِهِ . وَقَدْ سَلَكَ
عَلَى هَذَا الْمَسْلَكِ جَمِيعَ بَلِيَّةِ صَالِحةٍ ، فَكَانَ لَهُمْ حَظٌّ وَافِرٌ مِنَ الْخَيْرِ مُطَابِقٌ لِاعْتِقادِهِمْ
وَاللهُ لَا يُبْعِيْجُ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ .

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ فِيهِ فَضْيَّةٌ فَأَخْذَذُ بِهِ إِيمَانًا بِهِ وَرَجَاءً ثَوَابَهُ كَانَ لَهُ ذَكَرٌ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَكَ . وَفِي بَعْضِ الْآَثَارِ : لَوْ اعْتَقَدَ أَحَدُكُمْ فِي حَجَرٍ لِنَفْعِهِ .

فَنَّ عَمَلٌ عَمَلاً صَالِحًا بِنِيَّةٍ صَالِحةٍ فَهُوَ مَعْذُورٌ ، وَإِنْ قِيلَ فِيهِ مَغْرُورٌ ، تَسْكَأْ
بِسَاقِيلِهِ : مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ الْمُخْدَعُنَا لَهُ . وَإِنَّمَا الدِّرْكُ عَلَى مَنْ يَحْلِلُ مَا انبَرَمَ مِنْ حِلْلِ
الْإِيمَانِ ، وَيَعْقُدُ بِمَا اسْتَهْلَكَ عَقْدَةَ الشَّيْطَانِ ، بِالتَّقْوِلَاتِ الْمَكْذُوبَةِ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ فِي
نِسْبَةِ فَضَائِلٍ لَا أَصْلَلُ لَهَا فِيهَا اخْتِلَفَهُ هُوَ وَاخْتِلَفَهُ غَيْرُهُ لِقَاصِدِهِ حَظٌّ مَعَهُ فِيهَا ،
مَا يَذَهِبُ بِنُورِيَّةِ الْأَذْكَارِ الَّتِي فَرَرَهَا مِنْ عَامِلٍ مُولَّاً فِيهَا بِالصَّدَقِ ، وَفَصَدَ بِهَا
وَجْهَ الْحَقِّ فِي تَقْعِيدِ الْخَلْقِ . فَهَذَا لَا كَلَامٌ لَنَا مَعَهُ فِي مَا تَلَفَّاهُ عَنْ أَرْبَابِهِ الَّذِينَ عَرَفُوا
مَا قَصَدُوا وَهُنَّ عَلَيْهِمْ مَا وَجَدُوا . وَإِنَّمَا الْقَوْلُ مَعَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْجَلَلِ إِلَى الْخَنْقَى ،

فكان مولاً لهم ما بناء مما شبهه من المعروف ، بالسمى وراء المنكر الذي يقف
بـه على شفا جرف هار لجهله به أو لكر قدر عليه . نسأل الله السلامه . ولهذا يلبي
للمريد ، أن يقف هو قف الاحتياط لنفسه ، فلا يترك اللازم في طريقه بما تحل به
عقدة عهده ، كلاً خذ عمن ظاهر بالتلقين بتحفيظ الورد مثلًا عشرة في المائة ،
ويكون هذا الذكر يقوم مقام الوظيفة ، وهذا الذكر يكفي عن ذكر الجنة ، ونحو
ذلك من التقولات المفتراء فليحذر كل الخدر من هذا .

الكلام على ما قبل في الاستخدام بصلوة الفاتح ورياضتها وما تقولوه في ذلك

لقد تظاهر بعض المنتسبين للطريقة التجانية ، القاطنين بالتواحى البعيدة عن
الزاوية التجانية بفاس ، مع الذين يدعون التقديم للتلقين في هذه الطريقة ، ويحولون
في الأقطار لما لهم في ذلك من مختلف الأوطار ، بادعاء الخصوصية لا تقديرهم
والحصول على ذخائر الأسرار . فصاروا يتقولون على الشيخ رضي الله عنه من
المحاجب والغرائب ما هو جدير بالإنكار من أهل الطريقة فضلًا عن غيرهم . ومن
جملة ما يخصه بالذكر هنا ، ما تتحوله في استخدام صلاة الفاتح لما أغلق لنيل مطالبهم
إذا ذكرهاذا ذكرها الذاكرينية خصوصية وكيفية خصوصية . قال المتفقون من ذكر صلاة
الفاتح في رياضتها الخصوصية فإن الله يستجيب دعاه . وذلك بأن :

يذكر يوم الأحد : اللهم صل على سيدنا محمد ، هند طلوع الشمس سبعاً مائة مرّة
وأربعاً وخمسين مرّة (٧٥٤) على طهارة ، بعد التعود والبسملة ، والاستغفار إلى
الحي القيوم ثلاثة مرات ، وصلوة الفاتح تامة ثلاثة مرات أيضًا ، وسبحان ربك رب
العزّة مما يصفون إلى العالمين آمين مرّة ، ويذكر العدد المذكور . ويذكر بعد الفراغ
منه حاجته فإذا تقضى بحول الله . والعدد المذكور في يوم الأحد المصيغة المذكورة
من غير إ تمام صيغة الصلاة .

تم يذكر يوم الاثنين : الفاتح لما أغلق . لا غير ، ألفاً وخمسمائة وأحدى

وتشير إلى الصحي كذلك.

وفي يوم الثلاثاء : والخامس لما سبق . في نصف النهار ، ألفا وخمسمائة وعشرين كذلك .

وفي يوم الأربعاء : ناصر الحق بالحق ، عند الظهر ، خمسماية وتسعاً وعشرين كذلك
وفي يوم الخميس : والهادي إلى صراط المستقيم . بين الظاهر والعصر ، ألفا
ومائتين وثمانية وعشرين كذلك .

وفي يوم الجمعة : وعلى آله حق قدره . عند العصر ، خمسماية وأحدى وستين كذلك
وفي يوم السبت : ومقداره العظيم . عند غروب الشمس ، ألفا ومائتين وستة
وسبعين كذلك .

فقد ذكروا أن هذه الكيفية من الأسرار مما أنها من التقولات في الطريقة
فلا ينفع الاعتماد عليها .

الكلام على حزب البحر وما يدعوه بعض المقدمين من الإذن الحاصل لهم
في فرائه بعد ثبوت رفع الإذن فيه عن بعض أصحابه .

من المقرر عند الخاصة من المقدمين في الطريقة التجانية ، أن الأذكار الازمة
وغير الازمة لا تذكر لخاصية من الخواص ، ولا يقصد التصريف بها في جلب أو
دفع . إلا ما كان من اسم المطيف وبعض الأذكار المتوطدة سر خاصيتها بالتحصين
من الأعداء ، فإن ذكر ذلك من الأذكار المأذون فيها بالإذن المتصل بالشيخ
رضي الله عنه ، وغير هذين من الأذكار فلا يذكر لخاصية ، فطالما من الشيخ رضي الله
عنه لمادة التصرف بالآئمه ، وغيرها . لكون طريقته غير مبنية على شيء ، في ذلك ،
خشية الوقوع فيها لا تحمد عقباه . لأن المتصرف بذلك على خطر عظيم ، والمتشف
لذلك على شفا جرف هار . لكونه صاحب أغراض لا يسلم قلبه من أمراض لا ترسخ
قده في الطريقة ، ولا ينتفع بأذكارها ولا يغفر بأسرارها ، ولا وقوف له في مقام
الصدق ، فهو مذهب الأحوال . ولذلك هي واسطة المكرم سيدى محمد بن العربي

الدسوسي من التعرف بالتفصير الذي كان يستعمله برأي من أصحابه ، وقل له
الشيخ رضى الله عنه : إن أردت معرفتي فاترك عنك هذه الأمور . فتركه وما عاد إليه .

ثم لابد من أحد أمرين للخائف في هذه التصرفات إذا كان من المقدمين : إما
أن يساهم به الظن ، فلا تحصل للأخذ الطريقة عنه نفقة به ، ولا يزال الحال به مما يراه
بخوض فيه إلى أن يترك الطريقة رأسا ، خصوصا إذا لقنه شيئاً من تلك الأذكار
ذات الخواص ولا تقع له إجابة فيها . وإنما أن تتعود نفس ذلك المقدم الخصائص
الكاذبة والدعاوى المريضة بين ذوي القلوب المريضة ، وربما استولى على تفوس
أصحاب الأغراض بما يقوم به من الذكر لفضائهم (بقدر ما) (١) فوى مافي
أيديهم من الأجرة على ذلك ، فيكون آلا لأموال الناس بالباطل في
قضايا أغراضهم ، وليس بيده شيء سوى كثرة الموعود . وإذا صادف فتاء غرض
من أغراض المتعلق به ولو كان على غير قصدته ، تبήج بكونه أذكاً بها نال ذلك
وربه لقنه أيضاً ذكراً من تلك الأذكار لطالها وهو يعني بالإجابة فيها وبعده
بالتصرفات في الكون ، وما بعده الشيطان إلا غرورا . وعلى فرض تحصيله للتصريف
في النفوس ، فلا بد أن تتشوف نفسه للقيام بما تفضي به عليه سيطرته بالوقوع في
أمور عليها مدار نيل الأغراض يدور . فيدعى ما يدعى ، وأقل ما يدعى الولادة
بالكذب . مثل ما وقع لكثير من خاص في علم أسرار الحروف والأوقيان ونحو ذلك
من أنواع فنون السيميا . مثل الشيخ بل بن عزوز الذي قال فيه الشيخ رضى الله عنه
بل بن عزوز شيطان هذه الأمة . لكونه ادعى المشيخة بالكذب ، حيث كان يظهر
خوارق العادة بالتصريف بمثل ذلك ، فاستولى على قلوب أتباعه بذلك ، وجلب قلوب
بعض الناس إليه . وحصل من بعض الناس تقوّر منه وإطلاق الألسنة في الشيوخ ،
وآتهموه بحرفته من تعاطي المشيخة بمثل ما قام به وأظهره لأغراض خصوصية .
وكثير من الذاكرين للاغراض لم تسلم لهم عوائق ، إما بمحقق يصيّبهم أو تصيّبهم

(١) ياض بالأشعل

« م - ج ٢ ج ٣

تباعات في نسلهم ، أو أُنزل بـ٢٣٣ مصائب لا قبل لهم بها . وقد يخرجون بذلك عن طاعة الأمير ، أو يغار منهم فيذكر بـ٢٣٤ ونحو ذلك . والـأغراض الشخصية تفضي بصاحبها إلى أشنع من هذا . فلابدًا وذاك لم يكن الشيخ رضي الله عنه محتفلاً بعد رسم خقدمه في الولاية في الخوض في خواص الأذكار . ولا أقبل على من يطلب منه الإذن فيها ومنع بعض أصحابه الذين كان أذنهم في تلاوة الفاتحة بلية الإسم الأعظم ومن تلاوة حزب البحر الذي هو من أحزاب الإمام الشاذلي رضي الله عنه لما رأه يذكرون ذلك وأنفسهم تتشوف للحصول على أغراضهم ، خاف عليهم أن يقصدوا بذلك ما ذكر لذلك فأمرهم بترك ذكره . ولم يأذن في ذلك إلا لمن حصلت له الثقة فيه بعدم تشوفهم لغضاه المطالب . وقد ادعى هنا كثير من المقدمين أن الإذن حاصل لهم في الإذن بذلك كره من طلبه منهم ، وهم في ذلك متقولون على الشيخ رضي الله عنه هالم يقله ، وتعلفت بـ٢٣٤ نفوس من يتلطفون للتخصيص على التصرف به ، فوقع جلهم فيما قلناه ، وعظمت الرزية في حقهم . فلهذا لا ينبغي للمريدين العاديين أن يصدقوا الإذن في التصرف بعقل حزب البحر أو يصدقه فيما ينسبه للشيخ رضي الله عنه من الإذن في ذلك للـأغراض .

وقد تعرضنا في كتابنا نيل الـأمانى ، لما يتعلق بذلك هذا الحزب وشروطه المنوطة به ، ومحل الوقائع فيه التي يتعين الوقف عندها عند تلاوته ، وغير ذلك مما نقل عن سيدنا رضي الله عنه من الأذكار العمومية والخصوصية ، وما روى من ذلك عنه وما كان يعتمد من الكتب التي ألفت في الخواص والأذكار وغيرها ، فليراجع من أراد ذلك هنالك ، وإن كان لا يخلو ذلك التوبيخ من المتقول عليه في الإفادة والاستفادة . فليحذر مطالع ذلك من سوء الظن بالشيخ رضي الله عنه ، ولا يلتقط للتفوقات المزارية بأهل الله . ولينسب ما يتعين إنكاره لناقه عنهم لا إلهم ، فقد وقع الغلط في مثل ذلك فصدر البعض لهم من البعض . والله يعلم حقيقة ما هنالك وبإله التوفيق .

الكلام على الحزب السيفي وما يقولون على الشيخ فيه

لقد ورد عن الشيخ رضي الله عنه أنه كان يذكر الحزب السيفي ، ويدرك بعض ذهناته المنوطة به ، وما يتمنى ذاكره من الاْحوال ، وما ينبغي لذاكره أن يتصف به من التجدد عن الاْغراض ، والإقبال به على الحق في التفرع والتسلق بين يديه سبحانه . ولقد كثرت التقولات في ذكره خواص ونصرفات به ، مع خواص ذكر حزب المغني معه ، لتليل بعض الاْغراض . أما فراءته معه فمن المتعين لتخفيض وطأة التجلي بالفقر عن ذاكره . فإن ذاكره ممتنع بالفقر لتحققه بليل الحبة الخصوصية . فإن الابتلاء بالفقر علامه على الصدق والإخلاص في ذكره ، فإن الله إذا أحب عبداً جاه من الدنيا . والأفضل لمن لا يقدر على تحمل الفقر ، أن يستعمل بدلاً عنه بصلة الفاتح لما أغلق ، أو بسورة القدر إحدى وأربعين مررة .

وهذا الحزب على صيغتين كبيرة وصغرى . وكلاهما من أذكار الشيخ رضي الله عنه ولم يذكر في جواهر المعاني وغيرها إلا الكبير . وقد ذكر الصيغتين معاً صاحب جواهر الخنس . وتكلمنا عليهما معاً في نيل الأمانى بما فيه كفاية .

وقد تكلم المنكرون في هذا الحزب وأنكروا صحته ، وتفعلوا على الشيخ رضي الله عنه فيه مقالات لا أصل لها فلا ينبغي للمربيء إلا لتفاتات إليها . والأولى له أن يترك ذكره وليشتغل بما ذكرناه إن قبل النصيحة فإن فلت فما تقول في قول الشيخ رضي الله عنه صلاة الفاتح والحزب السيفي يعنيان عن جميع الأذكار ؟ فلنا حيث كانت النقوس غير ملائحة بالأغراض ولا تذكر الأذكار لمطلب من المطالب . وإنما حيث صار الداكر من مثل :

صلى وصام لأمر كان بطلبِه لما ففي الأمر ما صلى ولا صاماً فاجتناب ما في ذكره جلال ، هو اللائق بالمربي حتى يكون من الرجال . وهناك ذاكرة ولن يريد ذكره من العامة وبإلهة التوفيق

الكلام على نشر الإزار في الوظيفة وما تقوله المتقولون في ذلك .

الأصل في نشر الإزار في قراءة الوظيفة هو ما كان يفعل بحضرة الشيخ رضي الله عنه عند فرائتها بباب داره التي كان يسكن بها بحومة زقاق الرواح المسماة بدار المراية . ولقد زرناها وتركتنا بال محل الذي كان يتعمد فيه الشيخ رضي الله عنه ، بال محل الذي اجتمع فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم مراراً يقطة في خلوته بها ، والسباحة التي كان يجلس عليها لذكر الخاص به . وإنما كان ينشر الإزار زيادة في تحقق نظافة في محل المرور الذي كان الإخوان يجتمعون به لقراءتها . وكذلك كانوا يفعلون في قراءة الزاوية حال بنائهم في المحل الذي يجلسون فيه لقراءتها . وقد استحسن الشيخ رضي الله عنه قيد حياته ، واستحسن ذلك أصحابه في مواطناتهم عليه بعد عام بناء الزاوية . فبقي العمل جارياً على ذلك في زاوية ظُلّس وغيرها من مسارات زوايا الشيخ قدس سره حتى لعد صار الإخوان إذا أرادوا فرائتها نشروا الإزار زيادة في تحقق الطهارة في البقعة التي نقرأ فيها . وتأتى بالشرط المنوط بالطهارة التامة لنيل فضيلتها .

ولقد كثرت التفولات في نشر هذا الإزار . فمن قائل لزيادة الاستحسان في كون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يحضر . وقد رسم هذا القصد في مخيلة جل الإخوان . ولقد شوهد صلى الله عليه وسلم مراراً بناحية الضريح الذي به الشيخ رضي الله عنه بزاوية فاس عند نشر ذلك الإزار . وحدتني من شاهد ذلك وهو عذرني فيما أخبرني به . وكنت أتخيل وأنا صغير عند نشر الإزار ، أرتفع الإزار بمرور النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أره صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة ، ولكن تحصل لي فشمرة وحضور كبير مع شيء يعتريني في بعض الحالات أغيّب عن حسي ببساطة .

ومنهم من يقول إن هذا الإزار إنما وضع ليجعله عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع الخلق أو يuron عليه ، وهذا من التفولات التي لا أصل لها ، وإنما أشاع ذلك من له أغراض وسوء نية ليعيق انتقاد ذلك على الطريقة مع أنه لا دخل لذلك في

الطريقة ومنهم من يقول غير ذلك ولا معنى لطعن الطاعنين في ذلك بما لا أصل له
واله الموفق (١).

الكلام على ماتقوله المتفقون من كون الانتفاع للمربي
لا يكون إلا على يد الشيخ الحى ، وأما الميت
فقد انقضى عمله ولم يبق له ولا به انتفاع

جميع الطرق المعترضة جميع من سلك عليها قيد حياة شيخهم فيها وبعد وفاته ، لأن شرط
أن يكون الشيخ حيا فيها إذا ترك نوابا عنه . ولاشك أن المقدمين في الطرق نواب عن
شيوخهم . ولهذا لازلت نسمع بأن الطريقة الفلانية طريقة شاذلة ، والمتمسك بها الآن
شاذل ، والطريقة الفلانية ناصرية ، والمتقييد بمحبها الآن ناصري ، والطريقة الفلانية
وازانية ، والمحافظ على عهدها الآن وازانى ، ولا زالت الطرق الكبار التي
اتت بها الشيخ المسوبة إليه لدار البقاء وأهلها ينسرون لشيخهم المتقدم ، كالطريقة
الوهابية والنقشبندية والرافعية والرحمانية والخلوتية ، وغيرها من سائر الطرق التي
لا زالت متداولة بين أهلها . إلا أن منهم من ظاهر بالمشيخة بعد شيخها ، ومنهم

(١) اشتراط المكان الظاهر الذي يسع ستة أشخاص عند قراءة جوهرة الكمال
في اوظيفته ذكر سيدى العربى بن الصائج فى البغية أن ذلك لا لأجل حضور النبي
صلى الله عليه وسلم والخلفاء . قال فى البغية : وغير خاف أنه ثمر طلاقى في باطن
خاص فالتقدير فيما يسع ستة من الناس لذات البقعة القى تطلب طهارتها لا لأجل
من يختصر بها والقصد من هذا القدر فى البقعة التباعد عن محل النجاة أعني تباعد
أقسام الذاكر عن النجاة . اه
ولا شك أن العلماء اتفقوا أنه بطلب طهارة الذاكر وأماكن الذكر وأنه كما
كان المحن أوسع وأكمل طهارة كان النور أعظم . ولا حرج على الذاكر أن
يتحرجى في ذكر مفضول مالا يتحرى في ذكر أفضل فأن الامر اختيارى
شرعًا . ونشر الثوب أكمل في الطهارة وبصح أن تقرأ الجوهرة بلا نشر ثوب
غير خلاف بين أهل الطريق .

من خجل أمم شيخه بالظهور بالمشيخة ، وبعدهم لم يستجاوز التقدم الذي يده ، وهو
تقدم بإذن شيخه أو بواسطة فأكثر ، وهو في الحقيقة شيخ لكل من أخذ عنه سراً
من الأمرار أو تلقى منه ذكراً من الأذكار ، ونحو ذلك من كل ما يكون به عليه يد
مساوية من علم أو إرشاد . كما اعتبر ذلك العارف بالله المتبولى إذ يقول :

وكل من أخذت عنه علماً أو أدباً فهو إمامي حنـا

فالشيخ رضي الله عنهم وإن انتقلوا للآخرة ، فقد تركوا بعدم من قلم
مقامهم في الدلالة على الحق وإرشاد الخلق بما أمكنهم وعما تلقوه عنهم . فكل من
أقامه الشيخ هناءه فهو مثله . ولذلك يتعمق تعظيم المقدمين واحترامهم مثل احترام
الشيخ ، لأنه شيخ في الحقيقة ، لأنه هو الذي تلقى منه المريد هاصار به متصل الجيل
مع الشيخ الذي تنسب الطريق إليه . وقال الشيخ الأكبر في نصح مخاطبه :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله فقسم بـ ۲۳ أبداً لله بالله

المقدموں في كل طریقة محترمون احترام الشیخ فیها . ویتأکد احترامهم على
من أخذ عنهم ، بل ولو عليهم جدد عهد الطریقة وكل من أساء الأدب على واحد
منهم فکأنه أساء الأدب على ذلك الشیخ . وكل من أساء الأدب مع أحد من
الشیوخ الدالین على الله ، الماذون لهم في الإرشاد ، فکانوا أساء الأدب على سید
الوجود . ومن أساء الأدب على سید الوجود فکأنما أساء الأدب مع الله . وإساءة
الأدب تمد من إذاً لهم وماذاً لهم . ومن عادى ولها قام مقامه الحق في المدافعة عنه
والانتصار له . يقول الله تعالى في الحديث القدمي : من عادى لي ولها فقد
آذنه بالحرب (۱)

ولذا كفر لدیك هذا ، تحققت بأن الطریقة التجانیة مثل الطرق الكبار في وجود
هلقیتها لم يريدوها . ومریدوها اتصلت رابطهم بالشيخ رضي الله عنه من غير ارتیاب
يداخل الصدق في ذلك . فالارتفاع بحمد الله حاصل للمریدین في الطریقة بالشيخ رضي

(۱) وقال تعالى (إن الله يدافع عن الذين هم مأمورون).

الله عنه بواسطة مقدميه لهم . إلا أنهم لم يتنظروا بالشيخة لكون الطريقة شجانية ، فالشيخ الحقيق فيها هو سيد الوجود صلي الله عليه وسلم . والشيخ ثابة المقدم عند حن نحيف بعقام الشيخ رضي الله عنه وفهم معنى النسبة . ولا عبرة بالمتقولين على الشيخ رضي الله عنه وعلى أهل طریقتة ما يشوش فکر ضعفنا ، المریدین . ولقد حفقت هذه المسألة في تویلیف سمیتہ : بطریق الحی بکون الأخذ عن المیت أفضیل من الأخذ عن الحی ، مما فيه کفاية وفيما ذکرناه بمصرة للمرید والله الموفق . (۱)

(۱) الصلة بين التأیید وشيخه صلة روحیة . ولا يكون شیخاً إلا من تحطی بروحه الحدود المادیة حتى غلبت روحانیته على بشریته . وحقيقة الزریمة إما هي صلة روح بروح . فإذا كان الشيخ بربی أصحابه بروحه باذن الله عز وجل من باب الآباب التي منها الله عز وجل في الزریمة والترقی ، كما هو معروف عند أهله ، والحجۃ في كل علم أصحابه لامن كان أجنبیاً عنه . فالزریمة الروحیة لا يشرط فيها الجوار المادي ولا الاتحاد الكوئی .

وحدثیه صلی الله علیه وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة ، صدقة جاریة أو علم ينفع به أو ولد صالح يدعوه له» لاصلة له بهذا الموضوع . فإن انقطاع عمله المراد به انقطع نوابه على عمله الذي كان يعمله في الدنيا إلا هذه الثلاثة . وقد انفق العلما ، على أن المراد به انقطاع ثوب العمل . أما صلة الروح بالروح فهذا شيء آخر . وقال الشيخ ابن القیم في كتابه الروح صفحة ۲۳ : عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسیر قوله تعالى (الله يتوفی الأئمّة حين موتها والتي لم تعمت في منامها فيمسک النّفی قصی عليها الموت ويرسل الآخری إلى أجل مسمى) قال إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في النّام فیتساءلون ينهم فیمسک الله أرواح الموتی ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها .

وقال ابن القیم مسألة تلاقی أرواح الأموات وأرواح الأحياء أدلت أكثر من أن يحصیها إلا الله تعالى .

وقد خاطب رسول الله صلی الله علیه وسلم أهل البیقیع خطاب الأحياء .

وقال صلی الله علیه وسلم في قتلی الكفار بدر : والله ما أنت بسع لـ أقول =

الكلام على منع الزيارة للأولياء في الطريقة التجانية
وما يتغوله المقاولون في ذلك .

لقد فامت قيامة المنكرين على الزائرين للأولياء وزارات القبور . ولما منع التجاني
 أصحابه من زيارة الأولياء فامت القيامة بالإسكنار عليه ولم ينصف المنكر وف

= منهم . ونعت أن الميت المسلم برد سلام المسلم عليه .

ويقول بعض المتعصبين لفكرة أن التربية مخصوصة في المذايخ الأحياء ، (الندي
الميتة لا ترضع) وهذا دهم وذهول منهم . فإن الشيخ المربى لا يرى بمحسنه ، وإنما
 Yoshi بروحه . وروحه تنتقل من حياة الدنيا إلى حياة أخروية هي أعلى وأكمل منها ،
وإنما المهم أن يصل بروحه في حياته إلى مقام التربية الروحية . شادام كذلك
فهي ندى حبة تررضع .

ولهذا القول نصيب من الحقيقة ، هي أنه إذا كان شيخاً يرى بظاهره وقوله
فهذا الذي إذا مات انقطعت تربيته حقاً . أما من علا عن المأدبات فلن يزال حيا
عند الله في الدار الآخرة لأنها صديق . والصديق أعلى مرتبة من الشهيد . وقد
قال تعالى . (ولا تخسّن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند رزقهم
يرزقون) فالصديق أعلى حياة من الشهيد .

على أن ذلك القول الذي نوه به يؤدي إلى سوء الادب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم . فإن صفة الروحية صلى الله عليه وسلم لن تزال قوية ناجحة بأمته صلى الله
عليه وسلم . وحسب قوله صلى الله عليه وسلم « من رآني في المذايم فقد رآني فإن الشيطان
لا يتمثل بي » فهو دائم الرعاب لآمنته باذن الله سبحانه ، ومن آمنه من يصل إلى
كثرة الصلة به صلى الله عليه وسلم في نومه وفي يقظته .

ولقد ذكر أخافض بن أبي حمزة من صفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يشرح صدر أولى النهى المحققيين . ودعك من أوهام الواهمين الذين ينتون
الحقائق بغير دليل ولا يبيه ولا مشاهدة لهم فقد قاسوا غيرهم على أنفسهم ولم يكن
لهم قدم في هذا المجال التوراني .

ما فاموا به من الانتقاد عليه، وتفعلوا ما شاءوا في هذا المقام وكذلك بعض الاخوان قد تقولوا في ذلك على الشيخ ما يكاد أن يبعد عن الافتراضاته على الطريقة، وإنما المنع فيها صدر للشيخ رضي الله عنه من النبئ صلى الله عليه وسلم لبشرمه على الداخلين لطريقه. وقد بسطنا القول في هذه المسألة فيما كتبناه وجلبناه من كلام العارفين في كتابنا المسمى «بالكونك الوجه» وبسط القول فيه صاحب البغية لدى قول النبي:

وكل من أخذ عن شيخ وزار سواه لم ينفع به ولا المزار

ولا ينفعه الالتفات إلى ما يقوله المتنقولون هنا مما يحصل به التشوش على من لا يعرف معنى الطريق بعد الدخول فيها ولا قبل التقىده بمحبهها . فكثير من يرى مع الشيخ من الزيارة للمريد هو المانع من الانحراف في سلك السالكين فيها ، والمانع الحقيقي هو الصارف الإلهي الذي يصرف من لم يكن محسوباً في زمرة أهله . فإذا ذلك لا ينفع للمريد أن يطلب من الناس الدخول فيها ، لأن سائق السعادة هو الحادى لمن تلقاها . ولا يسوق بمحبه غير أهله . ولربما أدى عدم إجابة الطالب للدخول فيها إلى التناهى والتبعاعض وذلك مقصود الشيطان في مثل التحرير على ذلك من لم يكن مأموراً به كانوا هي عن المنكر وهو لم يكن من أهل المروءة المأمورين به

وهذا قد حل الرابطة بعض المتساهلين من المقدمين في تركه لا شرط ترك الزيارة وتقولوا في ذلك ما زادوا في طبعور الكبير نعمة من أهل الطريق وغيرها ، مع أن إباحة الزيارة منهم أمر لا يحمل عليه عند السالكين على قدم الجد في الطريق القويم حسبما هو مقرر في محله فلا ينفعه المريد الاعتماد في هذه الطريق على من يتناهى

في ذلك والله الموفق . (١)

= وقد ذكر المحققون أن هناك تربية نسمى «التربية الادبية» فتربي روحاً روحها والجسدان لم يتقيا . وسواء في ذلك اندحت حياتها أو كانت إحداها في الدنيا والآخر في البرزخ . وهذا الذي يهول إن التربية وصرة على هذه الحياة الدنيا هو في واد جسدي في عزلة عن معارف الروح ومقامتها .

(١) الا شيخ الذين رأوا افتخار ذلك على زيارة أهله روحه لم يمعوا الزيارة على سبيل التحرير ، ولكن كما يقتصر من بذاوي على طيب واحد .

الكلام على الاستخاراة المحدثة في الطريقة وما وقع من
التغول على الشيخ رضي الله عنه .

لقد شاعت بين الإخوان كيفيات في الاستخاراة . فبعضهم يقول هذه مروية عن
محدثنا رضي الله عنه وكيفية أخرى مروية عن المقدم سيدى فلان وكلها متغولة في
الطريقة خارجة عن الوارد في السنة . وتشوف النقوس المولعة بالمستغرب للعمل بها
فلم يستعد العامل بها غير العمل بالبدعة . وكفاء الاعرض عن الوارد والإقبال على
ما لا يجده نفعا . بل جنوا على أنفسهم بنسبه ذلك للشيخ رضي الله عنه وخاصة
 أصحابه ، ما يجد المنكرون به توصل الإنكار على الطريقة الأحمدية بما ليس منها
في شيء .

ولنذكر هنا كيفية من تلك الكيفيات حتى لا يعمل بها المريد الصادق ولا يعتذر
عما لم يرده عن الشارع عليه أفضل الصلوات وأزكي التحيات

فالمنتقول في هذا الباب : (١) تقف مستقبلاً للقبلة وتقرأ فاتحة الكتاب مررت
ثم تقول : يا ملائكة الرحمن ، إن كان لي في هذا الأمر مصلحة وسداد في عاقبة أمري
وعاجله وآجله فالفتوى لناحية اليمن ، وإن لم يكن لي فيه مصلحة وسداد في عاقبة أمري
وعاجله وآجله فالفتوى لناحية الشمال . وتعلن ركتعین بالفاتحة فقط في كل يوم
وتنقول في السجدة الثانية من الركعة الأولى : ألام إن العلم عندك وهو محظوظ عن
ولا أعلم أمراً اختاره لنفسي ، فكن أنت المختار لي ، فقد فوضت لك أمري
ورحونك لفافتي وضربي ، فأرشدني إلى أحب الأمور إليك وأرضأها عندك
وأحمد لها عاقبة إنك تحكم ما شاء وتفعل ما تريده . مرة واحدة . وبعد فرأة الفاتحة
من الركعة الثانية تكرر قوله تعالى : وربك يخلق ما يشاء ويختار . حتى تلتف إلى
إحدى الجهتين وتحتم الركعتين . وتفعل الأمر الواقع للالتمات الحاصل لك قبل
الركوع في الركعة الثانية

(١) وهذه الكيفية معروفة بـ ميل الشيخ رضي الله عنه وإنما سرت إلى أهل
الطريقه من غيرهم .

هذه الكيفية من الأمور المتقولة في الطريق والعمل إنما هو على الوارد في السنة
في الاستخاراة للأمر بها، وتحت صر الفاظها وكيفيتها ما لا يعرف إلا من اطلع على
صر المنوط بالفاظ الرسول عليه العلامة والسلام.

الكلام على ما نسراه للشيخ رضي الله عنه
من معرفته لعلم الكيمياء وتعامليه بها .

(١) سألت سيدى أحمد سكيم ج قدس الله سره عن علم الكيمياء المعروفة بصناعة الذهب والفضة من عناصر أخرى . فقال إن الذى يصنعه من يستغلون بهذا الفن يغير حراها وءا للمسلمين . فما يمكن لبعضهم أن يصنع معدناً يشبه الذهب ولكنه ليس بذهب حقيقي . فإذا رأى من لا يعرف ذلك ذهباً مع أنه ليس بذهب . وربما اشتراه بعض الصناعه الذين لا تتوفر لديهم الوسائل التي يعزون بها الذهب وربما اشتراه البعض المعمد ويشترى من صاحبه على أنه ذهب طبيعى وحقيقة الطبيعى من شبيه الذهب المعمد وع فى شترى من صاحبه على أنه ذهب طبيعى وهذا الذهب الصناعى أنه ليس بذهب طبيعى فهو غش وخداع وإذا ذهب بهذا الذهب الطبيعى للتحليل فى المعاشر الخاصة ذلك الذى لديها الوسائل الدقيقة لتخييز الذهب الطبيعى عن غيره فانها تفرق بينهما . فالذى يصنعه وبنجعه على أنه ذهب آخر وناس

للسالمين . ١٥
والدليل القطع على صحة قول سيدى أحمد سكيرج فنس الله مر، العزيز أباى
سألت بعض المشتغلين بهذا النون . فأخبره بما قال سيدى أحمد سكيرج فقال لي إنه
عن الممكن أن نعمل الذهب بحيث لا يفرق بينه وبين الذهب الطبيعي بأى درجة =

تكلمت على هذا الفن في كتابنا نيل الأمانى بما كشف عن وجه الحقيقة فيه ، حتى لا يغتر أحد من الإخوان بتصديق من تمعطاه من إفادة الطيبة أصحاب الجبل ، في هذه الطريقة وغيرها ، وهم كثيرون قبل هذا الإبان ، وقد قل متاعطيه الآن . وللباب في أهل هذا الفن أنه لا يخوض فيه إلا أهل المشـ والتدليس ، المعروب على يدم بالشرع والمحزن مع ما يؤدى بهـ من الفلس والتغليس .

أما الأمر الخارج للمادة ، فذاك شيء آخر لا كلام لنا فيه في هذا الباب . وهو لا يكون إلا عن ضرورة أو إظهار كرامـة ، ولا يكون حرفة أبداً لمؤمن .
وإذا تقرر هذا ، علمت أن هـ نسب تعاطـي هذا الفن للشيخ رضـي الله عنه على فسـين :

إما مربـد حاصل نسب ذلك له على وجه الكرامـة ، وأنـه كان يـعرف هذا الفن وتعاطـاه . فـاما تعاطـيه هو من المتقول عليه ، وأـما معرفـته فهو من العـلوم التي يـعرفـها أربـاما ، ولا يـبعد معرفـة الشـيخ لها . وـنحن لـتحقـق بـمعرفـته لـذلك على الوجه الأـكـمل مع حـصولـ الكرامـة لهـ بماـ هو أـعلىـ منـ هـذاـ الأمـرـ الذيـ تـمـطرـقـ إـلـىـ الأـسئـةـ فـيـهـ .

وـإـماـ أنـ يكونـ الـذيـ نـسبـ ذـلكـ لـالـشـيخـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ ، مـنـ يـشـيعـ عـلـيـهـ ماـ وـلـعـ المـسـدـدـونـ بـاتـقـادـهـ . وـمـفـصـودـهـ بـذـلكـ إـكـثارـ الـإـنـكـارـ عـلـيـهـ بـذـلكـ . معـ أـنـ

ـ منـ الـوجـوـ . فـقلـتـ لـهـ إـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ فـاـذـاـ أـخـذـتـ ذـهـابـطـيـعـاـ وـأـضـفـتـمـوـهـ إـلـىـ بـعـضـ الـمـعـادـنـ حـتـىـ بـصـيـعـ ذـهـبـاـ كـاـهـ وـلـاـ يـفـرقـ بـيـهـ وـبـيـنـ الـذـهـبـ فـهـذـاـ الـذـهـبـ اـحـدـيدـ مـكـنـكـمـ أـنـ تـصـيـفـوـهـ إـلـىـ مـعـادـنـ أـخـرـىـ فـيـصـيـعـ ذـهـبـاـ كـهـ بـالـوـسـائـلـ الـتـيـ تـعـرـفـونـهـاـ تـمـ ذـكـ الـذـهـبـ النـاجـ تـصـيـفـوـهـ إـلـىـ مـعـادـنـ أـخـرـىـ وـهـكـذـاـ فـلـاـ تـحـتـاجـونـ إـلـىـ ذـهـبـ طـبـيـعـاـ فـكـلـ مـرـةـ أـوـ فـيـ بـعـضـ الـمـرـاتـ إـذـاـ كـانـ هـذـاـ يـقـوـمـ مـقـاـمـ الـذـهـبـ الـطـبـيـعـيـ ؟ـ أـخـبـرـنـيـ أـنـ ذـكـ غـيـرـ مـكـنـ وـلـاـ دـهـنـ إـضـافـةـ الـذـهـبـ الـطـبـيـعـيـ فـقلـتـ لـهـ إـذـنـ وـأـقـصـ بـذـلكـ .

وـعـلـىـ كـلـ مـاـلـ نـسـبـ هـذـاـ الشـيخـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ غـيـرـ صـحـيـعـهـ .

الشيخ رضي الله عنه هنوز الساحة عن تعاطي هذا العلم ، المعتبر عنه في لسان العامة بعلم النار . ولقد أحسنوا في هذه التسمية ، فإن مآل تعامله النار ، وإن لم يقصدوا بتسميتها بذلك هذا المعنى .

ولا تتأمل مما تقوله المتقولون بما نسبوه للشيخ في هذا الباب ، والله حبيب من قصد السوء بذلك في هذا الجنب . ولسان حال الشيخ رضي الله عنه ينشد هنا :

علوم الكيمياه لدى أجلى من الشمس المشرقة للبشر
إذا ما شئت تصعيدها فصمود إلـ مولـك أناس الروزـ
وقطـرـ أدمـعـاـيـ الـبـلـ حـيـ تكونـ لـكـ السـعـادـةـ فـيـ الـأـمـورـ
وقـلـ ياـجـابـراـ لـاـكـسـرـ فـاجـبرـ بـعـضـكـ سـيـدـيـ كـرـ الـكـيرـ
وبـالـلـهـ التـوـفـيقـ .

الكلام على اسم المطيف وما تقول على الشيخ فيه .

لاشك عندنا في كون اسم المطيف من أذكار الشيخ رضي الله عنه في ألف مع المانع لما أغلق . وعدده الكبير والصغير وعدده في المراتب الأربع المعروفة بلطيف ابن حجر وفي سر عدده الروحى بالألف ، وهو مائة ألف وتسعمائة وعشرون ألفا . وهذه الأعداد كان يذكرها الشيخ رضي الله عنه بحسب كل ما منح له . غير ملزم بعدد بالخصوص ولا بذكره في كل يوم طبق ما تحقق ذلك بتشريع أحوال ذكره فيما عرفناه بتلقيه ومن تلقاءه ومن لازمه وعرفه . ثم تقول عليه رضي الله عنه في زجر ذكره دعوات ممزوجة بآيات يزعم من يدعى أنها روبرت عنه في صيغ مختلفة لتعجيل إيجابته هي من الأمور التي لا يعرفها إلا الخاصة ، مع أنها ليست من طريقنا في شيء ، ولا من أذكار الشيخ رضي الله عنه . وإنما المروي عنه ما هو مذكور في جواهر المعانى ليعمل المريد عليه باطن شأن نفس من غير تشوف لزجر ولا لغيره .

وقد كان سيدنا رضي الله عنه ينوه بذلك باسم المطيف لدفع الصدمات الجلالية وتتفليس الكربات العمالية والاتقانية . وبذكره في عدد من الأعداد تحلى عن الداكر ما يهمه من ذلك ، ويتجلى المتوقع من ذلك في مظاهر المطف الخفي بما أودع الله في

ذكره في عدده المري من خواص ، بين العوام والخواص ، مما شوهد تفعه . وقد
كان رضي الله عنه يؤكّد صحة قول من قال : أبواب التصرف بالأسماء والتوجّه بها
في فضاء المطالب قد انعدت أبوابها ولم يبق إلا باب اسم اللطيف وبقي باب الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم

ولقد تعرضت لذكر شيء من الأذجار المنوطة بهذا الاسم الشريف في كتابنا
نبيل الأمانى ، وللأذجار المنوطة به ، مما نسب لشيخ رضي الله عنه وما قيل أنه مروي
عنه . ولم يذكر ذلك كأنه ابتداء أمره أو هو متقول عليه ، فتقناته على ما هو عليه ،
وهو في عهدة من نسبه إليه . والأولى من هذا كله الاشتغال بذكر صلاة الفاتح لما
أغلق فيها مفتاح كل خير ، ووفقاً من كل شر وضر ، مع راحه واطمئنان . والسر
الأكبر المنوط بالأذكار والتحصيل على ما تمحّت ذلك من الأسرار بإلهام لذاكرها بما
يوفق إليه من الدخول بحضور مظاهرها .

وهنا أقف قليلاً ، حيث طرأ على وارد في إفادة الواقف هنا موقف استفادة
بحسن اعتقاد . وترددت في ذلك ، ولكن قوى العزم بأنّ نقول إن سر كل ذكر
في التحصيل على خاصيته هو التخلّق بمعناه . وذلك بأن يتخلّق ذاكر اسم اللطيف ،
بالتحقّق بأن الله لطيف ، وكل ما يبرز له وجود حتى في نفس الجلال الذي تمجّل به
على الذّاكـرـ هو من فضله سبحانه ، الذي هو عين اللطيف البارز من حضرة اللطيف
لحكمـةـ وهو نفس الحكمة . وهذا نعمـةـ لنفس الذّاكـرـ فيحصل على المراد ، في أول عدد
من الأعداد الذي يشرع في سردـهاـ ، وهكذا حتى يستعجلـ هذاـ الحضورـ وليتمكنـ
من نفسهـ فـيـسـمـ المرادـ علىـ وـقـقـ ماـ أـرـادـ
والمقصودـ منـ التـرـجـةـ التـبـيـهـ عـلـيـ اـجـتـنـابـ مـالـمـ يـصـحـ عـنـ الشـيـخـ مـنـ الـأـرـجـارـ المـتـقـوـةـ
عـلـيـهـ ، الـتـيـ وـلـعـ المـدـعـونـ لـالـغـرـيـةـ بـالـتـحـصـيلـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ هـشـلـهـ لـاـسـتـجـلـابـ مـاـ فـيـ يـدـ الطـالـبـينـ
وـالـلـهـ يـوـقـنـاـ لـصـاحـبـ القـوـلـ وـالـعـلـمـ عـنـهـ آـمـيـنـ .

الكلام على النبات في ذكر الفاتحة بليلة الاسم الأعظم
والفاتحة لما أغلق وغيرهما من الأذكار .

لقد شاع وذاع بين الإخوان ذكر مقدمة قبل الذكر الذي أرادوا ذكره بنية

خصوصية، وتعرف تلك المقدمة بالنية. كفوا لهم مثلاً: اللهم إني نويت بذكرك كما
كذا بمعارات مختلفة وترأكيب متعددة مما أحدثه المدعون للخصوصية في الطريقة
أو وقفوا عليه في أوراق متلفقه وينسبون ذلك لاشيخ رضي الله عنه ولبعض خواص
 أصحابه وهي منقوله عليه في غالب ذلك . ولقد ذكرت شيئاً من ذلك طبق ما بلغنى
ورويت عن شيخنا العارف العبدلاوى رضي الله عنه ما ذكرته في هذا الموضوع
والذى أنسح به الإخوان أن يكونوا على بال من ينسج على منوال ذلك، من يحب
الظاهر في الطريقة بمحصوله على مالم يحصل عليه غيره من الأسرار الرفيعة المقدار
وعلامتهم التفويف بما يريدون التظاهر به مما هو في عهدهم، وذكر خصائص ومزاياها -
لما هو من هذا القبيل بين حامة الإخوان . فيكون ذلك زيادة في الطريقة مما يستحللي
المريد ذكره أكثر مما هو مطلوب به في أدائه على الوجه الأمثل، وذلك من شيبة
المتساهلين في أمورهم حتى ، ينقطع الواحد منهم من غير شعوره بما يؤديه ذلك إليه
والله أعلم بالمقاصد وهو الهدى لسواء السبيل

الكلام على المقاصد التي تذكر مع الورد اللازم وما يقال فيها .

لم يكن الشیخ عاملاً بالمقاصد عقب كل رکن من أركان الورد، وهي التي تعرّض لها
في البغية . وإنما زادها بعض المفتوح عليهم في الطريقة . وهي عندي وإن كانت ذكرها
جيلاً . فهي من قبيل النیات المتقدمة على الشیخ رضي الله عنه . والقصد منها تعلم المريد
لامستحضره لمعنى الرکن . الذي يشرع فيه من استغفار وصلوة على النبي صلی الله
عليه وسلم وهيلة . فتكون نیته سالمة مما يشینها حلة الذکر وتكون تلك في المبدأ مرجوحة
الامتناع إلى الحرام . وهو شيء محمود . وإنما المذموم هو تقوتها على الشیخ رضي الله
لامستحضره إلى الحرام . ولو لا حمل أفضلي الإخوان بهذه المقاصد منذ زمان لفلت إن
مستقل بنفسه فيما يظهر . ولو لا حمل أفضلي الإخوان بهذه المقاصد منذ زمان لفلت إن
زيادتها في الورد وتخليها به مما يعطيه لأن الزيادة في الشيء تقصان . والله يقول الحق
وهو هدى السبيل .

الكلام على الزيادة التي تزداد في صلاة الفاتح لما أغلق وأنما مذهبة خاصتها قد وقع كثير من الإخوان بذكر زيادات في صلاة الفاتح لما أغلق بعد حتمها .

وربما خطواها بزيادات فيستحبها من حيث عيده كون الشيء وحده ليس هو
معه . فالزيادة فيها عند المارفين نقصان مذهب خاصيتها . فإن خاصية الفاتحة لما
أغلق بافرادها عن الزيادات ، هي التضاعف المستغرق لما لا يحصى من العدد ، لمن
عيده إلا ذن الصريح في ذكرها في الورد وغيره . فإذا زيد فيها إاشي . ذهب
خاصيتها سواه ، كانت تلك الزيادات من خواص الإخوان أو من عامتهم . فقد عرض
هابنا جماعة منهم من أعرضنا عن ذكرهم هنا ، صيغة عجيبة التركيب ألحقوها بصلة
الفاتحة لما أغلق . مثل — الصلاة المشهورة بينهم بالسرية وهي :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتحة لما أغلق والختام لما سبق ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ماءعكم وعدد
ماءعلم وزنة ماءعلم ، صلاة عظيمة القدر والمقدار أسلوك اللهم بسرها وسر صرها وبسر
من صلبت عليه بها . وبسر من صلى بها من بروز سرها إلى دار القرار أن تصل وتسليم
على من شرفتها بها وشرفتها به ، سر وجودها وسبعين فضليها وجودها سر السر
الساري في كل سر ، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وأن
تعموضني اللهم بما فاتني من عمل الليل والنهار ، وتقبل مني ما وفقتني له من الصلاة
بها من الترائض والتواطل والأوراد والأذكار ، وتخفي من سر سرها هامتحت به أهل
السر والأسرار ، الصابرين والصادفين والقاتلين والمنفعين والمستغفرين بالأمسحار
بعض الفضل والجلود ياحلهم ياستار .

في هذه الصيغة ، يذكرون أن الشيخ رضي الله عنه كان يذكرها ويلقها خاصة
أصحابها ، وهو شيء متقول عليه . فال الأولى ذكر صلاة الفاتحة لما أغلق مجردة عن مثل هذه
الزيادات التي يقال في حقها : ازيداده في الشيء ، نقصان ، ولكن الناس ولعوا بالتشوف
لكل مستغرب من الأذكار ، وما يستعجب من الأسرار . يعرضون عما لديهم عيده
جاريه ، ويتعلمون الوصول لعميق الآيات بالحلال الراسية . فكانت أفعال غالبيهم من
لا إدن له في الأذكار اللازمه وغير اللازمه في حير المطاله .

ومن الصيغ التي اختلفوا على الشيخ رضي الله عنه هذا الرجز الذي قيل فيه إنه

من السر المضنوء به عن غير أهله ، وهو : اللهم بجاه الفاتح لما أغلق ، افتح لي من كل باب خير ما فتحته على مسيدنا محمد رسول الله ، وبجاه الخاتم لما سبق ، اختم لي بخاتمة الناجين الراحين الذين في كل لهم : قل يا هادى الدين أسرفوا على أنفسهم لا انتطوا من رحمة الله . وبجاه فانصر الحق انصرني على جميع الأعداء نصر الذي قبله اشخذا هزوا قال أعود بالله . وبجاه الهادي إلى صراط المستقيم إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذاك الفضل من الله . فهذا ونحوه مما لا أصل له وإنما هو من إنشاء الشاهلين في نسبه الأشباء إنما أهلا والله علهم بذات الصدور .

أما ما وقفتنا عليه من المعزوج به صلاة الفاتح لما أغلق من غير مانسب لشيخ رضي الله عنه ، فهو كالشرح لأفاظها وترصيعها بموافقت تقدست عاليه غالبة عما يستحسن مع مزجها أيضا بدعوات لطيفة ، فهو شئ كثير للمفتوح عليه السيد عبد الغنى حجيج والشريف العلامة المولى أحد من المولى جعفر الكتاني . ولجموهرة الكمال على هذا النسق لها أبدا ولغيرها فلا نطيل بذلك . ومع هذا وذاك فإن الخاصية ذهبت بالزيادة فليعتمد على هذا من يعرف قدر مانعبنا عليه والله الموفق

نظرة إجمالية في الكتب المؤلفة في الطريقة التجانية

وما قاله المتفولون عليها وما تقولوه فيها .

إن الكتب المؤلفة في الطريقة مشـ المؤلفة في غيرها من الطرق وغير الطرق ، لا تخلوا من انتقاداتـ ولكن الأمر الذى لا يقىـنى فى حق المنصعين هو توجـهـ الإنكـارـ عليهاـ بالـالـمـخـصـوسـ فيما ذـكرـ فيهاـ ولمـ يـوجـهـواـ إلاـ إـلـيـهاـ فىـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ

الـيـ تـلـقـىـ بـالـقـبـولـ فـ طـرـقـ الـقـوـمـ الـآـخـرـيـ .ـ وـمـاـ مـقـصـودـ الـنـكـرـينـ الـمـتـقـدـبـينـ إـلـاتـبعـ

الـثـالـثـ شـأـنـ الحـمـدةـ الـدـيـنـ قـبـيلـ فـيـهـمـ :ـ إـنـ يـسـمـعواـ رـيـةـ طـارـواـ بـأـرـحاـ .ـ

وـ تـجـدـ كـثـيرـاـ مـنـمـ يـنـسـبـونـ هـذـهـ الـكـتـبـ مـاـلـيـسـ هـذـكـورـاـ فـيـهاـ ،ـ أوـ مـذـكـورـ

وـلـكـنـ بـحـرـفـونـهـ عـنـ مـوـاضـعـهـ وـيـصـحـفـونـهـ لـيـجـوـهـاـ فـيـ مـجـالـ الطـمـنـ وـالـإـنـكـارـ عـلـىـ الشـيـخـ

رضـيـ اللهـ عـنـهـ ،ـ وـإـنـ لـمـ يـكـنـ صـدـرـ ذـكـرـ ذـلـكـ مـنـ الشـيـخـ ،ـ فـيـجـرـورـ ذـيلـ الـكـيـرـ عـلـىـ بـذـكـرـ

دـمـ .ـ ١ـ جـاـيـةـ الـكـيـرـ .ـ

والشيخ بري، بما هنالك . وإن كان ضرب المتقدى من عليه في ذلك معدوداً منهم في حيز الضرب في الحديد البارد ، ولكن تطير منه قطع كالصاعقة فتصيب الضارب في قلبه ، فيسقط به على وجهه ، في نار انتقاده التي أضر بها تكون له الصولة بالباطل على طريق الجد المؤسس على تقوي من الله ورضوان .

وعلى قدر انساع دائرة التأليف فيها ، صاحت صدور المبغضين . فتقولوا ما شاءوه من تفولات . وإن كانوا لأنهري ، ماذكر في ضمن بعضها من السقطات . ولكن الأمر الفبيح من المفكرين ، هو الالتفاد بما لا فائدة تحته ، سوى تشويه صورة الحق المحمد ، بإبدالها في صورة المذموم .

وقد أوردوا هنا على ما ألف في الطريقة اتفادات باردة ، يضحك من سماها هنهم عند روجان بضاعتهم الكاسدة ، بعض معرفاتهم . مثل قولهم: إن بعض المؤلفين في هذه الطريقة ، جعلوا همزية في مدح الشيخ ، تضاهي همزية البوصيري رضي الله عنه التي جعلها في الحضرة المحمدية عليها الصلاة والسلام . قائلًا إن تلك الهمزة التي مطلعها في مخاطبة الشيخ :

كيف تسمى سموك الأولياء واتهام العلي لديك ابتداء
إلى ثامها ، فيها معارضة لهذه الهمزة التي يقول المادح فيها ، مخاطبا النبي
صلى الله عليه وسلم :

كيف زرق رفيك الأنبياء يا سماه ما طاولتها سماه
فقد زرل فيها المادح هنا شيخه ، هزة النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال في تعضيد دعائم انتقاده ، إنهم جعلوا في الطريق مولداً أيضًا للشيخ ،
حكوا به الموالد المؤلمة في الحضرة المحمدية . وجعل هذا الأمر من المذكر الذي
لا يفهمي السكت على ، وما كان من حق المؤلفين تأليف مثل هذا . وهذا الالتفاد
ما يدل على جهل المصحح به وطبع بصيرته ، لكونه من قبيل الهدىان ، وهو من مالم
يرد عنه . ولعمري ماذا يترتب شرعاً على تأليف مثل ذلك . أما نسبة تقييع الرسول

عليه السلام بمثل هذه المهزية التي ذكر أنه عورضت بها هزيمة البوصيري، وهذا المولد
ومنحوها فعهدته عليه، والتنقيص إنما صدر منه، وإليه يرجع ذلك التفليس بما يقتضيه

وقال بعض المتقددين أيضاً : إن المؤلفين في هذه الطريقة جعلوا فيها متوناً
ومختصرات ، على نحو المتون المؤلفة في فقه الدين ، عقدوا فيها فقه الطريقة ، بما
يضاهم الحكم الشرعي من ذكر واجبات ومتنوعات ومتذوبات ومكرهات وغير ذلك
ما هو غير مشروع على لسان الشارع صلوات الله عليه ، وهذا من التعسق في الدين
والخروج عن نهج المحتدين . قال وكذلك جمعوا أقوال شيخهم مرتبة على الحروف
المجمعة ، بما يضاهم كتب السنة المؤلفة في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
وبعجاً كلام ذلك جعلوا طريقتهم كأنه شرع مستقل مبني على ما اعتمدوه في سلوك
الطريق . وأطال هذا المتقدد النفس في هذا الموضوع ، في تجمع حضرناه وبيننا له فله
برفق ولين ، فأبي إلا إن يصر على ما سولت له نفسه بمحبته لقرنائه المنكرين .

ولعمري إن الاتقاد بمثل هذه الأمور ، لمن شأن المشغلين بما لا يعنيهم
الذين زين لهم الشيطان مسوءاً بأعمالهم فصدتهم عن سبيل الحق . وليت شعرى ماذا
يترب على ترتيب كلام الشيخ رضي الله عنه على حروف المعجم وهي كالدر النظم
وكلام الشيخ مما ينبغي الاعتناء بجمعه وحفظه والعمل بما نصبه من الحكم . وقد
ألف الناس من كلام المارفين تأليف فهمه بالخصوص ومنها ما هو متضمن طيبها مما ينفع
به الخلاصة والغاية . وماذا يتلزم أيضاً من قال يجب في الاتفاع بهذا الأمر كذا ،
ويعنّى مريد ذلك من كذا ، ونحو ذلك مما كتب الطبع الروحاني والجماني ملحوظة به .
ولا يذكر مثل هذا في هذا الفن مما أوجبه الشيخ أو حرمه أو استحبه إلا من
كان ذا جرٍ مركب ، أو متتجاهلاً لا يعرف معنى الأدب .

ولا نسأل عما يورده أمثاله من لا يعرف مقاصد أهل الله ، ويتحول مقاصدهم
إلى ما اقتضاه هواه ، من التقولات والتكميات بذلك بعض مقالات الشيخ ، كقول
الشيخ رضي الله عنه لبعض أصحابه : ارعن هذا البر نوس واشتري شيئاً من الضرور
ووأهـ حسن التأسي بالرسول في رهن درعه كما هو معروف . وفي إدخال السرور

على الصنفاء بإطعامهم بالقدر الذي رهن برؤسهم ، مع ما يراه بعيته من أن الشيخ رضي الله عنه لم يكن يعتمد على إتفاق الغير عليه ، بل هو الذي كان ينفق على الفقراء من أصحابه ، تأسياً باتفاق الرسول صلى الله عليه وسلم على أهل العفة من أصحابه . ونحو هذا مما هو من مكارم الأخلاق .

فكل انتقاد من هؤلاء المنكرين يدل على سوء تربيتهم وعدم معرفتهم بالدين . فلا يلهمي للمربي العام ، فضلاً عن الجاهل الذي لا يحسن الفاء الحجاج وإبطال ما يورده أصحاب الحاج ومن في حكمهم من الجهة ، مذاكرتهم ولا محابرتهم في ذلك ، فإن جمعية الانكار لها عصبية كبرى في هذا العصر ، الذي استطال فيه الأشرار على الأخبار . ولا فائدة ترجم على الشخص في مثل هذه الانتقادات وردها عند ذوي الاستبصار . إلا شغل الأفكار . وقد كان الشيخ رضي الله عنه نبي قيد حياته ، بعض علماء الطريق من أصحابه ، عن الاشتغال برد ما أنكر به عليه بعض معاصريه لكون الحسد أعمى بصرهم ولم يقصدوا نصر الحق بانتقاداتهم واعتراضاتهم ، فالكلام معهم فيه تضييع للوقت بلا طائل .

ولقد ورد في المثل بعض أمثلة بعض الكتب المؤلفة في هذه الطريقة مشيرين لكتابها لما في ذلك من القاعدة لطالب الوقوف على عين الحقيقة ، مع بعض التأليف التي تعرضت للانتقاد على الشيخ رضي الله عنه ، قبل تصدره للشيخة وبعدها ، قيد حياته وبعدها . فقد كثر ضجيج المنكرين لما شاهدوا استفارة أتواره في ازدياد ، وهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله هم نوره فنقول :

الكلام على كتاب جواهر المعاني وما قيل فيه من التحالف
من المقصد الأحمدى وتحقيق القول فيه .

قد طعن بعض الناس الذين يبحثون عن العورات ، في كتاب جواهر المعاني ، الذي ألفه الخليفة المعظم السيد الحاج على حرازم برادة ، بأنه مستحل من كتاب المقصد الأحمدى ، تأليف العلامة أبي الطيب القادري ، الذي أله في الولي الصالح

أبي العباس سيدى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعْنَى . وَلَا نَسْأَلُ هُنَّ الْفَرَجُ الَّذِي حَصَلَ
لِلْمُبْهَمِينَ فِي الْجَنَابِ الْأَحْمَدِيِّ التَّجَانِيِّ ، بِهَذَا الْإِنْتِفَادِ الَّذِي عَمِ الْفَسْجِيجُ بِهِ يَعْلَمُ
وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى الْإِخْرَانِ . وَلَا تَنْخُفُ مَكَانَةً جَوَاهِرَ الْمَعَانِي مِنْ هَذِهِ الْطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
وَمَا لَهُ مِنْ عَظِيمٍ شَاءَ بَيْنَ الْإِخْرَانِ قَيْدَ حَيَاةِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَعْدُهُ . وَلَقَدْ
كَانَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرٌ بِحَرْقِ مَا كَانَ أَلْفَهُ مِنْهُ مَوْلَاهُ ، لِأَسْبَابٍ لَمْ يَقْفَ عَلَيْهَا
أَصْحَابُهُ ، وَلَعْلَهُ هُنَّا تَرْتِيبُهُ عَلَى تَرْتِيبِ هَذَا الْمَقْصِدِ الَّذِي شَعَّ فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ
الْآخِرَةِ الْمُنْكَرُونَ بِهِ عَلَيْهِ .

وَلَقَدْ عَرَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَ نُسُخٍ مِنْ هَذَا الْمَقْصِدِ ، وَقَابَلَتْهُ مَعَ جَوَاهِرَ الْمَعَانِي ،
فَوَجَدْتُ خَطْبَتَهُ كَخَطْبَتِهِ ، وَجَلَ تَرْتِيبُ أَبْوَابِهِ عَلَى تَرْتِيبِهِ . وَأَمَا مَا يَتَعَاقَبُ بِالْطَّرِيقِ ،
أَوْ بِالْمَسَائلِ الْمَدِيَّةِ الْمَدِيَّةِ وَالْفَقِيَّةِ ، وَمَقَالَاتِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَقَامَاهُ
وَكَرَامَاتِهِ ، فَلَا يَسْتَطِعُ شَيْءٌ مِنْهُ فِيهِ ، إِلَّا مَا كَانَ مَمَانِلاً مِنَ الْمَوَافِقَاتِ فِي الْمُشَرِّفِينَ ، فِي
قَضِيَّةِ مِنَ الْقَضَايَا اتَّفَقَتْ لِلشَّيْخَيْنِ ، حَتَّى كَانَ هَذِهِ عِنْ هَذِهِ ، مَا يَقْعُمُ مِثْلُهُ لِكَثِيرٍ
مِنَ النَّاسِ ، فَيُذَكَّرُ فِيهِ بِالْفَقْطِ . وَلَيْسَ هَذَا بِعَسْتَكْرٍ فِي حَقِّ كُلِّ مُؤْلِفٍ رَأَى مَا يَنْسَبُهُ
فِي مُوْضِيَّعٍ نَّالَ لِفَهْ فَنَقَلَهُ . إِلَّا أَنَّ عَدْمَ نِسْبَتِهِ لِالْمُنْقُولِ هُنَّ هُوَ الَّذِي ظَاهَرَ لِي أَنَّهُ هُوَ
الْدَّاعِيُّ لِلشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَرْفِهِ أَوْ لَا ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَأْسَ بِذَلِكَ ، فَأَسْرَهُ بِالْعُودِ
إِلَى جَمِيعِهِ ، كَمَا يَبْهُ عَلَى ذَلِكَ فِي خَطْبَتِهِ .

وَإِذَا كَانَ الْعُلَمَاءُ الْكَبَارُ يَنْقُلُونَ الْكِتَبَ مِنْ أُصْلَاهَا فَتَنْبَهُ لَهُمْ ، مَعَ مَعْرِفَةِ
مَوْلَاهَا الْأَوَّلِ ، فَلَا يَأْسَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي مَحَاذَاةِ جَوَاهِرَ الْمَعَانِي بِالْمَقْصِدِ الْأَحْمَدِ . وَلَقَدْ
ذُكِرَتْ فِي شِرْحِنَا لِجَوَاهِرَ الْمَعَانِي الْمُسَمَّى بِتِبْيَانِ الْغَوَانِيِّ ، بَعْضُ الْكِتَبِ الَّتِي نَسِبَتْ
لِعَيْرِ مَوْلَاهَا هَذِهِ الْمَدِونَةُ ، الَّتِي هِيَ أُمُّ كِتَبِ الْمَذْهَبِ ، وَأَبُو اللَّهِ إِلَّا إِنْ يَكُونَ مِثْلُ
ذَلِكَ فِي الْجَمَلَةِ فِي كِتَابِ جَوَاهِرَ الْمَعَانِي ، الَّذِي هُوَ أُمُّ كِتَبِ الْطَّرِيقِ ، وَفِي ذَلِكَ حِزْرَةٌ
لَمْ يَعْتَدْ ، وَفَوَائِدُ تَشَكُّرِ كَمَا تَذَكَّرُ ، مَعْامَلَةٌ بِتَقْيِيسِ فَعْدَدِ مِنْ أَنْكَرِ . وَإِذَا تَشَكُّرَ
هَذَا تَقْرَرَ لِدِي الْمُنْصَفِينَ ، أَنَّهُ لَا تَنْفَاتٌ لِمَا تَنْفَوْهُ الْمُنْقُولُونَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي
جَاءَ عَلَى نُسُقِ الْمَقْصِدِ الْأَحْمَدِ فِي الْخَطْبَةِ . وَمَا تَنْفَسَ فِي الْجَمَلَةِ مِنْ تَرْتِيبِ الْأَبْوَابِ

فعلن ما فيه المعمول ، برغم أنف من فصر في الاتقاد أو مأول . وهذا غاية ما قالوه
وتناولوه ، فلنضرب عن ذلك صفاها ، ولنطعو عنه كثحنا . وقد بسطنا القول فيه في
الشرح المشار له .

وقد قات قيامة من لم ينظر إلى هذا التأليف بعين الالتفاف ، أو كان من
الجهة المدعين للعلم الصحيح بين ذوى الاعتساف ، فأترضوا على جمل منه من غير
التفاس نظرًا لما هي مقيمة به ، حيث إن الكتاب يقييد بعضه ببعض ، والوقف على
ما اعترضوه كاوقف منهم على دليل للمصلين ، زيادة على كون هؤلئه قد اعتذر بأنه
خلال الوفاض من العلوم الآية من نحو و نحوه ، وكان يعبر بعبارته بما يسمعه من
الشيخ رضي الله عنه و عليه عليه ، والعبارة قد تضيق بأصحاب الحقائق ، هن الإفصاح
بيان تقبيل عقول المنتقدين ، من لا سعة لهم في الإطلاع على المقاصد فيتسارعون
لالغسل والنكير ، كما وقع منهم وهو لديهم أمر يسير ، ويخسرونه هبنا وهو عند
الله عظيم . وهنا مقالات منوطه بما ورد عن الشيخ رضي الله عنه في حق هذا
الكتاب مثل قوله حكاية عن رؤيا رأى النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له : جواهر
المعانى هو كتابي وأنا ألمنته . ونحو ذلك مما بسطنا القول فيه في غير هذا الم محل وربما
تعود إلى زيادة يسط ، وبالله التوفيق .

ولمؤلف جواهر المعانى تأليف أخرى نذكر منها هنا :

الكلام على رسالة الفضل والامتنان من تأليف الخليفة المعلم سيدى الحاج على حرازم برادة

هذه الرسالة هي المعروفة بالرسالة الشافية أو الشافية بالغا ، والمسمى وقد نوه بها
في جواهر المعانى ، وهي من أخلف الرسائل في نحو كراسة نقلتها باللفظ في تأليفنا
رفع النغاب بعد كشف الحجاب . وقد اشتتملت على ما يتعلق بالطريقة ، مع التعرض
لبعض الفضل المنوط بها وما يتخرج منها من الشيوخ رجالاً ونساء ، من الآنس
والأنس ، والطريق الذي تتبع على يدهم منها ، مما يسر السامع . وقد يطرق الشك إلى

لَا تَحْقِيقٌ لِدِيْهِ بِهَا ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، مَا بَسْطَ الْفَوْلَ فِيهِ مُؤْلِفُهَا
مِنْ ذَلِكَ ، فَأَحْرَى غَيْرِهِ مِنْ لَا اهْتِفَادٍ فِيهِ وَلَا مَعْنَى لَا نِتَفَادٍ مَا يَتَفَادَهُ الْمُرِيدُ عَنْ شِيخِهِ
مَا بِطَرِيقَتِهِ مُثْلِ مَا قَرَرَهُ فِيهَا مُؤْلِفُهَا ، خَصْوَصًا مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ فِيهَا يَنْتَهِمُ ،
بِالْجَوْعِ حِينَئِذٍ فِي مُثْلِ ذَلِكَ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ يَدِ عِلْمِ بِالْطَّرِيقَةِ ، لِيُوقَفَ إِخْرَاجُهُ عَلَى
عِنْ الْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ هَنَا كَالْفَوْلَ بِالْتِبَارَةِ لِلْأَوْلَيَا ، وَتَعْدُدُ الشِّيوُخُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ
وَالْمَدَارُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ مَا تَفَرَّرَ عَنِ الشِّيخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي طَرِيقَتِهِ بَعْدَ تَأْلِيفِ هَذِهِ
الرِّسَالَةِ وَجُواهِرِ الْمَعَانِي وَغَيْرِهِمَا مَا أَلْفَقَيْدَ حِيَاةَ وَوَفَاءَ مُؤْلِفُهَا قَبْلَهُ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

الكلام على الكناش المكتوم .

هَذَا اسْمَ كِتَابٍ لَا وِجْدَانَ لَهُ ، وَلِعَلَّهُ - وَبِعَضِهِمْ يَقُولُ - إِنَّهُ هُوَ كَنَاشُ الْخَلِيفَةِ
سَيِّدِي الْحَاجِ عَلَى حِرَازِمَ بِرَادَةَ ، وَهُوَ كَنَاشُ جَاهِ بَخْطَ يَدِهِ ، اشْتَمَلَ عَلَى أَسْرَارِ
تَلْقَاهَا عَنِ الشِّيخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَقَلَنَا عَنْهُ بَعْضَهَا فِي غَيْرِ مُحْلٍ مِنْ تَالِيفِنَا فِي الْطَّرِيقِ .
وَفِيهِ تَقَائِيدٌ بَخْطَ بَعْضِ الْجَلَةِ مِنْ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُثْلِ الْمَقْدَمِ سَيِّدِي
الْحَاجِ الطَّيِّبِ السَّفِيَّانِيِّ ، وَالسَّيِّدِ الْحَاجِ الْكَبِيرِ الْحَلُوِّ ، وَالسَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْمَازِرِيِّ ،
وَالسَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْمَازُونِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ . وَعِنْهُمْ بِهِ هَنْدَ حَدَّدَتْهُ بِفَاسِ . غَيْرَ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهُ
مَرَّةً مِنْ أَنْجَازِ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ جَلَّ أُورَاقَهُ تَفَرَّقَ ، ثُمَّ اسْتَوَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
الْجَلَةُ فَأَدْخَلَهُ خَرَانَتِهِ . عَلَى أَنَّ هَذَا الْكَنَاشَ رِبَّا يَكُونُ المرادُ بِهِ إِما جُواهِرُ الْمَعَانِي
وَإِما جَامِعُ ابْنِ الْمُشْرِقِ . وَلَذِكَ يَنْصُرُ إِلَيْهِمَا إِسْمُ الْكَنَاشِينِ فِي الْإِطْلَاقِ عَنْ
أَصْحَابِ الشِّيخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلَقَدْ وَقَعَ الْبَحْثُ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ فِي زَاوِيَةِ الشِّيخِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقُمْ الْعَثُورُ عَلَيْهِ .

أَمَّا خَرَانَةُ الْأُورَاقِ الَّتِي بِهَا خَطَ الشِّيخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْخَلِيفَةُ سَيِّدِي الْحَاجِ
عَلَى ، وَالْوَاسِطَةُ الْمَعَظَمُ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرْبِيِّ ، الَّتِي كَانَتْ بِالْأَوَّلِيَّةِ المَذَكُورَةِ وَأَشَرَتْ
إِلَيْهَا فِي كِتَابِهِ كَفَ الْحِجَابَ ، فَقَدْ تَحَقَّقَ أَسْرَهَا وَلَمْ يَقُمْ الْعَثُورُ عَلَيْهَا ، بَعْدَ مَا كَانَ
وَقَفَ عَلَيْهَا شِيخُنَا الْعَارِفُ بِاللَّهِ سَيِّدِي وَمُولَايِ أَحْدُ الْعَبْدَلَوَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ

فتحوا بعد موت نجاش ميدنا رضي الله عنه سيدنا نجاش الحبيب مع بعض خاصة
 أحبابه ، كما حدثى بذلك رضي الله عنه . ووجدوا بخط مولانا الحبيب المذكور
 وصيحة مكتوبة في درقة موضوعة داخل الخزانة ، يقول فيها : ليعلم الواقع عليه وإن
 هذا هو الكتاب المكتوم ، الذى كان بين الشيخ وبين النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وما فيه إلا خط والدنا والواسطة سيدى محمد بن العربي والخليقه سيدى على . وإياكم
 أن تطلعوا عليه أو يطلع عليها الفقهاء ، فإنكم تكونون وتهلكونهم . قال شيخنا
 المذكور : لما قرأت أنا المخطوطة خفأ على أنفسنا ، فأغلقنا الخزانة امتناعاً للآخر .
 ولديت الخزانة بكبيرة لكنها ذات طبقات ثلاثة مملوءة بكلاريس بلا تسمير ثم إن
 بعض الفقهاء سمع بذلك فصار يطلق لسانه وصار يقول الإخوان لم تجعل الكتب
 إلا لقراءة ، ثم أتي إلى الخزانة وفتحها وأخذ منها شيئاً وقرأه ، فلم تمس عليه نحو
 يومين حتى علم وأصابته حمى مفرطة كانت سبب موته ولم يزد بعد فتح الخزانة على
 عشرة أيام . قال لي ، وهي إلى الآن لا زالت معلقة وقد سمعت من بعضهم أنها لا تفتح
 إلا على يد المحتضر والله أعلم

ولا تأسى عما ينقوله المتعولون هنا ، وما يزعمه الباحثون على المستغربات ، من
 كونهم قدروا على شيء من تلك الأوراق وقد ادخروها خصوصاً منهم من زار
 زاوية قرية عين ماضى أو أني من تلك النواحي من يدعى الشخصية لنفسه ، والله
 أعلم بحقيقة الأمر . وقد لامنى بعض الأحباب من زار القرية المذكورة على تعرضي
 لذكر هذه الخزانة في كتابنا كشف الحجاب قائلاً إنه قد وقع تشويش في الزاوية
 المذكورة بالبحث عن هذه الخزانة ووقع هرج كبير في شأنها حيث لم يقع المثار
 عليها ، وندخل في ذلك الحكم والأمر الله في ذلك .

الكلام على الكلمة المعلم في المشاهد التي ألقاها الخلائق المكرم
سيدى الحاج على حرازم برادة ، وما نسجه بعض المتعولين
على منوالها من التقولات عليه وعلى الشيخ رضي الله عنه

قد تقدم لنا التسبية على أمر السى صلى الله عليه وسلم الشيخ رضي الله عنه بالحاد

الواسطة لبيانه مطابعه الذي يكتبه . فأخذ رضي الله عنه في بعضها الواسطة الشرف
بدي بالفاسد العنايفي ، حسبما أشرنا إلى ذلك في ترجمته من كتابه رفع النقاب بعد
كشف الحجاب وغيرهما . مع اتخاذ الواسطة الم��م بدي محمد بن العربي الدمشقي
وبعد وفاته اخذ الخليفة السيد الحاج على حرازم برادة . وكان كل واحد يحب
الشيخ رضي الله عنه بحسبه ، من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وبوجه الجواب
له كتابة بلهظة الرسول عليه السلام وبالمشافهة حسبما تأنى له ذلك . وقد وقفت على
هذا من ذلك مخطوئ رحيم الله .

ووقفت على المشاهد التي ألقاها الخليفة المذكور بخط يده على نسق بديع . وقد
اشتملت على وقائع حالية المثال لم يدخله فيها شك ولا ارتياح ، مما لا يراه إلا مثله
من الدارفين في هذا الجواب ، مترجمًا فيها عن حال الشيخ رضي الله عنه وعن مقامه ،
وما خصه الله به من محض فضله وكراهه وجوده وإنعامه ، ووساطة بيته وبين إماماه
وسماه : بالكتز المطلسم في حقيقة صرامة الأعظم . وفضلاً في قصور جعلها على
هذا الترتيب . مشاهد الاسم الأعظم وما خصه الله به من الفضل والثواب . وقد تكلم
على مرتبتة الظاهرة والباطنة . وكذلك جمل في مشاهد صلاة الفاتح لما أغلق . وفي
خلال ذلك أتى بأجوبة من النوى صلى الله عليه وسلم عن أسئلة من الشيخ رضي الله عنه
وبعضها من صاحب هذه المشاهد . وقد وصف في كل مشهد الحال التي رأى فيها
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، والمظاهر الذي ظهر به من حضور بعض التدوينات
المختزنة من الأولياء والأنبية وغيرهم من الشيخ وأصحابه ، مما لا يكاد يرى إلا في
مثل تلك الواقع والمشاهد الروحية من عالم الرؤيا أو عالم الآخرة . ولا ينكر مثل
ذلك إلا من ينكر المبشرات التي هي جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة . مع
كون الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ، فلا معنى للانتفاد على من
رأها أو رؤيت في حقه (١) .

(١) حكم المشاهد التي يراها المؤمنون ، حكم الرؤيا . والأصل في الرؤيا
التأويل . فقد رأى صلى الله عليه وسلم أنه شرب لبنا ثم أعطى فضله عمر .

وإنما الأمر الذي يلتقد ولا يلبعى قبوله هو ما نسج على منوال هذه المشاهد
فقد تقولت على الخليفة المذكور مقالات زيدت في المشاهد التي يتناولها بعض المؤمنين
يذكر المستغربات في هذه الطريقة الأحمدية بين الإخوان . فاختلقوا مشاهد في فصل
الطريقة وفضل المنقلد بفلادتها . وأطلقوا العنوان عاًظوا أنه نافع في تعزيز قلوب

— قالوا لها أولئك بارسول الله ؟ قال : العلم
وقد روى البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟
قال : الرؤيا الصالحة . (كتاب التعبير ص ٢٩ ج ٩)

وروى الحاكم في المستدرك عن حاشية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : رأيت في المنام كأن أبا جهل أنا في فيما يعني . فلما أسلم خالد بن الوليد
قبل لرسول الله صلى عليه وآله وسلم : قد صدق الله رؤياك يا رسول الله هذا
كان إسلام خالد . وتمال : ليكون غيره . حتى أسلم عكرمة ابن أبي جهل وكان
ذلك تصدق رؤياء . قال الحاكم صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجوا
وأقره الذهبي

وروى الحاكم أيضاً في المستدرك عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم : رأيت لا يُبي جهل عذقاً في الجنة . فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل
قال يا أم سلمة هذا هو . ص ٤٢٣ ج ٣

ولابد من عرض المرأى والمشاهد على الشرع ، مما وافق الشرع أخذنا به ،
وما لا يوافق ظاهر الشرع يجب تأويله بما يوافق الشرع وإلا لم أأخذ به .
وقد قال الشيخ سيدى أحد التجانى رضي الله عنه ، وقد سئل أى كذب عليك ؟
قال : نعم ، إذا سمعت عن شيئاً هزّ نوءيزان الشرع مما وافق فأعملوا به وإن خالف
فائز كوه .

فكل ما في الطريق مرجحه إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابد أن الرؤيا قد يقع فيها الوهم لبعض المؤمنين وقد يتحقق وجده تأويلها
على عصبه .

أهل الإيمان . وقد زادوا في الطين بلة بما ذكروا في ضمن ذلك من العطاءات والترهات
 الخليقة بالاتهامات من علماء هذه الطريقة فضلاً عن غيرهم ، مما يشوش على المعتقدات
 الواجب على الإخوان كافة وعلى المقدمين خصوصاً ، عدم الالتفات إلى ما هو راجح
 من هذه التقولات الموسوعة بالشاهد فإنها ليست من الطريقة في شيء . وأصبح حالاً
 من مختلفة ، من يتمسك بها ويتبجح بذكرها للعامة ، وينزلها منزلة المقبول المقبول
 عند لشيخ رضي الله عنه . مع إن الواقع عليها لا سند له فيما ولا في صحتها ،
 إلا ما كان من بعض هذه المشاهد التي ثبتت عن الخليفة ، وهي كلها مراء مع
 مبشرات في عالم الخيال . وقد تفرقت شذر مذر . ولا وجود بيد الإخوان إلا ما هو
 من قبيل المشكوك فيه . وقد جعل ذلك بعض المقدمين الجهة المظاهرين بزى المفتوح
 عليهم في الطريقة ، من الأسرار التي أحرزوا عليها بعد اجتهاد كبير . فنسخها عنهم
 من نساقها منهم ، وينسخها آخر ويفرغها في القالب التي افتضتها قابلته ، ويعمل على
 شاكلة « فيها » ، حتى تظهر في صورة المنكر الذي كثر الانتقاد به على طريقتنا
 الحمديّة . وما ملئا ذلك إلا الدخالء في الطريق والجهال من هذا الفريق ، والله في
 خلقه شئون . فقد عمّت البلوى بالمدعى للخصوصية ، بما ينتحلونه من خصائص
 ومن زايا بين العامة والخاصة وتمسك جل أصحاب الأغراض بالحال الواهية من خيوط
 العنكبوت في التحزب في غير الحق .

ولذكر في هذا محل ، طرف رسالة كتبها الولي الصالح سيدى العربى بن السانح
 رضي الله عنه ، لبعض خواص أحبابه مبيناً له حال العادق في اللوك من حل غيره
 فقال بعد كلام ما تبعه : وسأذكري لك أمراً واحداً مما يتميز به حال هؤلاء الدجالين
 الكاذبين عن غيرهم . وهو أن كل من رأيته مؤذناً الذكر النواذر الغرمية من
 الكرامات الخارقة والأذكار الزائدة والأسرار العجيبة ، معتمدًا في جل ما يذكره
 من ذلك على التخييلات المربيّة ، منها بتلك الغرائب ، عوضًا عن التوبيه بالورد
 اللازم والأذكار الالازمة بلزمها ، مستمرة في المهج بذلك كما جلس أحد من الإخوان
 فأقطع عليه من غير رد في أمره بأنه قال مغلٌ فتاك . وكل من رأيته يحمل بذلك

الورد اللازم والأذكار اللازمية بزواجه ، مستغرقا في التنوّيه به وبفضائله ، حانا
بعاية جده على إقامته في الحافظة على شروطه وأدابه ، بعد الحفظ على إقامة الصلوان
المرونة باتفاق بشر وطها ووسائلها ، والحافظة على تجيم أركانها وأدابها وفرضها
وسلتها ومستحباتها وفضائلها ، موڑا لا يقمعها على الوجه الشرعي المبين في الكتب
الغربية ، مع العلم بذلك ، وتعلم إن كان جاهلا ، كما أكده على ذلك سيدنا رضي الله
 عنه ونصائحه ، متظاهرا بذلك كله بين الخاص والعام من الناس ، جاعلا حدبه كله
في الكأس ، فاعلم أنه صادق في دعوته ، قد أخذ الله بيده فوقه مكر الشيطان ونمر
نفسه وهواء . فلزم صحبته وموالاته ، واحد الله تعالى حيث هبأ لك في سابق غيه
صادفته وموالاته ، واحن بقلبك عليه ، حنون الكرم على ضيفه ، والشجاع على
ضيفه . فإنه لامحالة إن حصلت هذه على الصفاء ، عدة في الشدة وزينة في الرخاء .
إلا أنه أغرب من عنقاء مغرب ، وأعز من الكبريت الأحر في الشرق والمغرب .

وإذا صدقت من زمانك واحد فأشدد عليه وأين ذاك الواحد
لأن القدرة صالحة ، ومجاري المواهب الربانية في كل زمان بكل فضل طاغية
وإذا حفقت العناية بكل سائحة بارحة ، وما أشبعه الميله بالبارحة . إذ لا إيمان
ولا وقت كافٍ إلا الأول ، ولا سبب إلا العناية السابقة حيث لا أهل ولا عمل .
جف الفلم يا أنت لاق ، سبج محمد ربك على الإطلاق . ولا تيأس من رحمة
الواسعة وإن صاق الخناق .

هذا وإياك يا أخي أن يغصي بك التحفظ المطلوب في يديه ، إلى سوء الفتن
المفهي إلى سوء الخلق ، مع عباد الله ومن استعى بأدنى انتهاء ، إلى جانبه . فإن المقام
حرر ولكل حل ومقام للمغير ولنشر مغير والبيب له متذوقة عن كل هرثع وإذا
كان المس طريرا لم يقطع . انتهى المقصود من هذه الرسالة .

وقد نقلنا هذا في غير ما محل من كتبنا في الطريقة ، وكررتاه فيها ليتقرر معاشر
الحالين ، ولما تتحققوا بأن طريقتنا مبنية على أساس متين . وأنه لا التفات فيها إلى

النقولات المختلفة والخرافات المروفة ، لكونها غنية عن الباطل بالحق . والحق يظهر
من معنى ومن كلام . والله حبيب المتفولين . وقد أوضحتنا خلال ما ذكرناه هنا من
هذه الرسالة معنى بعض الجمل بزيادة قليلة لا يأس بها وبالله التوفيق .

الكادم على الكفر المدفون في مطالب الفطير المكتوم الذي ظهر في عالم المنابع منفولاً عن الشيخ

لقد كان الشيخ التجانى رضى الله عنه ، بعد الفتح عليه بالاجتامع بيد الوجرد
صلى الله عليه وسلم ، شديد الحياة من سيد الأنام عليه السلام . حتى كان من عظيم
احترامه لا يشاهده بطلب من المطالب الخاصة به أو لغيره . فكان يكتب مطالبه قبل
تهبئه للاجتماع به ، ويجعله بين يديه حالة التوجه للإفادة بالذكر الذى كان يذكره
لذلك . ويطلب فيما يكتبه أن يضمن الرسول صلى الله عليه وسلم له تلك المطالب .
وتارة يوجها للواسطة الذى أمره بمخاذه . فيعرضها الواسطة على الذى صلى الله عليه
 وسلم ، بحضور الشيخ رضي الله عنه وفي غيبته . فيجيئه صلى الله عليه وسلم لما طلب
 ويكتب الواسطة ذلك الجواب ويلقه للشيخ رضي الله عنه . فيعمل بمقتضى جوابه
 ويتحقق بالوقاء بما صدر له أو لأحبابه بإسلامه صدر . وهو من المبشرات التي يفرح
 بها من منحه الله بها من غير تنفقات لما وراء ذلك هن الكفر المخروم صاحبه به من
 الخير الكثير .

ولما وقف بعض المتفولين على بعض تلك المطالب التي كتبها بخط يده رضي الله عنه
 نسجوا على متوالها على حسب ما ظهر لهم ، إما ليستأذنوا أنظار العامة للمرتبة التي
 منح الله بها الشيخ رضي الله عنه ، فيزدادوا فيه محنة إن كان هذا المقول من الصحيح
 وإما ليحصل النفور من الشيخ ، بما يراه مكتوبًا من المطالب التي في جلها مالا يحمد
 المقول إن كان من المفضفين . وب مجال مثل هذه الأعراض فسيح والتحبيب المتفولين
 فقطن من لا اطلاع لهم على تلك المقادير التي صدرت النقول من أجلها ، أنها من
 مطالب الشيخ رضي الله عنه فذمها إليه أو تقوتها عليه ، لأنها أخري يعلمها الله

وقد صدر ذلك غالباً عن المقدمين في هذه الطريقة . الذين يطلقون أن ذلك يكسيهم من إيمانهم في هذه الطريقة الحمدية . في معظم شأنهم لدرهم . ويعدون ذلك من أمراء الطريقة طبق ما أشرنا إليه مراراً .

ولقد وقفت على كثير من تلك المطالب المتفوقة على الشيخ رضي الله عنه ، وعزمت على نقل شيء منها هنا ، ليكون المطلع عليها عارفاً بالمنقول منها على الشيخ رضي الله عنه . وللكررها أعرضت عن ذكر ذلك هنا .

وقد تحقق ذلك بالصحيح منها وبالباطل منها بما وقفت عليه في الجواهر والجامع ومواهب المذاهب . مع ما سافته يد الأقدار إلى مما كتبه الشيخ رضي الله عنه وهو بخط يده عندي ، نقلاته مباشرة من غير واسطة في النقل ، إلا من نقله لي بإذني حيث لم أجده وفنا لنقله بنفسه ، لكن بعد اطلاعه عليه بخط الشيخ قدس سره . حيث لم أجده وفنا لنقله بنفسه ، لما تحققته من ذلك مع فراسة أرى بما وجه تلك المطالب فيزت بين المتفوقة وغيره ، لما تحققته من ذلك مع فراسة أرى بما وجه تلك المطالب فتعين على أن الفت توليقاً سميته : رسالة الامتنان والرحمة إلى سائر الأمة . تكلمت فيه على المطلب الذي صحت لدى ، بما فتح الله به على . وكان الباعث على ذلك ما ورد عليه من الوارد الذي لا ي肯ى الإعراض مما يأس بكتبه مع إذن خاص من رؤوف صالحه رأها بعض الثقات من إخواننا رحمة الله :

ولستكنت هنا بالإشارة إلى ما ظهر في عالم المعلومات في هذه الأيام من تأليف سماحة طابعه : بالذكر المدفون . وجده مكذوب متفوق على الشيخ . وقد اشتغل على طالمات من التقولات ، بعبارة ركيكة ، يقطع ويجزم من يعرف ما سيدنا رضي الله عنه من الأقدار على إفراغ المعنى البديع في قوله الكلم الجامع ، بأن هذه المطالب متفوقة عليه وليس من كلامه قطعاً . ولا تحتاج إلى نقله هنا بعد الإشارة إليه مع كونه مطبوعاً . وقد أشرت إليها في غير هذا المثل و والله حبيب المتفوقيين .

الكلام على شرح المعزية للخليلية المذكورة رضي الله عنه

لقد طبع بعض المحبين شرح معزية الإمام أبو صيري الخليلية سيدى الحاج على

على حرام برادة ، الذى أملأه الشيخ عليه . ولقد كنت فى شوق عظيم إلى الوقوف على هذا الشرح . وهو من مجلة التأليف الذى طالعتها فى عام الخبال ، حين كنت مغافلاً عن جميع الأشغال . بعد ما كنت سمعت به . وكان آخرنى منتقى الحاضرة العاسية العلامة السيد محمد مانى الصنهاجى رحمه الله ، وواعدى بamarته لي بعد ما أخبرته برؤياى . فطال انتظارى حتى وقفت على طرف منه بخط مؤلفه رضى الله عنه ، فأشرح الصدر بمحطته وتحققت بأى صاحب النيمة العادقة يصل لقصوده ولو طال به الزمان . ثم أتى الله بنسخة أتممت منها نسختي ، غير أنها اشتملت على تصحيح ولحن وتحريف^(١) فعزمت على إصلاحها ووضع تعليق مناسب عليها ، إلى أن بزت فى حالة الطبع السلكى متين مع ما هي عليه ، فبردت الفريحة مما كانت عزمت عليه . والخير بلا شك فى الواقع .

وقد تطرقت إلى هذا الشرح من المنتقدين تقولات . وبعضهم يقول باتحاله . وبعضهم بتفاهم جمله فى تفهميه وإجهاله . وبعضهم يتتبع منه السقطات المفتعلة مع أنه

(١) وما حرف فى هذا الشرح مما لا ي قوله الشيخ رضى الله عنه :

إن السيدة عائشة رضى الله عنها سالته صلى الله عليه وسلم عن رؤيه الله عز وجل : هل رأيت ربك ؟ فقال : لا
فهذا غير صحيح . وإنما سالته عن معنى قوله تعالى : (ولقد رأاه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى) فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك جبريل .

فسؤالها عن معنى الآية ، هل معناها أن المذكور في هذه الآية هو الله عز وجل
أجابها أن المذكور في هذه الآية هو جبريل عليه السلام ولم ناله عن رؤيه له
عز وجل من حيث هي وقد ثبت جوازها بسؤال الكلم عليه السلام ذاك لا يعقل
أن تكون مستحبة ويجهل استحالتها نبي من أولى العزم .

وحيث إن أولياء الله يثبتون الرؤيه فالصادق المصدق لا ينفي غير الواقع .
وهذا ما أشار إليه سيدى أحد سكيرج مما وقع في هذا الشرح من التحريف .

من أحسن الشرود والطهرا . و كفى الحذرية والتشوّه بقدر اعظمها و ضع هذا الشرح
عليها . ولا يقدر قدر ما فلقناه إلا من كان سليم الطهرا حسن الاعتقاد .

و ما علينا في الذي فيه جد أو انطوت نيته على حرج
فإن الحب معدور ، والبغض معدول ، والسلامة في التسامم . والله يهدى من
يشاء إلى صراط مستقيم .

الكلام على الكتاب المسمى بعموب العز الرباني
في مناقب الفطيب التجانى

قد وقفت على توبیاف عین بعض الاخوان في قبيلة بنی يزناتن من دائرة مدينة
وجدة من الأیالة المغربية ، وأنا متول لخطبة القضاة بها على هذا التوبیاف في حمو
كراسين . ذكر فيه بعض فضائل الطريق التجانية . وما هو من الكرامات والفتوحات
الربانية مما رأه في نظره من المناقب المختلفة بالشيخ التجانى رضي الله عنه ، وباصحابه
العامة منهم والخاصة . ونوه غاية التوبة بصاحبى الشيخ رضي الله عنه السيد عبد الملك
بوطيبيه والسيد عبد الباقى المرشدى . وأفرط عادة الإفراط فيما نقله عنهم من ذلك
عبارة عامية ، دالة على أن ذلك الكلام لا يصدر إلا عن جاهل بالطريق ، أو أى
زنديق ، أو يبغض في الشيخ وفي صاحبيه المذكورين وفي طريقه الأحمدية .
ابتدأول العامة ذلك فيقوم ضجيج الانكار بما نسبه إليهم من تلك التقولات ،
التي هي من قبيل الترهات والتهورات ، التي تشعل الأفكار وتشتعل بها نار الانكار
وقد حدثني محل الأخ النجاشي المذكور السيد أحمد بن الصائغ سبط شيخنا العارف
ب الله مسidi ومولاي أحمد العبدلاوى رضي الله عنه . فطالعه من أوله إلى آخره م
مرفة وأمر بحرقه . وحضر الاخوان من بما لعنه وحرق كل نسخة عثروا عليها منه
فألا إن فضيلة الشيخ رضي الله عنه وفضل طريقة لا يحتاج إلى مثل هذه مذكرة
هذا التوبیاف . وقد فضح الله مؤله باضراره مصالاته . ومساجحة تقولاته . مع ذكر
بعض الكفرات المقوتة قاتلها والمطرود مستقدتها . وقد تزه الله ساحة الطريق

الأحدية عن تلك الترهات التي تضطرك من مسامعها الآذان . ولا يقبلها من فضائل الطريقة أحد من الإخوان ، إلا من كان على شاكلة مؤامها من جهة الطريق . وقد أشرت إلى هذا التويف في غير هذا المثل بما يتبعني للإخوان أن يكونوا منه على بال . فلا يعتقد أحد صحة ما فيه مما نسبه لهذه الطريقة التجارية من المزايا والفضائل ، ونحو هذه المسائل . فجميع ذلك مكذوب لا يعتقد إلا من أعمى الله بصيرته . ولو لا طوله وبشاعة ما فيه لنقلناه هنا بالفقط مع ملاحظة أمر حفيد الشيخ بحره فلنشرب عنه صحفا . وإن كنا نتحقق بتلهف بعض من سمع به على الوقف عليه لأغراض خصوصية تعلقت له به ، إما لفرح بما فيه مما يده من الأسرار ، أو ليتسع له المجال من الانكار إن كان من المنتقدن الأشرار . ونحو ذلك مما طرحتنا الأحادية برؤسنا منه . والله هو تولي الانتقام من صورها في صورة اعتقاده الشيع ، ويقول عاليا ما يقوله من القول الشيع . وحبيتنا الله ونعم الوكيل .

الكلام على الكتاب المسمى بالجامع لما اندر من العلوم الفائضة من القطب المكتوم رضي الله عنه .

هذا التأليف أحد مؤلفات العلامة سيد محمد بن المشرقي رحمه الله وقد اشتمل على جل ما انطوى عليه كتاب جواهر المعانى ، مما يتعاقب بالطرفة ، وأجوية الشيخ رضي الله عنه ، من نأى به كلامه بما نقله من كتب الصوفية . وزاد فيه مسائل من هذا الباب لطول اجتماعه بالشيخ رضي الله عنه بعد وفاة الخليفة سيد الحاج على حرازم مؤلف الجوهر بنحو السنة أعوام . وقد اشتملت المذكرة الموجودة على التصحيف . ولا يقدر عد من له خبرة واستيعصار . ولقد كان مؤلفه من أفضل علماء وقته الذين أخذوا عنه الفحول . وكانت له قدم راسخة في المعمول والمتقول . ويكفي من مناقب الشيخ رضي الله عنه إذ عانه له وأخذوه عنه ، والفاء الساب بين ديه . وقد استخلصت من هذا الكتاب ما انفرد به عن جواهر المعانى في توريق . خواتمه :

بالمصر الاهر بعما امره به الجامع عن الحواهر . ولما وله تأليف اخر في
ما يأتني بخول الله .

الكلام على كتاب مواهب المنان المسى أينا بروض الحب الغاني
هذا التأليف من بدیع التصانیف ، جمع من مساقب الشیخ رضی اللہ عنہ وأسراره
ما يبرر عقل طالعه . وقد انتقد عليه فيه بعضهم ، بأنه اشتمل على مسائل ذكرت في
جواهر المعانی وفي الجامع . فكان من حقه أن لا يسئل بها . كما أنه اشتمل على رموز
لابدري ما تمحثها من المعنی المقصود بها . فإن كانت مما لا يتعین كثمانه ، فـ **فـ** **فـ**
ذكره ورمذه ؟ وإن كان مما يتعین معرفته ، فلا يلزى شیء . وقع الرمز عليه ؟ وفي تلك
الرموز تشوش على من طالعه . وقد يكون بعض منها ينکر ، فكان من حقها أن
لا تذكر . وهذا هنا أبدی المبغضون من التهولات هازاد في طعن الانكار غنة . كما
يقول عن الشیخ رضی اللہ عنہ في حل ذلك الرمز ، بعض من يدعى الخصوصية في
هذه الطريقة من المقدھین وغيرهم ، بعراوه أو رأوه صدقًا أو كذبا . وغالبهم يتبع
بتعریفة ذلك ، ويستحب في ذلك لطالبيه ما في أبدیهم ليقفوا على حقيقة ذلك . وقليل
من علماء الطريقة من اطلع على ما هناك . فلا يتبغى للمریدین أن يعتمدوا على من
يرفع القاب عن وجه ذلك الأستار ، من يزعم المعرفة من طالهم الدرهم والدينار .
وإنه لاینة لهم في اوقوف على حقيقة هذه الأسرار . وقد أشرنا إلى ذلك في بعض
أجوبتنا من الیوافت العرقانية . وفي ذلك كفاية ولما في هذا الكتاب تأليف اخر
قد اشتملت على ما ينفع الخاصة والعامة فلنذكر من ذلك هنا ما اطلعنا عليه فنقول :

الكلام على كتاب نصرة الشرفاء للعلامة ابن المشری رحمة الله

هذا الكتاب في نحو كراسة . جمع فيه ما تلقاه عن الشیخ رضی اللہ عنہ ، في
الذی عن آل البيت . بما يتحقق مطابعه ما للشیخ قد صدر من کامل الحب في هذا
الكتاب وصدق حججه في جدهم عليه وعليهم السلام . وقد سجى منسخا **السائل** :

آل النبي لهم في نفس نسبتهم فقدر عظيم له في المجد عالي
والأولياء وإن علت مراتبهم في رتبة العبد والسداد سادات

وقد ضم إلى ذلك مؤلفه أروي الغليل وأبرا العليل وسكندر به فلب الدخيل
فانتقد بعض ما أورده المؤلف مما يوجب صفة الطوية في محية آل البيت. فقالوا وتفلوا
وحلوا الكلام عن مواضعه بما هولوا . وما على مقاهم أهل الفضل في شيء
ما أيدوا انتقاداتهم عولوا ، في الذب عن هذا الجواب بلسان الحال قول من قال
وينسب للإمام الشافعى رضى الله عنه :

إن كان رفقنا حب آل محمد فايشهد الزقلان أنى رافقني

والحاصل أن رسالة نصرة الشرفاء ، من أشرف ما ألف بعد الشفاعة ، في الأحكام
المنوطية في موضوعها . ولا عبرة بالمتقددين الذين يبرهنون بتشلي ما يعتقدون به على
ما لهم من فلة الدين . والله الأسر من قبيل ومن بعد

وللعلامة بن المشرى رحمة الله . تأليف أخرى خارجة عنها يتعاقب بالطريقة منها :
شرحه لياقوته المحتاج ، التي أنها الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربي الدرسوى
في العلاء على صاحب اللواء والتاج ، صلى الله عليه وسلم . وقد رتبها على الحروف الهمجانية
ونقل عنه الشارح فوائد جليلة ، منوطة بخواص كل صلاة من تلك الصوات . التي
منها كون خواص الحروف والأسماء وكل شيء . بتراوي المعارفين مكتوبًا بخط القدرة
على حروف ذلك وفي خلاطها وبأمارات تلوح لهم من حضره النبى . ومثل هذا لا تقبله
العقل . المحجوبة والنفوس القاصرة عن إدراك ما يعز من حضرات الخصائص الكوبية
التي يتلقاها أهل المعرفة بالقبول . وهذا الشرح وإن كان لا ميسى له بالطريقة
التجانية ، ولكن فيه تقول عن الشيخ رضي الله عنه . والعالب على القلن أن الشيخ
رضي الله عنه ، قد أطلع عليه كما أطلع على الجامع وما معه لكون مؤلف ذلك توفي
في حياته مثل مؤلف جواهر المعاني . فكانت هذه المؤلفات مزينة فضل السيدة

علي غيرها من كتب هذه الطريقة الأحمدية ، بنظره خصوصية من الشيخ
رضي الله عنه لها .
ولما كانت يادواه ، المحتاج ليست من أذكار الطريقة الأحمدية ، واحتلت على
بعض صيغ من الصلوات التي لا بد فيها من إذن خاص من مؤلفها أو من أذن له
بإذن صحيح ، رغم كثير من المقدمين أصحاب الأغراض الشخصية ، بأن لهم الإذن
في الصلاة الجامدة هنها ، وهي الصيغة التي كان يتلوها مؤلفها فيري النبي صلى الله عليه
 وسلم الاجتماع به عليه السلام . ولقد طوى ذكرها من صيغ الحرف الأول . وهي
 لا تذكر إلا بإذن خاص . وليس هذا منأخذ طريقة أخرى على طريقة الشيخ
 رضي الله عنه . ليكون المريد على بال و تحذيره من الثقة بكل مدع للخصوصيات .
 والله يقول الحق وهو بهدى السبيل .

الكلام على دور الأوار لا واسطة المعظم سيدى محمد
ابن البرى الدهراوى وما تقوله المتفقون فيه

قد وقفت على النسخة الأصلية من دور الأنوار التي بخط الواسطة المعظم ، عند شيخنا العارف بالله سيدى وهو لاي أبجد العبدلاوى ثم حازها مني محل أخيتنا الملائكة ولده سيدى محمد العبدلاوى . و كنت عازما على أن لا أمكنه منها ، خشية أن يدفعها لمن لا يستحقها . تخشى ما هو أعظم من ذلك ، من أن يعنه مني هن ملائكة شيخنا المذكور . ولقد دخلت عنده في خبر كان بعد أن اطلع على الدائرة المشتملة عليها بخط القديم العلامة أكذوس رحمه الله ، ثم عثرت على بعض النسخ الشبيهة بها وليست منها في شيء . ولا تسأل عن المتجهجين بل المتجهين ، المدعين للإطلاع على هذا الدور الأعظم ، وما يقولونه في حقه ويشوهون شأنه ، بين العامة المتعاهدين الاستطلاع على المستقررات المفسوبة بهذه الطريقة ، وجعلوا ذلك من أسرار الطريق . مع أنه لا تعلق له بالطريق . وإنما نقله الواسطة المعظم الشيخ في رؤيا حكمها في كتابه المصدر به رسم دائرة الدور المذكور . ولا أدرى هل وصل الشيخ رضي الله عنه أو لم يصل لأن لم يرد عن الشيخ رضي الله عنه فيه كلام . وقد

أثرت له في كتابنا نيل الأمان في الطب الروحاني والجهازاني المروي عن الشيخ التجاوزي
رضي الله عنه .

وإن ثثوفت نفسك لمعرفة صورته وما هي ، فاعلم أنه دائرة لها باب يدخل منه
لوسطها إذا كتبت على مقدار ما يسع جلوس الشخص في وسطها ليس ذكر بعض
الأذكار . وقد كتب بين الدائريتين أسماء ودعوات وحروف . وحصل بباب الدائرة
وفق ثلاثة محمر بعده بعض الأسماء . وقد ذكر الواسطة المذكور أن الجزو في
وسطه ألف دلائل الحيرات ، وفي وسطه يجتمع الديوان ، ولا ينبغي أن يطلع عليه
أحد إلا على وضوء ، وليحذر من رؤيته النساء والصبيان . وذكر له بعض المؤواص
ليس عليها طريقتنا . ولو لا أنني وقفت عليه بخط الواسطة المذكور ما التفت إليه ،
ولا اعتمدت صحة ما أثرت عليه من ذلك عليه . فالأخير بالمرىد أن لا يلتقط لما يوجد
فيه بعض من التخاذ مثل ذلك سبعاً لنيل أغراضه مما في أيدي الإخوان ليطلعهم عليه
فإن الاشتغال بذلك لا نتيجة تجته . والثثوف إلى معرفة ما اشتمل عليه ياهى المرىد
عن المقصود منه في الطريقة . فليمرض عنه بالكلبة ، وليفعل على ما هو بعده في
الاقتداء بالشيخ رضي الله عنه ، في هلازمه أذكار الطريقة التي توصله إلى الحبة
الخصوصية ، في جانب خير البرية ، فينال بذلك الأمانية قبل حلول الميبة .

علي أن العمل بهذا الدور ودعوانه ، ليس من الطريقة في شيء . ولا ينفع به
للمرىد ، السالك على المنهج القويم لنيل ما يريد . فعدم الثثوف للتحصيل عليه أولى
وهذه من النصائح التي أبدىها للإخوان . ولا يقبلها مني إلا من حفق بنسخي .
والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الكلام على رسالة العقبة أبي العباس مولاي أحد الفلاسي
ابن عبد السلام الودغيري ، الذي أثبت فيها خطبية
الشيخ رضي الله عنه

قد ذكرت هذه الرسالة برهنها في ترجحه من كتابنا كشف الحجب وقد اشتغل

على ما صافت به حوصلة المتشددين . و قالوا فيها ما قالوه . وقد أنشد فيهم الآخذين
 البيتين ولنهمَا للشيخ الأكبر ابن عربي الثاني :

الثنا فلأ ختم يكون لها بعدي
 بنا ختم الله الولاية قاتمت

و ما ذكر بالختم الذي لحمد من أمته والعلم إلا أنا وحدى

فأنكر ذلك بعض المطابقين على كتب ابن عربي ، وقال إنه لم يذكرها لا في
 الفتوحات المكية ولا غيرها . وأنكر أن يكون رجع ابن عربى من ادعائه لاختتيمه

والحق إن ابن عربى رجع عن ادعائهما بتصریح وتلویح في غير مائل من كتبه .
 حتى إنه ألف عنقا ، مغرب في خاتم الولاية . فهو بلا شك غيره . وقد أطلنا النفس
 في هذين اختيما وانطلاقتين في توثيق حصوصي في الختيمية والكتيمية . جعله الله من
 العمل المقبول . وقد أنشد البيتين المذكورين في الرماح ونسبهما لافتوات . واعلم بما
 في النسخة التي هي عنده لأن نسخ الفتوحات الغير المطبوعة فيها زيادات كما يرى ذلك
 من وقف عليها وبإله التوفيق .

الكلام على الإهادة الأحمدية التي ألفها الشريف الود غيري ،
 سيدى الحاج الطيب السفياني ، أحد خاصة أصحاب الشيخ
 رضى الله عنه ، الآخذين عنه مشافهة ، وهو جد
 مقدم الزاوية الآن يناس زاد الله في معناه

هذا الكتاب مشهور بين الإخوان جامع لبعض المقالات الصادرة من الشيخ
 رضى الله عنه وأسبابها . جمع فيه مؤلفها ما سمعه بنفسه من الشيخ قدس سره ،
 مشافه ، أو بلائه على لسان من سمع منه ذلك . ورتبه على حروف المعجم . وقد أدخل
 جمه أولى الصالح سيدى العربى بن السائع فى بعيته ، وفي بعض مكانتيه . كما فعل ذلك
 العلامة أكذوس فى بعض مؤلفاته ، مما يقول فيه غالباً بلغنى عن سيدنا رضى الله
 عنه . وقد اختصرته فى كشف الحجائب على وجه مناسب ، وجعلت عليه شرح الطبعا
 مكتبه : بالإجازة على الإهادة .

وقد اضطربت فيه أقوال المتنقدين . ووجدوا بحالاً لما قيل . فقالوا وقولوا
 على حسب ما ظهر لهم . والله حسيبهم . وقد بلغنى عن المقدم بصرى المكتاسي ، أنه
 جمع عدداً من نسخها ، لثلا ينتشر في يد العامة ، فيطلع عليها من لا يستحقها ، ولم
 يتم له الغرض الذي قصده بذلك . أما من انتفع صدره واستثار باطنه بنور التصديق
 فإنه يفهم الصواب مما جمعه فيها ، ويضع الكلام الذي لم يقبله عقله موضعه . وحسب
 الفاجر عن فهم كلام العارفين التسليم أن أراد السلامة لنفسه . وإنما في مثل ما ظهر له ،
 فما هي منه بعد الخطأ ، وأما المحبون فقد رفع لهم عن وجهه الصواب الغطا ، ولا يُؤثر
 كلام المستقد في المعنى شيئاً ، إلا من كان له غير مخلص في النية ، فهو يطير مع
 أول صيحة فلا عبرة به . والطريقة كالمدينة ، تنفي عنها الخبر ، والعارف الإلهي
 يصرف عنها من ليس من أهليها . وقد نكلمنا على كلمات من حروف هذا التأليف ،
 بما لا يسع المنصف إلا الإذعان ، لما في ذلك من الأدلة التي لا يحتاج بعد لبرهان .
 فليراجع ذلك من أراده في محله . وبالله التوفيق (١)

(١) ذكرى سيدى أحمد سكيرج رضى الله عنه ، أن سيدى العربي بن السائع
 كان يرى أن سيدى الطيب السفيانى ، صاحب الإفادة ، روى بعض الكلام عن
 الشيخ رضى الله عنه بواسطة بعض الأصحاب ، وبعضهم لم يحيط كلام الشيخ
 بعينه ، فروى القدر الذى فهمه عنه رضى الله عنه . وبصح أن يكون مقصد الشيخ
 رضى الله عنه غير ما فهم هذا الناقل عنه .

ولذلك ذكر سيدى العربي بن السائع فى كتابه بغية المستفيد ، ما هو صحيح
 عن الإفادة فى البغية . ولم ينقل فيها هالما لم يثبت عن الشيخ رضى الله عنه . وذكر الشيخ
 سيدى أحمد سكيرج أن هالما يذكر فى البغية لا تعتمد نسبته إلى الشيخ رضى الله عنه
 بل فى جواهر المعانى ما نص سيدى الشيخ مثافه ومه ما هلقه عن بعض الأصحاب عنه .
 هاق جواهر نقله عن الشيخ مثافه ومه ما هلقه عن بعض الأصحاب عنه .
 والشيخ رضى الله عنه سئل : أى كذب عليك ؟ قال : نعم ، إذا سمعت عن
 شيئاً فزنته بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فائز كوه . أى فهو
 عكذب عليه .

الكلام على الرماح تأليف العارف أبي حفص الفوقي رضي الله عنه

هذا التأليف بدل على مقام هو امه وقدر منصبه في علم الظاهر والباطن . إنترف له بالفضل وبفضل الخطاب ، كل من طاشه ولو كان من أهل الاعتقاد . ولد كور عام ١٣٤٣ مـ أبداً فيه ، لا أحد منهم ينافيه . إلا ما كان من بعض المغالات التي استطكت آذانهم لسماع الحق فيها . فقاموا في مواجهة . مما بر جع لقامة الشيخ رضي الله عنه وفضل طريقته . وقد أوردتها المنتقدون عليه وأحصوها . ووضع الرد عليهم وبرغ منها بما يطول تقادمه .

ثم انقسمت أفكار الإخوان فيما يدهم مما حرره مؤلف هذا الكتاب ، فنفهم من قال إن الرماح كل شيء فيه إلا الطريقة . وهذا القول ينظر قائله إلى ما جبل مؤلفه رحمة الله عليه مما تقرر في غير الطريقة التجانية ، من شروط الذكر ونحوه ، لأنهم لا يعتمدون عليه في هذه الطريقة ، مع كونه لا بأس به إن حمل به صردها وإن لم يكن من الطريقة في شيء . وإنما اتساع عارضة مؤلفه وطول ناءه هو الداعي لذلك ، من غير قصد له التعليل بنحو ذلك ، مع ما في ذلك من الفوائد العالية .

ومن قائل إن الرماح في هذه الطريقة مثل المدونة في المذهب فهو فيه كل ما يتوقف عليه المريد . مع التحرير في النقل الذي صار معتمدًا لمزيد الوقف في الطريقة على عين الحقيقة . فرحم الله مؤلفه وجازاه خيرا ، فإنه قد انتصب في محل الخلاوة عن الشيخ في الإرشاد ، فانتفع به أهل الاعتقاد ، ورد الله به غيط ذوي الاعتقاد ، الساعين في نفس عهود المربيدين بالفساد . عما الله عنا وعنهم .

الكلام على السيف للشيخ أبي حفص المذكور

لقد جاء هذا التأليف على نسق تأليف الرماح . إلا أنه شديد الوطأة على المستهدفين . وذكر عليهم أمره . ولقد طالعت منه فصولاً فرأيت لم يار السيف ، وهي تقتصر بدعها . القدر على المستهدفين في خلل سطوره التي رسخت فيها ، فبدت تلك

المعروف . ولا أبالغ إذا قلت ، إن من طائفه من المذكرين يمادر بالفأس ، السلاح ،
ولكن إن كان صاحب علم وإنصاف ، أما الجاهل أو المتهسب فهو لا ينال الحق
بما أصيب به ذكره من الانحراف ، فهو مريض القلب وما على المريض من حرج
نسأل الله العافية .

الكلام على الجيش الكتاب الكفيل للعلامة سيد محمد الصغير الشنحيطي
رحمه الله ، مع أرجوزته المسماة بـ سارية الفلاح

هذا الكتاب قد أبان عن وجہ الحق الغطا في الطريقة ، وبين الصواب الذي
يتذكر به طالب الحقيقة . فقطع لسان المذكرين بالحجۃ . وألقم حجرا فم كل
متقول وقف حاجرا في سلوك هذه الحجۃ . ولو طالعه المتقدون على الآخوان ،
لتجروا فيما يتقولونه من الاتهام ، بحل ما يتبحرون بافتقاده . فهو فيه الجواب عنه
بسهولة بألف عبارة ، تأخذ مجتمع القلوب ، بما لم يق معها كلام لعاقل ،
بالبين الواضح والأدلة القاطعة لأوداج المبغضين . وكل من جاء بمده من المناضلين
عن الطريقة فهم عالة عليه . وكل من تقول تقولا في الطريقة فهو عالة على من رد عليه . لم
يفسر خصميه ، المسمى دیسج الكليلي ، المتجرأ على بعض الطريق وأهله ، فيما
ألفاه من الاعتراضات ، فعارضها بما وقف أمامه كل جاحد مطاطمي ، الرأس مبهونا
ولقصور جل المتقدين عن معرفة هذا الكتاب ، مع كونه مطبوعا ، يخوضون فيما
وقع الفراغ منه إيرادا وجوابا بما يشفي الغليل . فكل ما يرج بين يدي المعرّين
للحالس الإنكار بالخزعبلات ، ويتطاولون به من الافتراضات ، فمن ديسج متقول
وهو مفروغ بالجواب عنه في الجيش بما يهرب العقول . فيبلغني للمريد الذي لا يحسن
الجواب مما يلقنه هؤلاء المذكرون أن يحبه على الجيش . وساربته التي نظمها مؤلفه
أرجوزة جمعت فأومنت . ولقد أشار على شيخنا العارف بأنه سيد سيد ومولاي
أحد العبدلاوي رضي الله عنه بشرحها . وإلى الآن لم يتيسر لي ذلك . فنأمل الله
أن ييسر لنا أداء المأمورية . ويسعننا بالعلم ووقفنا للعمل به ، وبجازي المؤلف على
على حسن سعيه أحسن جزاء ، ويشملنا برداه العفو والعافية جيما آمين .

الكلام على ميزاب الرجمة لسيدي عبيدة الشنجيعي أخي مؤلف
المبحث المتقدم مع الكلام على غيره من تأليفه

من ادعي إتقان صنعة التأليف ، فليأت بمثل ميزاب الرجمة ، في موضوع أو
موضوع آخر يشابهه ، ليبرهن على افتخاره فيما يزعمه . فقد أتي فيه مؤلفه بما يبره
المطالعين من أهل الطريقة وغيرها . فلقد أبدع ما شاء عقلاً ونقلًا ، من غير تكليف
في الترتيب والتبويب ، واستنباط الفوائد المنوعة بالياقوتة الفريدة وجواهرة الكلال
وغيرها ، بما يبرد الغليل . ولهم تأليف أخرى في الطريقة وغيرها .

ومن أطاع على شرحه جواهرة الكلال ، المـى : بيدان الفضل والإفضال ،
اعترف بما مؤلفه من اليد الطولى في العلم والمعارف . وقد صدره زبدة الفتوحات
الملكية ، وغيرها من أمرار كتب الحقائق ، بأوضح تعبير مأدوف فيه . وقد
انسنت عارضته في علم الباطن . كما انسنت عارضة أخيه مؤلف الجيش رحمة الله
في علم الظاهر . فكانا إمامين في هذين الفنين . وقد أقر لها بذلك كل منصف من
أهل فطرها بما ليس فيه شك ولا مبن .

أما لاميته ، المسماة : برحلة التهاني ، المناهزة لستمائة بيت ، فقد جاءت على
أسلوب بديع غريب في بابه ، مدهش في تصریحاته وتلویحاته . وقد افترح على في
شرحه أحد خاصية الأحباب فأله ييسر ذلك ليتم النفع به . ولقد انطوت على أنوار
وأسرار ، ودافعت عن حنط الطريقة بما يكشف الأغوار وينهى الأكدار . ولقد
محثت عنها كثيراً . فعثرت عليها أولاً عند بعض الإخوان فتعجب منها وبخل على بها
ثم وقفت عليها فنلت منها في كتابها كشف الحجاب ما ظهر لي إنه فيه هؤلءة الإخوان
وبيّن باعت الأسف معي من مذهبها . فأقيمت بها كلها في كتابها رفع النقاب بعد
كشف الحجاب تقع الله بالجميع حتى تكون غنية باردة عند من لم يقف عليها .

الكلام على مبة المرید وشرحها ببة المستقید وما أوردوه عليهما
أول نظم وقام الاعتساف بشرحه في الطريقة ـ التحاية ، هو أرجوزة ابن ما

الشنحجي على ، المسماة : بالمنية . الجامعة لفقه هذه الطريقة بأحدى عبارات ، وأجلني تصر بع
 وإشارة . كشف عن مخدرات همانيها ، العارف الجليل أبو المواهب ابن السائب .
 وهذا الشرح من التأليف المأبعة في هذه الطريقة ، وهو من المعتمد عليه حتى في ففيها
 بذلك فيه مدلل المؤلفين الكبار . وقد جاء في أحسن تصنيف ، وأنفق تصيف ،
 مع التحرى التام فيما نقله عن الشيخ رضي الله عنه وعن أصحابه . وطوي فيه بعض
 أمور تعرض لها الناظم مما يبادر بانتقاده من يدخل نفسه في زمرة الأعلام . ولقد
 بالغ في تباغض المقصود من الطريقة وما اشتغلت عليه وجه الحقيقة ، وزاده حسنه
 ترتيبه ابتهاجا ، فلم يدع لقائل ما يقول . إلا إن المتفوّلين الذين اعتادوا التجربة على
 أهل الله ، أطلقو أحلانهم في النظم المشروح ، بأنه أول هن وضم في نفسه هذه
 الطريقة ، التي حاكى بنظمه المتون المؤلفة في فقه الدين . وهذه الطريقة صارت عنده
 كشريعة أخرى لم يأت بها معصوم . وجروا الدليل في إشكالهم حتى على الشارح
 كأشفين جلباب الحياة عن أوجهم فيما يقولون . مع إن ما انتقدوه مما أوردوه ،
 لا يضر الشريعة . وقد أوجب الشيوخ على مرسيدتهم — قبل الناظم وقبل الشيخ
 الشيخ رضي الله عنه — أمورا . ومنعوهم من أمور . واستحبوا في سلوك الطريقة
 أمورا . وغير ذلك مما يحاكي الأحكام الشرعية ، مما هو مقتبس منها في كل حكم بمعنى
 الكلية أو يقاربه ، كما هو مقرر في كتب العوفية . وقد بسطنا الفول في غير هذا
 محل مما فيه كفاية في رد مثل هذه الإيرادات الساقطة . ثم أورد منهم على الناظم ،
 ذكره لأمور لم تكن من الطريق في شيء ، أو ما هو من الزبادات فيها ، وهو لو
 بما لا طائل تحته . واعتراضوا عليه في تعرضه لأمور ذكرت في المقصد الأحمد ، نعم
 فيها صاحب جواهر المعانى واعتمد عليه في ذلك ، مع أن هذا الناظم لا يبني على الإمكان
 عليه فيما ثبت لدِّيه ورواه . ولا التفات منه إلى المقصد المذكور . وقد قاتلها
 بما أوردوه على الجواهر بما لا يحتاج إلى بسطه هنا ، اكتفاء عن ذلك بما ذكرناه
 في شرحها ، فلا يحتاج فيه هنا إلى إعادة .

ثم انتقد بعض المتفوّلين منهم على الشارح ، من كونه أسطلاً من العلم بعض

أيات لم يتعرض لها في الشرح . مثل مسألة التسرى بالإمام المعلوكات . ومسألة السكر الغائب ، ونحو ذلك . والأيات مذكورة في الأصل المشروح . فكان من حق الفارج أن يتبه على عدم صحة ما عقده الناظم في ذلك ، أو يتبه على بطلانه . ولا يحذف الكلام رأساً في مثل هذا الأمر المهم . وهذا الاتقاد مردود عليه من كل وجه . فإنه لم يتعمق على أي شارح كان ، أن يتبع جميع كلام المشروح من أي فن كان بل له أن يتكلّم على مسألة في أيات ، وأن يعرض عن مسائل في أيات ، حسبما ظهر له . سيما إذا دعت إلى ذلك مصلحة . فإن مسألة التسرى ومسألة السكر الغائب يحتاج في تحقيق الكلام فيها إلى بسط ، وهو هنا يؤدي إلى قبض تقوس وتنارع بالإنسكار وتفتح أبواب انتقادات ، يحتاج فيها إلى عيادة مع من لا يقبلون أي اعتذار . هذا على فرض الأيات المشار لها موجودة في النسخة التي وجها الناظم إليه . ولربما أزاحها مؤلفها بعد ما كان أثبتها في نسخة أخرى . ولربما تناقضت ناظمها فانتفق معه على إسقاطها من نسخته المشروحة أو فوض له في تنقيح ذلك حسب ما يقع لذوي الانصاف فيما يدّهم . فلاتقاد يعني في هذا غير مقبول ولا يلتفت إليه بحال .

ثم أوردوا عليه هنا تعرضه لسؤاله الصلاة في الثاوية وأئمّة متبولة قطعاً . فنـ
 أين هذا القطع ؟ ولا يعرف إلا من جهة الشارع ، وقد انقطع الاخبار بمثل ذلك
 بعـوت الرسول عليه السلام . وكذلك مسألة اشتراط حصول ثواب صلاة العاتق
 لما أغلق ، بالشروطين الذين ذكرهما الناظم ، من الإذن الصحيح ، ومن اعتقاد أنها
 من كلام الله . مع أنها لم ترد عن الشارع ، وقد انقطع الأوحى بعده . وأطالوا نفس
 من هذا الاتقاد . فكان من حق الشارح حذف الأيات التي تعرض فيها الناظم
 لهذا الأمر ، كما حذفها في مسألتي الرقيق والسكر . وهذا من المتقددين اعتقاداً بارد
 ولعمري ، لو أتيتهم نظروا بعين الانصاف ، ما ذكره الشارح لدى هذه المسائل رأوا
 نور الحق الساطع . بالبرهان القاطع . حيث بسط القول في ذلك بطاً برج كل
 قبض . وقد قام في ذلك بحق الشرح بالتأفل والفرض . ذات القطع وإن لم يرد من

الشارع . فقرائين الأحوال تقضي به . سببا في حق المخبر عن مبشرات إدمان لكنه
وحيانا فقد بقيت بعد الوحي . وقد صدرت فتاوى من يعتمد عليهم في الدين تكون
القطع في أشياء أخبر بها من ثبتت عدالته مقبول . ومسألة الافتقاد كون النافع من
كلام الله ، هو شيء خاص خاص في ترتيب الخواص الخواص . وباب مكالمة الأولياء
لله حق غير مغقول . وليس كلامه بمحضه ، أو ما أخر به العصوفة غير مغقول .
وهذه المسألة يحتاج فيها إلى طول ومن يد بسط ، فلنحل المطاعم هنا على الشارح
لدي تعرضه لذلك ، وما بسعناه في كشف الملوى وغيره ، ليراجعه من أراده
وبالله التوفيق .

فهذا بعض ما وقفت عليه من كتب هذه الطريقة المحمدية التجانية ، وما على
تفكيرى من ذرى الافتادات . ولقد انسنت بحمد الله الطريقة ولا زالت فى انتشار
مع ازدياد مؤلفيها بما فتح عليهم فيها ، يبركة ما لازمه من أركانها ، وظفروا به
من خصائصها وأسرارها ، على قدر ما تحمله آنية كل واحد منهم . وكل إمام بالذى
فيه يرشح ، على حسب ما لديه من اعتقاد أو اتفاق . وكل يعمى على شاكله
فى ذلك .

ذكر بعض الكتب المؤلفة من إخواننا في هذه الطريقة

وحيث نفضينا الجراب مما تقدم ، ألقينا نظرة تعصيلية بعد الإجمال المقدم
فأردنا أن نزین خاتمة ذلك ، بذلك ذكر بعض الكتب المؤلفة من إخواننا في هذه الطريقة
وبعض المحبين فيها . لتم القائمة للاجواب بمعرفة ذلك . ولعلهم يسرون في تعميمها
ليستفيدوا منها علماً أو حكمة ، فترجم فدهم في المعرفة بازدياد حب في
الطريقة وأهلها ، مما يؤودي إلى كمال الحب في ماقتها الشيخ عليه السلام . وفي جهة
محبة الله التي هي المقصود من السلوك

شرح جواهرة الكمال :

فن ذلك شروح جواهرة الكمال ، لمسيدي عبيدة وهو المسئى : يبيان الفضل

والإفضال ، وهو شرح على النفس . يقال فيه - وهو خليق بذلك - إنه زبدة
الكتوات المسكبة . كما أشرنا إليه فيما سبق . وهو بعimarته جرى فيه على مسجية من
غير استثناء نقل ، بماء دل على ماله لفه من المعرفة بالله مع الفتح الرباني رضوان
الله عليه .

وشرحها لأبي الفتح قنون وهو المعنى : بفتح الأقبال . سلك فيه مسلك
التحقق مع انساع باع في النقل ، بما يناسب الموضوع وتعظم به فائدة المريد في
الطريقة وغيرها ، ويستفيد منه غير المريد أيضاً ، بزيع عنه الإرادات الوهيمية التي
ابتلى بها المعرضون على السادة الصوفية . وقد فرطه مع من فرطه . وجعلت تاريخ
طبعه في صدر بيت من آيات قاتمها فيه . وهو بحسب الجمل سر الدوا بمحفظ الأقبال .

وشرحها ، للعلامة أبي العباس سيدى أحمد بن سيدى جعفر الكتانى . سلك
فيه مسلك شرح ابن زكى للمشيشية . شرحها ومنجا لأنفاظها ، بما أظهر فيه
افتداره على إدراك المعمانى في دواليب البيان المرصع بالجدع فى غاية الإحسان ولقد
كان مؤلفه رضى الله عنه من لهم قدم الحبة فى الشيخ رضى الله عنه ، وحسن اعتقاد
فيه وفي سائر أهل الله ، بما انفرد به عن أقرانه من ذوى العلم . وكان يذكر أوراد
الطريقة عن غير الزمام ، مع أذكار طرق أخرى ، لما هرث الله به صدره من حب
أهل الله والانحراف فى سلك الفقهاء المتتصوفين ، بصدق نية وسلامة طوية .

وشرحها ، لشيخنا أبي إسحاق مولانا إبراهيم بن محمد بن اليزيد ، الشريف
العلوي اليزيدى التجانى . وقد سلك طريقة مثلى من غير إجحاف فى النقول . وأظهر
فيه من التغافل ماشاء ، فى حسن ترصيف ، من أبدع تصريف . وفيه من القوائد
ملا يوجدها إلا فيه . وشيخنا هذا من كان يقول بالزيارة لا ولية مطلقاً وعدم
منع المرید منها ، حملها بمعنى ما في جواهر الممانى وما لديه من الإذن في الطريقة
عن بسيع ذلك بخمه الله بيته وقدس صره في أعلى عليةن آمين .

وشرحها ، لمارف بالله الأبي سيدى عبد الغنى حجيج ، الدباغ حرفة المفتوح

عليه . وفقت على مزاجه لاجوهرة بما يبهر العقول ، من تراكيبه التي يستند المثلث تكررها ، ولا تخل الأستماع من إعادتها . ولم يزل مؤلفها ، ينظر إليه علما ، الطريقة وغيرها بنظر إعجاب لحاله ومقاله ، ما يتحققوا به من أن الفتح من الله موهبة ينجزها من يشاء من غير توقف على معاناة مدارسة رسوم علوم . وله رضي الله عنه كلام في الحجيمية والكتمية . وترجم له بالخصوص ملازمته ، محبنا المرحوم السيد أحمد بن عبد الله الفاسى الطبوانى دفين الزاوية الزرهونية . ولقد كان المؤلف المذكور من العالقاه في الطريقة ، بعد شربه فيها من عين الحقيقة . وظاهر عند بعض محبه بطريقه الخصوصية ، التي صار يلقنها لمن يتحقق صدقه في الطلب . وربما أفضى بسره لبعضهم في كون طربقه متفرعة عن الطريقة الأحمدية . وكان ملحوظاً بين الاحترام عند من عرفه ، مع كمال إجلاله لدى عارفيه . وهو في حرفته واحد من الناس ، غير متميز عنهم سوى بكثرة ذكره وتذكرةه وظهور أنواره وأسراره .

رحم الله .

وهذا ما اطلعنا عليه من شروحها .

شرح صلاة الفاتح :

ومن ذلك ، شرح صلاة الفاتح لما أتاك . فقد كتب عليها بالخصوص أبو الموهاب ابن السائح ، بشرح نوح بن شاء . غير أنه دخل في حبر كان ولم يقف عليه من عرقناه من الإخوان .

دشرحها أيضاً ، الأستاذ الكبير أبو عبد الله سيدى محمد بن الحاج محمد بن عبد الله شارح الحزب السيف . وقد نقل في هذا الشرح المسمى : بالزهر النافع ، ما أقربه عيون إخوانه ، وأبان فيه عن مقدراته في تحقيق التأليف ، وترتيب النسخ في أحسن ترتيب . وقد اطلعنا عليه فقرؤناه ، وهو خليق بكل تمجة وتكريم ، زاد الله في مهنته ، وبلغه ما ينته .

ومن طيب الأفق بالطيب الفاتح في صلاة الفاتح ، أبو الفتح بركة الله .

سیدی محمد بن عبد الواحد النظيف . مالحق بمحوه لفظها الذى رتبه على حروف المجم . وقد نحن في رأيك به منح الصلاة السرية ومحوها مما وقفت نسبته لشيخ رضي الله عنه . وصيروه أحزابا في حق المربيين الآخذين عنه . وهو أهل لأن يتظاهر في الطريقة بتلقينها . وحمل هذه الصيغ من أوراده طبع مافتتح به عليه . وهو أدرى بما في ذلك من خواص لم تنتبه إليها خصوصا لفاظ صلاة الفاتح المجردة عن كل زيادة ، فإن الزيادة مما لها مذهبة خاصيتها . وبهذا ينتهي ما انتقد على هذا السيد رضي الله عنه ، بما أضافه جلوهر لفظ الفاتح . ولم يبق إلا الكلام مع من انتقد عليه ، من كونها من كلام الله ، الذي زاد في شرحه تبيانا لذلك بقوله : إنها بمنزلة القرآن يعني في كونها من كلام الله ، واعتقاد ذلك من شرط نيل فضلها ، الحصول بالإذن من أهلاها . وقد استطعنا القول في هذا الموضوع ، مع الاختصار فيما يراد من ذلك ، طبق المبشرات التي لم تقطع بانقطاع الوحي . وإن كلام الله غير محصور في القرآن ولا في غيره من الكتب العماوية . وقد حصلت المكالمة من أعيان الصوفية ولا التفات لقول من نفي ذلك .

بعض الكتب المؤلفة في الطريقة :

تم إبر السيد النظيف رضي الله عنه ، قد نشر أعلام تأليفه في الطريقة ، بما شهد له في كثرتها وإفادتها لامعوم والخصوص ، وأذعن له في إيجادها وتفصيلها الرؤوس ، فيما فيما أطال به من التفول والخصوص .

فن ذلك : مشرح خوباته الكبير والصغير . وكلها مطبوع . مع ما له من غيرها مما هو خارج عن هذا الموضوع وانه يطيل الفرع به آمين . وقد انتقد عليه بعض المستقدين زيادة على ما تقدم بعض سجعات تلك الصلوات ، واجبنا عنه بما فيه كفاية ، وتقدمت الإشارة إليه فلذلك نكتف هنا بما أشرنا إليه وبائمه التوفيق .

ومن الكتب المؤلفة في هذه الطريقة ، ما ألقه المقدم المعظم أبو الفيض سيد الحاج الحسين الأقراني السوسي . فقد ألف مؤلفات عديدة بما انطوت عليه .

منها : أجوبيه القشاشة ، التي أجاب بها مقدم الزاوية التجانية بالصورة .
قد اطلعت عليها ونقل عن كتابنا الكوكب الوهاج . وعنه ، أربع مصنفات في
خزانة الزاوية الفاسية ، ذات المحسن العائشية . وقد أضاف الغول فيها مما يرجع لفنه
الطريق وفضلها ، بما عرف به طول باعه وسعة اطلاعه . ولم يساعدني الحظ في فراغ
وقت لطالع جيمسا . وإنما صرت بين يدي صور تصف الصفحات في الزاوية
المباركة . ورجو أن تساعدنا الأفدار فنفوز بطالعتها في ذلك الحرم الشريف ، فنفر
العين بما رأه فيها والحمد لله رب العالمين .

ومن كتب في هذه الطريقة فأجاد ، ونظم فأجاد ، بركة السلف في الخلف في
الفطر الستعالي ، المقدم الكبير المرحوم السيد الحاج مالك بن عثمان . فقد أفاد
العموم والخصوص بما كشف عنه الغطا ، وقد طبع قيد حياته وبعد ما ، مؤلفان
يتحقق بها مطالعه أن مؤلفها من كل الرجال المفتوح عليهم ، ومن يترك بزم قيد
حياتهم وبعد ما ، بما أسداه الحق من فضله إليهم . ذلك لأنه قام قيد حياته بالتربيه
وأخذ عنه الطريقة الأحمدية ، الجم الغفير الشاهدين بالتفع على يده . والمؤذين
لشهادتهم بما قام به من طاعة ربه ، وقيامه على ساق الجد في عبادته ، وانتقام
بنفع البلاد والعباد ، مع الزهد فيما في أيدي الناس . وقد فات هذه العفة من
المتصدرین للأخذ بيد الإخوان . فرضي الله عنه بما أحسن به لنفسه .

ومن كتب أيضاً فيها ، أبو الفضل ، شيبة الحمد أبو محمد ، المشهود له بالكرامة
والتعرف في الإنس والجinn والحيوان ، سيدى الحاج عبدالله الكوايني . والمدخلية
الكرم سيدى الحاج محمد إنياس . فهو له في الطريقة كتابه المطبوع المعون
باعلام الناس في الرد على من نقض عهد أبي البابا . ولقد جاء به في نسق متقد
وزرنيب مروق ، يشرح الصدر عند مطالعته ، وتنبعشه به الروح لاستجاها عند
راجعته . وقد علم أن الشىء قد يحل عند الإعادة ، و إعادة النظر في هذا التأليف
ما تزداد به الإفادة ، فله در مؤلفه الذي لم تقت على من استند عليه ولا وقف أحد
* ١٢ - ج ١ -

من المنتقدين إلا طالما له وألق سلمه بين يديه . ولقد أكرم الله ولده الخليفة
المذكور ، بإرت مالديه . ففتح عليه بالفتح الذي شهد له به الخلاص والعام . وأمّ
الله إني لأشهد له بخصوصية الكبري في هذه الطريقة ، والمزية التامة في وقوفه على
عين الحقيقة . فأفق شبابه في خدمة الإرشاد ونقم العباد . مع استغراق أنفاسه في
الذكر والذكرى والتذكرة ، والتأليف الذي له فيه الإذن بحسن التعبير ، مع مدحه
للرسول عليه السلام ، وخدمة السيرة النبوية . والرد على المنكرين بما لا يصدر إلا عن
كان من خاصة الخاصة من أهل الله . وقد أوقفني وأخفقني بمجل ذلك ، فطالعته . وطال
قبل حبه لدى ، وما قاطعني ولا قاطعنته . رجو الله دوام الوصلة في كمال صلة عرقانية
إلى يوم الدين . ورجو لأخوته حسن افتداه به ، في اتباع سيرة والده المرحوم .
ولقد شملتهم نظرته رضي الله عنه ، فظلت عليهم علامة الفتح . خصوصاً منهم
أبو اسماعيل الشیخ ابراهیم ، الذي هو من شراب الحقيقة في حضرات المعرفة .
وأخوه في الحب وصفاء الود من زمان قدیم سیدی محمد وغيرهم . ألف الله
بین فنوب الجمیع ، وزاد في معناهم آمين .

ولقف عند هذا الحد هنا معرضاً بالعجز عن استيفائه . حق من ألف في هذه
الطريقة . ولا أني ذكرت جميعهم على الحقيقة . فقد بقي عام مؤلفون أمائهم
من شب وشاب في الخدمة ، مع ماله من رفع همة وتفوز حال ، كالعلامة الشریف
سیدی محمد الحجوجی ، صاحب التأليف العديدة المفيدة ، مما أطلعتنا عليه وقرؤناه
وما لم يطلع عليه مما أخبرناه حفظه الله بعوضوعه ، فشكراً ناصيبيه ومدحناه . ومثله
صهرنا مفخرة علماء بنی مروار ، خلیفة حمه حاتم الجنوب أبو حفص العلامہ سیدی
عمر بن الوزیر المرحوم سیدی الحاج المدقی المزاری الجلاوی ، وغيرهما من
لارال يكتب في الطريق بما يأخذ به يد الطريق . زاد الله في معانיהם آمين .

الكتب المنسوبة للشيخ رضي الله عنه ، مع أنها ليست له
وذلك لجهل من نسبها له لموافقة النسبة

من الإخوان من يزعم أنه وقف على بعض مؤلفات الحيدر رضي الله عنه ،
ويقول عليه في ذلك . فنهم من يقول وقفت على شرحه لأسماء الله الحسنى . ونهنم
من يقول وقفت على رحلته . ونهنم من يقول وقفت على شرحه للأجرمية . ونهنم
من يقول وقفت على استغاثته وشرحها في الانتصار بـ ٢٣ على من تلقوا ولده سعيد
محمد الكبير . ونحو ذلك من المؤلفات حتى أنه نسب إليه أحد الآلية الموسوعة
في الجنون ، جهلا منه بعقام الشيخ رضي الله عنه . ومن ألف ذلك الآلية . ولقد
يحيث عن تلك الكتب وبذلت الجهد في الوقوف عليها ، فإذا تلك الآلية مؤلفين
قبل الشيخ رضي الله عنه وليست من تأليفه . على أن الشيخ رضي الله عنه لم يكن
صارفاً منه لتأليف الكتب . وإنما يعلى على بعض أصحابه ما لا بد ، من جواب
أسئلة أو درس مسألة . وقد درس في مدينة سوسة من القطر التونسي ، وفي جامع
المالكية من الجزائر ، وفي الجامع الأعظم من تلمسان ، بما بلغنا على أسلوب بدريم
في تفع العامة والخاصة . ثم تجرد للإرشاد . هم عرضنا عن كتب ما يشغله عن كثرة
الأذكار والعبادة ، التي كان لا يجد معها فراغاً مثل ذلك . حتى أنه أعرض عن مطالعة
الكتب المؤلفة ، حتى في الحديث والتفسير ، لاكتفائه بعلم ما به من ذلك . فهو
حافظ الحجة المتقن للعلوم الدافعة في الدين . ولقد تجرد أخيراً عن ملكية
كل كتاب كان عنده ، بأمر من الحضرات التيجانية عليه الصلاة والسلام ، بعد أن
أمره بذلك ، وأن لا يترك تحت يده إلا نسخة من صحيح البخاري ونسخة من
نذرية الأنطاكى ، حسبما بلغنا ذلك ضمن تلقوا ذلك عن خاصة أصحاب الملازمين ، إلى
أن توفي رضي الله عنه .

ولقد رأى بعض المبغضين الطعن في الشيخ رضي الله عنه ، لكنه لم يوثق كذا
كثيرة مثل ما ألقه غيره من أصحاب الآلية المديدة ، مثل ابن العربي والخجلي من

أرباب العلم الالداني وغيرها من الفقهاء والمحدثين ، ومن وقع لهم الإذن في التلميذ .
إنما هو في مقام يقوم به مطلق الشيوخ في تلقين الأذكار . ومع ذلك لم يخر في ذلك على سوء التربية . وخلف بعضهم بعهضهم بمحضري على أن فلانا وسمى بعض أصحاب الشيخ رضي الله عنه لكتاته في العلم أعظم من مكانة الشيخ ، وجري في مثل هذا على حد قول المكاي غفر الله لنا ولهم في الشيخ كرسوس إذ قال :

وَمَا عَبَتْ نِجَانِيَّةً غَيْرَ أَنِّي حَسُودٌ لِعَصْفُورٍ مَعْصَادٌ لِهِ صَغْرٌ

وقال المكاي أيضاً في الشيخ عمر القوطي عفا الله عنا وعنه :

يَسِيهِ عَدُوُهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ نِجَانِيَّةٍ فِيمَا نَظَرَ
فَلَمْ يَلْعِبْ فِي وَرَدٍ فَلَا فِيهِ سُوِيْ ذَكْرٍ فَنَّ شَاءَ ذَكْرٌ
وَرَبُّ شَيْخٍ ذَاهِنٌ تَلْمِيذٌ لِلْخَضْرِ

ولاعري إن ماقله هؤلاء المبغضون ، لما حججتم الله به عن مقام الشيخ رضي الله عنه . خررهم الله من الارتفاع على يده . ولو فتح الله بصيرتهم لرأوا أن الذليل من الوسائل لا من المقاصد . والمقصود الأهم هو العبادة . وإن كان الارتفاع بالتأليف بعد أيضاً من العبادة ، ولكن لا يقوى في ارتفاع الشخص قوة الارتفاع بما طرق به . على أن الشيخ رضي الله عنه هتف لـ كان يأمره به صلى الله عليه وسلم ، لمزيد اعتماده به بعد الاعتناء العام . على أن الارتفاع الذي حصل على يده بالإرشاد أكثر من الارتفاع بذلك التأليف العديدة التي ألفها غيره . وقد حصل المقصود الأهم من ارتفاع الجم العظير على يده بالدخول لطريقته التي صاروا بها في ميزانه (١)

والمرء في ميزانه أتباعه قادر بذلك قدر جاه محمد

(١) المزية لا تخصى إلا فضليه وإنما التماضيل يكون سمو الرتبة في العزة .

صلى الله عليه وسلم . ولقد رد على البكاي المذكور جماعة من علماء الطريقة ،
كما أشرت إلى ذلك في كشف الحجاب . وأنشدنا فيه قول العلامة محمد الصغير
الشنجيسي مخاطبا له :

نظرت إلى الشيخ التجانى نظرة يخل ويعلو منه عن مثلها فذر
رأيتك في ماه قليل شربته خاكيت هبها فلوه ولم يدرروا
ولم تدر أن الأولياء بأسرهم إلى جنبه فظر بجانبه بحر
وهم كلهم عقد من الدرائق ولكه عصمه ما فله النور

والحاصل أن الشيخ رضى الله عنه ، قد نفع الله به كثيراً من العباد ، بما لم
يحصل من تلك الـآليـف الفائقة التعداد . ومع كونه لم يكتـر من التعـلـيف فقد كـثـر
عليـه الـاتـقادـ من حـسـادـهـ وـمـيـغـضـ طـرـيقـهـ ، فـأـحـرـىـ لـوـأـلـفـ . وـأـبـيـ اللهـ إـلـاـ أـنـيـكـونـ
محـسـودـاـ . وـلـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـهـ الـعـلـىـ الـعـظـيمـ .

الكلام على الكتب التي تعرضت لأنها حرمة الشيخ
رضي الله عنه ونبرئته وما في ذلك في ذلك

لو لم تكن من كرامـةـ الشـيخـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ ، إـلـاـ تـقـيـيـضـ الـحـقـ لـمـ يـاضـلـ عـنـ
حـاهـ الرـفـيعـ فـيـ كـلـ زـمـانـ لـكـفـيـ . فـقـدـ قـيـضـ سـبـحانـهـ مـنـ يـدـافـعـ عـنـهـ ، وـأـبـدـمـ
بـرـوحـ مـنـهـ . فـبـيـتوـاـ الـحـقـ الـمـبـيـنـ لـمـ أـنـكـرـهـ ، جـهـلاـ أـوـ بـجـاهـلاـ ، حـسـداـ مـنـهـمـ أـوـ بـعـضاـ ،
وـمـحـوـ ذـلـكـ مـنـ أـمـرـاـضـ الـقـلـوبـ الـتـيـ تـعـكـسـ فـيـ قـلـوبـ الـمـكـرـيـنـ عـلـىـ أـهـلـ اللـهـ ، الـدـينـ
اسـتـحلـواـ الـوـقـيـعـةـ فـيـ الـمـؤـمـنـيـزـ ، وـاستـحـوـذـ عـلـيـهـمـ الشـيـطـانـ فـأـنـاـ هـذـكـرـ اـنـهـ ، وـلـاـ يـقـوـونـ
فـيـ مـؤـمـنـ إـلـاـ دـمـةـ . فـأـشـاعـواـ عـنـهـمـ الـمـنـاكـرـ وـأـحـبـواـ أـنـ يـعـلـمـ الـخـاصـ وـالـعـامـ ،
لـيـنـفـرـ وـأـمـنـ نـسـبـواـ ذـلـكـ إـلـيـهـ مـنـ ظـهـرـ وـأـفـىـ أـجـلـيـ الـمـظـاـهـرـ . وـلـقـدـ سـلـطـ عـلـىـ الـأـيـاـءـ أـعـدـاـءـ
يـحـمـلـ اـنـهـ لـكـلـ نـبـيـ عـدـواـ مـنـ الـمـجـرـمـيـنـ . فـكـانـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـ الـأـوـلـيـاءـ بـعـدـهـ
بـحـبـ الـوـرـاثـةـ عـدـوـ مـيـنـ فـيـ الـدـينـ فـكـمـ مـنـ حـاسـهـ تـضـلـلـهـ الـمـيـمـيـنـ الـتـيـ أـمـرـهـ اللـهـ بـهـ ، وـكـمـ

من واحد لكراماتهم ، حتى لا يكونوا أفضل منه إذ ذكروا في المجالس ، أو جلس واحد منهم في صدرها . وكم مبغض لهم من غير مبيب ، سوى ما منحهم الله به من رفع الرتب . وكم من حاقد عليهم إذا رأى تعظيم الناس إليهم ، ولم يكن لهم تقدم عليهم . وكم من تابع هواه في الانكارات عليهم بالباطل ، مع تزين الشيطان له في التقول عليهم مالم يقولوه أو يفعلوه ، في الظاهر والباطن . وغير ذلك من أنواع الإذية امتحانا من الحق بين الخلق . ايزيدهم من فضله بالابتلاء إظهاراً لمصداق قول الرسول صل الله عليه وسلم : أشدكم بلاه الأنبياء الأمثل والأمثل .

ولقد ابتلى الله سبحانه وتعالى بهذه الطريقة التجانية بكثرة النكير عليه ، منذ تجرد عن أهله في مباديه ، إلى أن ظهر أمره والناس متجزبون عليه حسدا له على ما آتاه الله من فضله . وكم من مشافه له بالبدأ وهو مستسلم له في أمره للقضاء ، غير ببال بما عامله ، أهل عصره ، إلى أن حصل على المراد وهدي الله به من شاء من العباد . فظهرت طريقة الأحمدية وبشر بانتشارها في سائر البلاد قيد حياته ، وازداد ظهورها بعد وفاته . ولا زال الناس يدخلون فيها أفواجاً أفواجاً . ولن يزاوا في أزيد من كاري ذلك الأحباب والأعداء والحساد .

فن ابتلى بالنكير على الشيخ رضي الله عنه قيد حياته ، الميل المصري ، في مسألة معنى كلام الله ودلالة القرآن العظيم التي تعرض لها في جواهر المعانى . وقد في بعض الله من بين الصواب مع الشيخ فيها ، خليفة في القطر التونسي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد القادر الرياحى رحمه الله ، بتائبه المسعي : هبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجانى من دائرة أهل السنة . وقد كان كتب له الشيخ رضي الله عنه ، وجماعة من أصحابه الذين ألمهم ذلك الطعن في الجناب الأحمدى . وقد ذكرت درسة الشيخ رضي الله عنه في ترجمة هذا السيد في كتابنا كشف الحجاب يقول فيها مخاطباً بعد الدعاء لهم : إن الكتاب الذي جمعه سيدى إبراهيم الرياحى في الرد على من طعن فيما وآتينا إلى الإعزاز ، والنكير علينا ، فلا تلتفتوا لكلامه ، ولا تباليوا به ولا تهتموا من شأنه . وإنما هو رجل أئماء الحقد واستولى الران على قلبه وليس

من فرسان هذا الميدان حتى تلتفتوا إليه، وإنما هو كافل: ليس بعثتك فأصر جي (١)
هو من الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة . نسوا إلى الشر ، وإلى الجنون وإلى
الكعبانة ، وإلى السحر ، وما التفتوا إليه وما أهتم من نسبهم إلى ذلك . إلى أن قال
رضي الله عنه : ولكن أعرضوا عن كلام هذا الجاهل ، ولا تلتفتوا إليه ، ونسوا
قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا آتني ألقى الشيطان في
آهنته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله وآياته والله عالم حكيم) إلى قوله تعالى
(وإن الطالمين لفي شفاق بعيد . وليرعلم الدين أوتوا العلم أنه الحق من ربكم فيؤمروا
به فتحت له قلوبهم ، وإن الله هادي الذين ظلموا إلى صراط مستقيم . ولا يزال
الذين كفروا في مرمية منه حتى تأتيهم الساعة بعثة أو يأتيهم عذاب يوم عظيم . الملك
يومئذ لله يحكم بينهم ، فالذين ظلموا وعملوا الصالحات في جنات النعيم . والذين كفروا
وكذبوا بما ياتينا فـ أولئك لهم عذاب مهين . والذين هاجروا في سبيل الله ثم فلوا

(١) وقد ادعى الميلى أن الشيخ رضي الله عنه من يقول بأن القرآن مخلوق
وأخذ برد على القائلين بهذا القول وهو كاذب في دعواه فإن الشيخ رضي الله عنه
برىء من ذلك فهو برد على ما تخيله وهو وهم معدوم .
والذى قاله الشيخ رضي الله عنه ، إن ألفاظ القرآن الكريم التي تهربها منها
ما يدل على الحوادث كالسماء والأرض وفرعون وجندوه . ومنها ما يدل على
الذات القديمة كالأسماء الحسنى ، فهي دالة على مدلولات الكلام القديم . ولننظر
القرآن والكتاب والذكر هي التي تدل على كلام آية القديم ، وهو رضي الله عنه
قائل بقدم القرآن وكذلك جميع أتباعه . وهذا الذي ذكره رضي الله عنه هو
الذى أجمع عليه أهل التحقيق .

ومن العجيب أن ينسبوا للشيخ رضي الله عنه أنه قال إن صلاة النافع من
كلام الله القديم . فكيف يصح في الأذهان أن يقول قائل إن صلاة النافع من
كلام الله القديم ويقول إن القرآن حادث . وكلما قرأتين ما يصح عن الشيخ
رضي الله عنه .

أو ما توا ليرزقهم الله رزقا حسنا ، وإن الله هو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخل برضونه ، وإن الله أعلم حام .) و قوله (وكذلك جعلنا لـ كل نـي عـدوا شـياطـين الـلـاـئـنـ وـالـجـنـ بـوـحـيـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ زـخـرـفـ القـولـ غـرـورـاـ ، وـلـوـ شـاءـ رـبـكـ ماـعـلـوهـ فـذـرـهـمـ وـمـاـيـفـرـوـنـ . وـلـتـصـغـيـ إـلـيـهـ أـفـئـدـةـ الـدـيـنـ لـاـئـيـهـنـونـ بـالـآـخـرـةـ وـلـيـرـضـوـهـ وـلـيـقـتـرـفـواـ مـاـمـ مـقـتـرـفـوـنـ) وـلـكـنـ الـأـمـرـ هـيـنـ اـرـكـوـهـ فـعـمـاهـ يـقـولـ ماـشـاءـ وـالـسـلـامـ . وـقـدـ صـادـفـ ذـاكـ تـعـامـ الـرـدـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـنـكـرـ وـالـأـمـرـ اللـهـ وـحـدـهـ .

وـمـنـ تـعـرضـ لـلـشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـإـبـتـدـاءـ أـمـرـهـ ، حـيـنـ تـجـرـدـهـ لـلـسـلـوكـ عـلـىـ قـدـمـ الـجـدـ فـمـ طـرـيقـ الـقـوـمـ ، الـعـلـامـةـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ السـلـامـ النـاصـرـيـ ، فـيـ رـحـلـتـهـ الـمـيـهـارـيـةـ . وـقـدـ وـقـتـ عـلـيـهـ بـخـطـ يـدـهـ ذـاكـرـاـ مـاـعـنـاهـ ، أـنـهـ اـجـتـمـعـ بـشـابـ يـسـمـيـ أـهـدـ الـتـبـاعـيـ ، طـلـقـ زـوـجـتـهـ وـانـقـطـعـ لـلـجـوـلـانـ فـيـ الـأـرـضـ ، وـتـقـاوـضـ مـدـهـ فـيـ قـضـيـةـ الـخـضـرـ مـعـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـهـوـ بـجـنـحـ إـلـىـ أـنـ الـخـضـرـ أـعـلـمـ ، وـجـنـحـ فـيـ مـاـحـكـاهـ . إـلـىـ الـإـنـقـادـ عـلـيـهـ ، ثـمـ ذـكـرـ أـنـهـ أـنـشـدـهـ :

إـذـاـ لـمـ تـكـنـ إـلـاـ أـلـسـنـةـ مـرـكـبـاـ فـلـاـ بـسـعـ المـضـطـرـ إـلـاـ رـكـبـهاـ

وـعـزـتـ بـهـاـ مـشـ هـذـهـ الـرـحـلـةـ بـخـطـ يـشـبـهـ خـطـ الـعـلـامـةـ اـكـنـسوـسـ ، يـبـحـثـ مـعـهـ فـيـ ذـكـرـهـ ، دـكـتبـ عـلـيـهـ قـوـلـهـ طـلـقـ مـاـعـنـاهـ : هـذـاـ فـضـولـ مـنـ الـمـؤـلـفـ ، وـهـوـ شـيـءـ لـاـيـعـنـi وـلـيـسـ فـيـهـ مـاـيـسـ جـانـبـ الشـيـخـ الـذـيـ تـجـرـدـ لـلـسـلـوكـ ، أـوـ كـوـنـهـ فـيـ ذـاكـ تـجـرـدـ لـشـيـءـ آـخـرـ فـيـ عـهـدـهـ ، لـسـوـهـ ظـلـهـ بـالـشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . وـبـحـثـ مـعـهـ أـيـضاـ فـيـ قـضـيـةـ الـخـضـرـ مـاـلـ اـسـتـحـضـرـهـ الـآنـ . فـكـتبـ عـلـيـهـ اـهـامـشـ هـنـاـ مـاـقـتـيـ نـقـلـهـ ، وـمـضـمـنـهـ أـنـ الـخـضـرـ أـعـلـمـ فـيـ حـالـ الـفـضـيـةـ بـدـلـيلـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ حـيـنـ سـئـلـ سـيـدـنـاـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ : أـنـعـمـ أـحـدـاـ أـعـلـمـ هـنـكـ ؟ فـقـالـ : لـاـ . فـقـيـلـ لـهـ : بـلـيـ عـبـدـنـاـ خـضـرـ . وـمـرـيـةـ الـأـعـمـيـةـ لـاـ تـفـعـلـ بـتـقـبـيلـ الـخـضـرـ عـلـيـهـ بـلـاـ شـكـ . (١)

(١) يـبـيـ الشـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـ الـعـلـومـ الـإـلـمـيـةـ لـاـ يـصـحـ أـنـ يـقـاسـ عـمـ الـخـضـرـ فـيـهـ بـعـمـ الـكـلـاـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ . وـأـهـاـ الـكـوـنـياتـ وـلـاـ ضـرـرـ فـيـ أـنـ يـعـلـمـ الـخـضـرـ مـاـلـ يـعـلـمـهـ =

نَمْ زَرِيدُهَا جَوَابًا عَنْ إِيمَادَاتِ رَبِّهَا مِنْ بَرِيدِ الْاسْفَادَةِ فَتَقُولُ: إِنَّ
الْمَدِيْتُ الصَّحِيْحُ فِيهِ، أَنْتَ عَلَى عِلْمٍ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ لَا تَعْلَمُهُ. فَنَأْيَنَ الأَعْلَمِيْنَ
فَيَقُولُ فَقَدْ تَكُونُ بِحَسْبِ مَا لَدِيَ الْخَضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ فَيَقُولُ سَيِّدُنَا مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكَثَرُ مَا عَنْدَ الْكَلِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا يَخْضُرُ يَعْلَمُ أَكَثَرُ مِنْهُ مِنْ عِلْمِ
الظَّاهِرِ. مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْجَزِيَّاتِ الَّتِي هَنْدَ سَيِّدُنَا مُوسَى. وَزَادَ عَلَيْهِ بِمَا
لَا يَعْلَمُهُ سَيِّدُنَا مُوسَى مِنْ عِلْمِ الْبَاطِنِ. وَلَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ سَيِّدُنَا مُوسَى مَا فِي ظِلِّ مَا صَدَرَ
مِنْ الْخَضْرِ حَتَّى أَنْبِيَاءُ بَتَّا وَبَلْ مَا لَمْ يَسْطِعُ عَلَيْهِ صَبَرَا. فَهُوَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ أَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ
أَنْ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ حَارِّ أَعْلَمُ مِنْ الْخَضْرِ. وَهُوَ الَّذِي تَهْضِي بِهِ رَبُّهُ النَّبِيُّوْنَ. وَهَذَا
كُلُّهُ عَلَى القَوْلِ بِأَنَّ الْخَضْرَ أَيْمَسِ بَذِيِّي. وَإِلَّا فَلَا إِشْكَالٌ. إِنَّكُونَ الْمَاقِرُونَ دَرَجَاتٍ
بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ. وَنَصَ عَلَى ذَلِكَ فِي الرَّسُلِ فَقُولَ: (نَكَلَ الرَّسُلُ فَضَلَّا بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ وُجِدَ عَلَى فِيهَا ذِكْرُهُ، بَعْضُ السَّادَةِ الْأَصْرِيْعِينَ، حِينَ وَقَنَوا عَلَى مَا كَبَّهُ
أُولَاءِ، وَبِلِغَنِي أَنَّهُمْ شَطَبُوا عَلَيْهِ مِنْ هَامِشِ الرَّحْلَةِ الْمَذَكُورَ مَعَ أَنَّهُمْ حَدَرُ مِنْيِ
تَقْيِيسِ لِؤْلِفَهَا، وَإِنَّمَا كَتَبَتْ مَا ظَهَرَ لِي، وَكُلُّ كَلَامٍ فِيهِ الْمَرْدُودُ وَالْمَفْوُلُ إِلَّا كَلَامٌ
الْمَسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ مِنَّا إِنَّمَا هُوَ أَبْنَاعُ الْكَلَامِ، فَلَوْ أَنْهُنَّ
لَكَتَبُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ لِإِيْنَاحِ الْحَقِّ وَالْوَرْدَ عَلَى مِنْ خَرْجِ الْمَنْجَقِ الْفَوْرِيِّ بِهِ،
وَالْحَقِّ يَظَاهِرُ مِنْ هُنْيِ وَمِنْ كَلَمٍ، وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ بَهْدِي السَّبِيلِ

= مُوسَى فِيهَا. وَقَدْ يَعْلَمُ الْخَفْعَمُ فِي بَلَدِ وَدْرِبَهَا مَا لَا يَعْلَمُهُ الْوَزِيرُ، وَلَكِنْ فِي تَدْبِعِ
الْأُمُورِ وَتَصْرِيفِهَا وَالْحُكْمِ فَلَا شَكَ أَنَّ الْوَزِيرَ أَعْلَمُ. وَلَا يَغْبُرُ ذَلِكَ الْوَزِيرُ شَيْئًا.
وَقَدْ سَلَكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ فِي الْمَجْرَةِ خَرْبَتْ بِهِنْقَنِ الْطَّرِيقِ
وَمَا ضَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدْرَا أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَنْهَارِ بِنَعْمَةِ مَنْزِلِهِ مِنْ
وَلَا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدْرَا أَشَارَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
الْأَعْدَاءُ وَأَخْذَ بِإِشَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن تعرض للشيخ رضي الله عنه ، وأطلق لسانه فيه ، كما أطافه في غيره بما
 ظهر له ، مؤلف كتاب الجحانة وكتاب الترحانة ، الكاتب الزياني ، فقد نسب للشيخ
 رضي الله عنه أنه فر من البالى من الفطر الجزائري ، واستوطن المغرب ، وادعى
 المبغية بالكذب ، وأنه مشتغل بفن التدبير ، وأنه مما يريد به تنفير المعتقدين فيه
 وهيئات هيبات ، فما على مثل الزياني بعد الخطأ ، لكونه له خطايا لا تحصر بعد
 ولا تحد ، عند من طالع ما يكتبه بجد ، وقد قيس الله له العلامة أكذوس فسه
 رأيه ، ونفع ما أبرمه من الأخبار التي اختلفوا ، ومن راجع كتابه الجيش العرم
 قبيان له سقطات الزياني وكذباته ، وما لديه من التقولات مما لا يحصل له ثقة به في
 جميع ما أخبر به ، غير أن لسان العلامة أكذوس في تاريخه في الجيش المذكور
 غير لسانه في الطريقة ولم يتعرض لها فيه بشيء ولم يذكر الشيخ رضي الله عنه فيه
 حتى لا يكون سبباً في الانكار عليه من المتحرّبين عليه ، من ذوى الإمارة في عصره
 الذين حرموا من بركته ، والله في خلقه شؤون

وقد تعرض أبو الفتح بن خليفة في نوينته المسمّاة : ببشاره الجانبي بعدح الشیخ
 التجانی ، للرد على المنكري فقال من جملتها :

هل للزياني والشیخ به آلة — مد
 الشیخ علمه الإله وأنت لم تظفر ولو بالمرشد الإنساني
 عرضت نفسك لافتتاح حيث لم يكل لسانك عن ذوى الإيقاع
 أكثرك من هدر الكلام وغيره من غير إدراك ولا إمعان
 وجهت أن لحوم أهل الله قد سمت لمن قد ناهها يا عائني
 أو ليس من عادي ولى الله يو ذن بالحروب وبطشه الديان
 أخرى وهذا القطب من عادة عدو قب عاجلا بالكفر والكفران

ومن اتهم بالاستغاد على الشيخ رضي الله عنه ، أبو العباس البكای الكستي .
 وكل مع أهتمامه من أهل الطريقة التي هم همسكoon بها ، يسرون بغاية جدهم

استجلاب قلب العلامة أكذبوس اليهم، وهو ينجم عليهم وينجذبهم الكافي
في إسلام بزيل فيه ممدوهم إلى أن أسكنهم بالحجج الفاطمة لـ كل اعتقاد وآراء
الذكور، عالم بزيل فيه ممدوهم إلى أن يجدهم تعمما في ذوي الاعتقاد. فألف في الرد على الكافي،
عام ١٣٦٣هـ الذي لا يجدهم تعمما في ذوي الاعتقاد. فألف في الرد على الكافي،
في علم المعرفة والمنقول . كما أجاب العساف أيضاً بتاليه المسمى : بالحال الرجفورية
في علم المعرفة والمنقول . وفيه ظهر اتساع عارضته في علم الحقيقة ، وكامل معرفته بالحق ،
وهو مطبوع أيضاً . وفيه ظهر اتساع عارضته في علم الحقيقة ، وكامل معرفته بالحق ،
ورسخ قدمه في الطريقة . رحمة الله ورضي عننا وعنها آمين .

ومن استطاع واستعمال بالنکير على الشيخ رضي الله عنه من أهل تشجيعه ،
ديج الشنجيطى الكلبى . فقد تفنن فيه بالتعبير . فقيض الله العلامة الشنجيطى
محمد الصغير ، فألف في الرد عليه أرجوزته : سارية الفلاح . وأنبعها كتابه :
الجيش الكفيل ، الذي تكلمنا عليه سابقاً . وفيه ما أورد الغليل رحمة الله .
وقام أيضاً بالدعاع عن هذا الجواب مختص بباب الشنجيطى بكلاته المحب المجرى .
أجاد فيه للغاية نظراً ونزا .

ومن تظاهر بالعداء على المقدمين في تلقيع الطريقة ، يكون الطريقة لا يأذن فيها
إلا الشيخ الحبى وأن الشيخ الميت لا يحصل على بدء نفع . جماعة من المظاهرين
بالمشيخة(١) ومحن لا تفهم في هذا القول ، لأنّه قول من لا يعتمد عليه من المقدمين

(١) إن التربية ليست بالحمد وإنما هي تربية للروح . والموت بالنفس للروح
انتقال من عالم إلى عالم آخر . والروح لا يهنى . ولن يزال لا رواح الصالحين في الدار
الآخرة صبة أهل الدنيا . وقد قال تعالى (إنه بيته الآخرة حين موتها ولن
لم تحيت في متانها ، فيمسك الذي قضى عيالها الموت ، وبرسل الآخرة إلى أجل مسمى
وقول الخبر ابن عباس رضي الله عنهما : إن روح الحبى تنتلي مع روح ابن
بيتدا كرمان ثم ترجع روح الحبى إلى بدنها فتريد روح ابن
بدنها فتمسك .

فأحرى المتأخرین . وإنما نذكر عليهم في التقولات التي أظہروا به ما أظہروه
وما أوقفوا فيه العامة من التنازع والتماغض والتداير ، وغير ذلك ، إلا من أخذ الله
بعض المتقدرين من هؤلاء الشيوخ ، من قابليهم . عما يكرهون . فلم يغدوهم إلا القیام
للدفاع بأنفسهم . عما ينزله ساحتهم ويقدح به في عرض من اعترض عليهم من أبناء
جذم . ولقد سلك هذا الملك منهم حامل راية الطائفة الکتانية أعجوبة الدهر
الشيخ المرحوم سیدي محمد بن محبننا الشیخ المولی عبد‌الکبیر الکتانی . ولا أقصد
عما أحكیه تقبیصه عند المعتقد ولا أترض لذكر ما يفرح به المعتقد . وإنما أذكر
الواقع وأعيث عليه مقالاته التي أراد بها جلب القلوب إليه ، وطعنه به في الطريق
الذی بحث سالکون عليه . مثل ما ذكره في تأليفه حبیۃ الكون فإنه ما فصر في
هدم ما شيد في الطريقة التجاوزية على أساس وما فصر ، وقد أتعجب مطالعها بالنسق
الذی سالکه فيها ، فسلط الله عليه من قال فيه ونقول عليه مثل الشيخ البوعراوي

= وقد خاطب رسول الله صلی الله عليه وسلم أهل البیع خطاب الآخراء
وقال صلی الله عليه وسلم في قتلی الكفار بدر : والله ما أنت بأسمع لما أول منهم
وأنت أن الميت المسلم برد سلام المسلم عليه
بقيت ماله الروح ، حقيقة الثدی المیتة لا انرضم ، ولكن الثدی المیتة هي ثدی
المجسد ، وأما الروح فلها حیاة أخرى ولن تزال في الحیاة ، ومن أذن له بالقریة
وهو في البرزخ فهو حی ربی حی لأن الریة إنما هي للبروج
وقد ذکر المحققون أن هذک تربیة تسمی « التربیة الاوپسیة » فتری روح
روح والمحسدان لم يلتقطا : وسواء في ذلك انحدرت حیاتهما أو كانت إحداها في
الدیا والآخری في البرزخ
هذا الذي يقول بأن التربیة فاصلة على هذه الدیا هو في واد جهنمانی في عزبة
عن معارف الروح ومقاماتها

الشاوي المؤلف لرسالته المسماة : بالانتصار بالله . والفقیه العلامة السباعی المراكشی
 الذى ألف فيه رسائل جمعها الحترمون للشيخ المذکور . لم يدعوها في أيدي الناس
 بعد ما شاءت . وقد أحسنوا في ذلك دعماً لهـنـكـ الأعراض بغيرـهـاـ مـفـارـضـ وـكـذـبـ
 الفقیه العلامة أبو الفتح قنون التجانی الذى كان منافساً لهـنـكـ في التصدر لمنافقـنـ وـاعـتـارـ
 العـامـةـ لهـنـ معـ الخـاصـةـ المتـصـدرـ بنـ . فـأـلـفـ تـأـلـيفـ فـيـهـ مـنـهـ تـأـلـيفـهـ الـدـرـالـمـظـومـ فـيـ نـعـرةـ
 طـرـيقـ الـكـنـزـ الـمـكـتـومـ . الـمـنـداـولـ بـيـنـ الـأـصـحـابـ . وـمـعـ هـذـاـ كـهـ فـإـنـ لـغـرـ لـشـيخـ
 الـكـنـانـيـ الـمـذـكـورـ ، بـإـجـادـةـ صـنـعـ تـأـلـيفـ وـطـوـلـ باـعـهـ فـيـ الـأـطـلـاعـ عـلـىـ كـلـامـ الـقـوـمـ ،
 وـبـالـخـصـوـصـ الـفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ ، وـغـيـرـهـ مـنـ الـكـتـبـ الـعـالـيـةـ النـفـسـ ، وـلـهـ فـيـ ذـكـرـ
 مـشـرـبـ خـاصـ مـعـ حـسـنـ التـعبـيرـ . وـإـنـيـ لـأـعـتـقـدـ فـيـهـ أـنـهـ اـسـتـعـجـلـ بـالـظـهـورـ ، وـلـوـ سـوـيـ
 حـتـىـ يـتـخـرـجـ عـلـىـ يـدـ شـيـخـ كـامـلـ فـيـ تـهـذـيبـ النـفـسـ لـكـانـ مـنـ شـائـعـهـ مـاـ يـكـوـنـ فـوـقـ
 مـاـ تـظـاهـرـ بـهـ .

عـلـىـ أـنـهـ لـمـ يـصـدرـ مـنـهـ سـبـ لـشـيـخـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ . وـإـنـاـلـهـ مـرـاجـعـهـ فـيـ المـقـامـ
 الـذـيـ تـظـاهـرـ بـهـ . فـإـنـهـ نـحـاـ نـحـوـ طـرـيقـهـ ، وـيـحـيـلـ بـلـسانـ حـالـهـ وـمـقـالـهـ الـجـوابـ عـمـاـ يـدـيـهـ
 عـلـىـ الـجـوابـ عـلـىـ مـاـ اـدـعـاـهـ شـيـخـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ .

ولـقـدـ أـوـرـدـ فـيـ كـتـابـهـ أـسـئـلـةـ عـلـىـ أـهـلـ الـطـرـيقـةـ ، وـجـعـلـهـ دـيـنـاـ طـلـيـبـهـ إـنـ لـمـ يـجـبـواـ
 عـلـيـهـ ، أـوـ يـعـتـرـفـواـ بـعـدـ الـاتـفـاعـ بـالـشـيـخـ الـبـيـتـ وـقـدـ أـلـفـ فـيـ الـجـوابـ عـنـهـ بـالـخـصـوـصـ
 تـوـبـلـقـاـ سـكـيـتـهـ : فـرـةـ الـعـيـنـ . فـأـدـيـنـاـ بـهـ ذـكـرـ الدـيـنـ ، الـذـيـ أـبـيـ اللـهـ إـلـاـ أـنـ يـكـوـنـ فـيـ
 أـفـرـبـ وـقـتـ ، عـلـىـ الشـرـطـ الـذـيـ اـفـرـجـهـ مـنـ تـرـكـ النـقـلـ عـنـ النـاسـ .

ثـمـ ظـهـرـ فـيـ عـالـمـ الـمـطـبـوعـاتـ أـيـامـ وـلـاـيـةـ السـلطـانـ مـوـلـاتـاـ عـدـ الـحـبـيـطـ وـفـقـهـ اللـهـ
 لـلـاـفـيـهـ رـضـاءـ ، وـوـقـاءـ كـلـ مـاـيـهـ رـدـاءـ ، تـأـلـيفـ مـلـصـوبـ إـلـيـهـ ، فـقدـ اـشـتـملـ عـلـىـ تـقـولـاتـ
 شـلـيـعـةـ وـمـقـالـاتـ فـقـيـعـةـ ، وـبـالـغـ فـيـ الطـمـنـ فـيـهـ ، وـكـانـ بـجـنـحـ بـيـهاـ إـلـىـ النـحـامـ عـلـىـ
 الـطـرـيقـ الـتـجـانـيـ . وـقـدـ طـالـعـنـاءـ ، فـهـاـنـاـ مـاـ وـقـعـاـ عـلـيـهـ فـيـهـ . وـجـرـدـنـاـ مـاـ نـعـرضـ لـهـ مـنـ
 الـنـكـراتـ فـيـ مـاـ يـنـاهـرـ الـمـائـةـ اـسـقـادـ ، مـاـ يـحـتـاجـ فـيـ رـدـهـ إـلـىـ صـرـفـ أـوـقـتـ جـبـةـ مـنـ

العمر ، مع الخوف على النفع من المردود عليه . فأعرضنا عن الاعتراض عليه ، وسألنا
من الله له الهدایة ليرجع إلى طريق الصواب ، لكونه من أعظم علماء الإسلام في
رعيته مع المكانة المكينة في شرفه البادخ والمجد الشائع . ولقد أخذ الله بيده
فتقلد بقلادة هذه الطريقة الأحمدية التجانية وانشأ فيها قصائد في مدح الشيخ
رضي الله عنه . منها فضيحته العينية التي يقول منها هذا البيت الدال على حسن طنه
وجيل اعتقاده :

وإني وإن كنت المسيء الذي اعتقدت
وحارب جهراً ما أنا اليوم طائع
وكتفي بهذا نفراً طريق التجانية التي رجع إليها . وأخبرني مولانا عبد الحفيظ
المذكور زاده الله بسطة في العلم والجسم ، أن ذلك التوبيخ لم يكن صدر منه في
الطعن في الطريقة التجانية ، وإنما فقصد به بعض أتباع مجذننا العارف الأكبر الشيخ
هاء العينين ، حيث استولى عليه بما كان يذكره له من الكرامات حتى نقض بسيمه
عهد الطريق التجانية ، وأخذ عنه طريقة خصوصية ، ثم بدا له رفض طريقة وسائر
الطرق ، بما دخله من الاسترابة في ذلك . فكتب ما كتب من ذلك غير ملتفت
لما وراء ما هناك .

ولقد قام أمته الله بالدعاع بعد ذلك عن حمى الشيخ رضي الله عنه وطريقته .
فألف فيها تأليف بدبيعة منها :

أرجوزته المسماة : بالجامعة المرئانية .

ونأليف في الرد على بعض المنكريين من أهل العصر ، سماه : بزجر المعتمدي على
الجناب الأحمدى .

كارم على الخارف الجائى محمد الخضرى ما يأتى الشنجيطى تأليف : نهر الجرور .
وغير ذلك عامله الله على عمله الصالح وينتهى الصالحة ، بما عامل به خاصة الخاصة
من أصحابه .

ومن رد على الخارف الجائى المذكور ، حضرة المقدم الأرشد الخلقة الأسعد

السيد الحاج محمد بن الحاج عبد الله الكولاغي أمنه الله ، بأرجوزة بدبيعة شرحها
أيضاً بشرح تفيس يسمى : الجيوش الطلع والمرهفات القطع . أجاد فيها وأبان عن
وجه الصواب ، الذي ما فيه ارتياط ، بما كفي جازاء الله خيراً .

ومما وقفتنا عليه في سب الطريقة وإهانتها ، والتمرض لولد الشيخ رضي الله عنه ،
سيدنا محمد الكبير ، تأليف لم بعض المبغضين ، مسحاته : بالقول الأعم في الختم أطال
فيه لسان القدح ، بما لا يصدر إلا من سفهاء الأحلام ، بما تقوله من التغولات
إلى لم تصدر إلا من جاهم أعمى البصر وال بصيرة ، عيادة بالله عنه ومن أمثاله .

و كذلك تعرض لسب ولد الشيخ المذكور ، مؤلف تحفة الزائر ، التي أثارت
مناقب الأمير محبي الدين الجزائري عفا الله عما وعنه . ما من شأن ذلك إلا الأغراض
الشخصية ، التي تلقي صاحبها على أم رأسه في هاوية ، ورميه بكل بلبة . نسأل
الله السلامة .

على أن جل ما انتقده المتقددون في هذه الأيام الأخيرة كله مفروغ من جوابه ،
الذي بسط القول فيه صاحب الجيش الكبير ، مستوفى على أحسن ما يرام ، في تحقيق
المقال في ذلك المقام . وما زالت الطريقة والحمد لله في انتشار خارق إمارة ، بكثرة
الداخلين فيها . ولم يجأ أحد منهم بالمتقددين . ولا أثر فيه انتقاد ، عما له من حسن
انتقاد ، إلا من كانت من المغروهين أو المنقطعين . نسأل الله العفو والماءة
بنـه آمين :

خليبي أضع لي حتى تعي كل ماقلت فباني بكميل الحق بالحق قد كت
ولم أخر الميزان فيما وزته ولكن على الأعداء بالحق قد صنعت
وما قلت إلا الحق والحق رأيي إلى الحق حتى ثبت الحق ما كنت
وفي حلبات الحق صرت مقدعاً على من بخاربني وماليبي مت
إلى قصبات السبق طرت بهمة وفي كل ميدان لا حر لا هاجت

سلكت عليها ما به قد تطاولت
 فأحرزت وحدي ما بدا في طريقة
 له من أباطيل انجلت طبع ماقلت
 فلن ذا الذي بالحق بارزني بما
 أهانى انتقاد فيه بالحق ناضلت
 نصرت الطريق الأحمدى ولم يقم
 عليه بعدها عليهم تحاملا
 ولما عرف المذكرين تحاملوا
 لأبراهيم والحق ما عنه شوغلت
 نافت الذي قد أبروه سفاهة
 عليهم وكم من مسغض فيه قاتلت
 إلى أن بدا نشور أعلام نصره
 ولبي بذا للمذفين أذعنوا
 طريقة شيخ ما افتدى أحد به
 وما فلت يا شيخي التجاعي ولم تخرب
 ولبي الذي ينفي إغاثة مثله
 إذا الله قد أعطى التعرف لولي
 فضل لها ما عن حماه تحولت
 وإذا الله حى وحيت
 أغاثة ربي بالذي منه حاولت
 وإن كل ذلك ينفي إغاثة مثله
 فقبلك كان انقاد من فيه جادلت
 إذا الله قد أعطى التعرف لولي
 فأفعاله بالله طبق الذي قال
 وسبحان أهل الله حى وحيت
 ففوقك كان انقاد من فيه جادلت
 وما قد تحالفت
 وما يعنى ما عندك من الحق قتله
 فراجع بإنصاف جميع الذي قلت
 وما يعنى ما عندك من الحق منصنا
 وفيه بحمد الله ظلت وما فلت
 ودرج سبلي واضح لمن اهتدى

(١) إذا أعطى الله التعرف للولي فليس هذه صفة ألوهية . ومن الجهل بين
 نورهم ذلك وإنما هي صفة بمحض أن يعطيها الله للخلوق كما أعطاها للملائكة والجن
 والآيات بعرض بلقبس جاء في الترabil المقصوم . ومن الجهل إنكار مثل ذلك وبحقى
 على صاحبه لأنها تحيج من القدرة الإلهية المطلقة .

لقد عانيت عناء شديداً في جمع ترجمات أحباب الشيخ رضي الله عنه، الذين
أخذوا عنه مباشرةً، طبق ماذكرتُم في كتابي «كشف الحجب» من تلك مع
القطب التجانى من الأصحاب» وكتابي «رفع النقاب» ولاقيت من أصحاب الأغراض
ما عانيت فيه العجب العجاب من أنواع التقولات والأفراط، على هذا الجباب
الأحمدى ومن أخشاش إليه، ولقد حدثنى بعضهم بأمور غريبة مما لم أذكره في كتاب
كشف الحجب ولا كتابي رفع النقاب ولا في غيرها سوى بعض المناقب التي لم
تحقق كونها من المفتريات.

ولقد نظرت لحال من يخبرني بما لم أتقله عنه وما المقصود من تقولاته بذلك
المناقب الغريبة التي لو ذكرتها عنهم لعدت من المثالب المريضة، فوجدت حال البعض
منهم يقضي بتكذيبى إن نقلتها عنه، فيقول الناس إنى لم أحدثه بهذا الأمر، وإنما
أختلفه ونسب تحدى به إلى وهذا قد شاهدته من بعضهم، بعد أن أخبرني
بعجائب من هذا الباب فقابلته بعد أيام وحدته بها فاستقرها، فأخبرته بأنه هو
الذى حدثنى بها، فأنكر ذلك فلما طفت حتى أفر بأنه هو المخالق لها، ليختبر أحوال
وما أتقله عن الخبرين بمثل ذلك.

وبعضهم أراد إخباري بذلك، لأقل عنه ما يذكره الواقع عليه، حيث إن ذلك
من المناقب المقدرة للغير، فلا تقع الشقة بما ذكرته من ذلك.

وبعضهم اختلف أذكاراً نسبها لشيخ، وذكر أنها مروية عنه بواسطة ميدى
فلان وفلان. وذلك كله من المفتريات التي شاعت عند بعض الإخوان، فصدا منهم
للتذرع في الطريقة، ونسبة ما ليس منها إليها.

ولقد قاوضني بعضهم، وسألني عن شيء، كان حدثى به، فلم أذكره في العمل
للناس بذلك من تأليفي كشف الحجب، حيث إنه طالعه من أدوه إلى آخره ولم
يفف على ذلك، فقلت إنه قد دا حلئى الشك فيما أخبرتني به — ولسان ذلك مصرح

ـ بذلك ، فقل لـ والله إني لقد قصدت ذلك ،
ـ بعدها كنت عزت على نقله هناك ، وقد كان ذلك باتفاق فلان وفلان ممن على ذلك . وقد
لأهيج هناك نقل ذلك ومثله . وقد كان ذلك بتأسلب الأشياء ، بتساهل .
عشت هذه الحيلة على غيرك من ينقل الأشياء ، بتساهل .

ثم تبعت طرق التغولات والمقترفات ، مما يبعد بين العامة من المنافق العالمية
المدرك ، والأسرار التي لا تدرك فوجدهم من غير المقدمين الصادقين في سلوك هذه
الطريقة ، ونائبها حمن كان متقدماً بطريق آخر ، فأدخل أذكار هذه في هذه ،
ونسب خصائص هذه له ، إما قصداً ، ليقال عنه ما يقال عن إنه من خول الرجال
وإما بجهله وتنفله وتهاؤه بالصدق في السلوك ومسارعته للقيام بالتلقين لأوراد هذا
لأغراض يعلمها الله منه فلا ينبعى الاعتماد على مطلق المخبرين بمثل ذلك ، ولا على
المقدمين الذين تلقوا التقدم عن بيان ابن حمأن أو حمن يتسلّل في الطريق من
المقدمين بين الإخوان والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

خاتمة

فـ يتـسارـع إـلـىـ الإنـكارـعـلـىـ ، فـجـاـتـرـضـتـ لـهـ فـيـ هـذـاـ التـوـليـفـ ، بـعـضـ الإـخـوانـ
مـنـ لـاـ إـنـصـافـ لـهـ فـيـ نـصـرـ الـحـقـ وـسـلـوكـ طـرـيقـ الـجـادـةـ فـيـ الـإـعـراضـ عـمـاـ يـوـجـبـ
الـإـعـراضـ عـلـىـ السـيـخـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـنـ أـصـحـابـ الـأـغـراضـ ، وـمـاهـىـ إـذـاـ قـلـتـ الـحـقـ
وـنـصـرـهـ ، وـنـشـرـتـ لـوـاءـ الـمـرـفـةـ لـمـنـ وـرـيدـ الـاسـتـظـلـالـ بـظـلـلـهـ فـيـ أـمـنـ وـأـمـانـ مـبـعدـأـهـ
كـلـ مـلـالـ ، وـمـاـ يـؤـدـيـ إـلـيـهـ مـنـ سـوـهـ اـعـتـقـادـ وـمـشـرـ اـنـتـقـادـ مـنـ أـهـلـ هـذـاـ الزـمانـ . وـقـدـ
فـيـلـ فـيـ مـثـلـهـ .

زـمـانـاـ كـأـهـلـهـ وـأـهـلـهـ كـأـهـلـهـ

وـمـطـيـبـهـ جـبـهـمـ إـلـىـ وـرـاـ إـلـىـ وـرـاـ

وـلـقـدـ اـفـسـرـتـ عـلـىـ التـلـيـهـ عـلـىـ بـعـضـ الـمـنـقـولـاتـ الـمـنـسـوـبـةـ لـهـذـاـ الـجـنـابـ ، عـاـفـعـ
بـالـأـلوـحـونـ بـالـمـسـتـرـياتـ وـذـكـرـهـاـ عـامـةـ الـدـيـنـ تـطـبـعـ لـسـرـآـتـهـ الـسـوـرـ الشـرـعـةـ أـبـاـهـ
وـمـسـنـدـلـونـ عـلـىـ الـخـاتـمـ بـهـاـ كـذـبـاتـ بـخـلـقـهـاـ حـتـىـ قـلـ الشـيـطـانـ فـيـ أـمـاتـلـمـ :

كفر أثر المحسنة فلن لوجها حسدا وظلما إنه لدمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خاتمة

في ترجمة

سيدى الحاج أَحمد سكيرج

رضي الله عنه

حامل العرالحمدى . ووارث النور الأحمدى . علم الطريق ومرجع التحقيق
سيدى الحاج أَحمد بن الحاج العياشى بن الحاج عبد الرحمن بن البر نوسي
مكيرج المزروجى الأنصارى .

ولد رضى الله عنه بفاس في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ هـ ولما توفى الشيخ
رضى الله عنه كان جده ابن تسعين و كان يقرأ عشرة آلاف من صلاة الفاتح في
اليوم ، وكان يأخذ سيدى الحاج أَحمد وأخاه إلى الزاوية وهم صغيران ، وتوفي
رحمه الله سنة ١٣١١ هـ

أما والده سيدى الحاج العياشى فقد جاحد وحج واعتبر وطلب في مواجهة
المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله ولدا صالحًا يلتقط به الناس وبحري الله على
يديه صالح العباد . وقد أستجاب الله دعوه وله الحمد .

وقرأ القرآن على الفقيه المدرس سيدى محمد بن الماشي الكتائى ، وأملجده
لوالدته ، فقد أخذ عن الشيخ مباشرة . وفي سنة ١٣٠٩ التحق مع أخيه سيدى محمد
بدرس العلم بمسجد القرويين بفاس وهو كالزهر بعصر وكان التحصيل في أول أسره
شأ عليه حتى اجتمع بشيخه سيدى الحبيب بن سيدى الحاج الداودى التلمسانى
فشكاله حالم . فقال إلك لم تهتم لطريقة التعلم والتعليم فإن السبيل السهلة في الوصول
لمقصود نصف القيم ونصف الحفظ . تسهل الله عليه العلم والفهم وأخذ عن العارف
بأنه سيدى إدريس مهور القاسمى . وفي سنة ١٣١٤ ألف رسالته المحررة في الفراغ
 فأعجب بها شيخه وكل من رأها . وأخذ الحديث عن مولاي عبد الله بن إدريس

البکراوی وکان مفتواحاً علیه وکان يحدث تلاميذه بما يعنون في خلوائهم بطرق
الكشف . فكانوا يتحرجون من إثبات ما لا يحسن وأخذ الإذن بالأوراد اللازمة
هن الفقيه العلامة سیدی محمد قنون بمصراب زاوية الشيخ رضی الله عنه وهو عن
سیدی العربي بن الصانع والشيخ التجانی بن باب وغيرهما وأساتیدها معروفة ثم عن
مولای عبد الماکث الفریر وكان مشهوراً بالفتح وهو من يجتمع بالصطفی سلی الله
علیه وسلم في الیقظة . وقد أفردت مدافیه بالتألیف .

ثم اجتمع بالاعارف الكامل سیدی احمد العبدلاوی سنة ١٣١٦ وازم صحیه
وقرأ عليه المشاهد لسیدی الحاج على حرام والجامع لسیدی ان الشري
وأخذ عنه أسرارها وأنوارها وأطلعه على كتابه الخاص الذي جمع فيه رسائل
الشيخ وخاصة أصحابه .

وآخر بيته وبين ولده سیدی محمد فكان لا يكتن عنہ شيئاً وكان يعن له حقائق
الأسرار وأخبار أصحاب الشيخ وأخبره أنه لما اجتمع بسیدنا الفقيه الكنوسی
عراکش أراد أن يدخله الخلوة التي عنده بالزاوية وهي التي دخل إليها سیدی
العربي بن الصانع فامتنع لأنه كان في صالح أولاد الشيخ رضی الله عنهم ورجع
إليهم ، ولا رجع مرة أخرى مكنته بما طلب ثم قال :

يا أهل يثرب ، لامقام امک ڈارجموا ، فرجع ، وكان يحفظ الفتوحات الملكية
عن ظاهر قلب .

وهو رضی الله عنه من أحفاد الولي الصالح سیدی عبد الله المدفنون بأحد
آبوب تونس المشهور وولد قبل وفاة الشيخ بشهرين ولم يمت حتى افتتحت جوهرة
الذکر في قلبه فكان قلبه يذكر دائماً ، ذكر يلسانه أو لم يذكر .

والده سیدی محمد بن قويدر وهو الذي كان العامل بنفسه وهوقرأ معة صلاة
الغاتح وكان محبوه الذي سیدی محمد الحبيب رضی الله عنه ومرافقاً له وملازمًا ،
وكان يقرهان معاً وقد اطلع على الخزانة الخاصة بالكتوم وكل موضع
أسرار دار الشيخ رضی الله عنه وإليه ينتصب في الطريقة التجانية الشرفة وهو الله

الراوی وصاحب ترییته المخصوصیة ولله ترجم عنه الاطلاق الشکامل من سیدی الحاج
علی الحامیین رضی الله عنہ ، وقد فدھه غیره . هـ ١٣٣٢ میں سیدی الطیب السفیانی کتب لہ
التذییم بیدہ عندما أراد الحج عـام ١٣٣٢ ، وكذلك عن القاضی أبو العباس سیدی
حہب بنیانی عن سیدی علال القائم خطیب الحضرۃ الشریفة عن سیدی بو عزہ بن
سیدی الحاج عـلی حرازم عن سیدی محمد بن عبد الواحد بنیانی المعری عن سیدی
الحج عـلی حرازم براده وأخذ عن والده سیدی الحاج عـلی حرازم بدون وساطۃ
سیدی البنائی واجتمع بکثیرین من اهل الخاصة فكانوا يتداولون معه الاجازة وهو
مردوف بالتدبیح وأذنه سیدی محمود بن سیدی البشیر حفید الشیخ رضی الله عنہ
بسکل ماطلب فـی الطريق . ولما التقی سیدی محمد الكبير بن الشیخ رضی الله عنہ قال
اکتب لنفسك ما شئت، فأجازه به وهو آخر سند له رضی الله عنہ .

وأشدده سیدی أحد العبدلاوی ما أشده الفقیہ الکذسوی :

وإذا أراد الله نصرة عبده كانت له أعداؤه أنصاراً
وإذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له في نارها أنماراً

وأول قصيدة نظمها في مدح الشیخ رضی الله عنہ سنة ١٣١٦ مطلعها

داعی الفرام بمحرره ألقاني دسقی دؤادی بالحقائق القافی
فتلسمت ربع القبول بعرفه والقول يهتف من قدوت البابی

وحصل جملة فتوں مما تفریہ الایمن . وفي عام ١٣١٨ درس بالقریین متطوعاً
وكان مشائخه يعتقدون فيه الرکة والخبر . وفي سنة ٢٠ عین مدرساً رسیماً في القریین
وكان عظیم الأجلال لشیوخه حفیا . هـ ١٣١٨ ولما اطلع سیدی محمد العبدلاوی
والدہ علی کشف الحجاب استحسنہ غایہ . وبشر سیدنا رضی الله عنہ وقال :

أحد الله على ما أنسم به عليك . إبك والله خلیفہ عن الشیخ رضی الله عنہ .
ونائب عـنه فیجاً كرہت الله به .

وكان يقول والده إن ولدي أحمد هو دعوته التي دعوها عند شرقي من ماء
رمزم وأخذني بهباشك ضريح النبي صلى الله عليه وسلم . وفي سنة ٢٠٣٢ زوج ولداته
سيدى عبد الكرم سنة ١٣٢٢ وسماه بهذا الاسم جاء في شيخه سيدى الحاج
عبدالكرم بنين . وقد أخذ عنه أمراراً وأنواراً وقرأ عليه الفتوحات والآنسان
الشيخ الأكابر في سائر كتبه .

وفي عام ١٣٢٥ سافر إلى مكانة بطلب تقبيل الأشراف العلامة مولاي عبدالرحمن
ابن زيدان واجتمع هناك بعلماء وفضلاء وقضى في المذاكرة معهم مدة وفي مشاهدة
آثار الفتح ، وألف في ذلك الرحمة الزيدانية . وزار طنجة في سنة ١٣٢٨ .

وفي سنة ١٣٢٩ استدعاه سيدى الحبيب بن عبد الملك إلى وهران فسافر إليه
واجتمع به ونجتمع من الأفضل ثم عاد لفاس . وألف في ذلك الرحمة الوهرانية .

وفي هذه السنة قدم إلى فاس سيدنا محمود بن الشيخ رضى الله عنه وتحول
بالمغرب الأقصى فرافقه في تجواله أربعة أشهر ، وألف بعدها رسالة في هذه الرحلة
ثم قام في طنجة وتعارف مع الباشا سيدى الحاج محمد الزكاري وطلب العمل في
نظارة أحباب ذات الجديد فأقام بها أربع سنوات .

وفي سنة ١٣٣٤ توجه للحج وعينه الحكومة الشرفية نائماً عها في هيئة
الملك حسين باستقلال الحجاز وألف الرحلة إلى الحجاز . وفيها اجتمع بكثير من
علماء مصر إذ ذاك وروي عنهم الحديث وأجاز وامتجاز . ومنهم الشيخ سليم
البشري ، والشيخ بخيت ، والشيخ عبد الرحمن علیش ، وغيرهم . وكذلك علماء
الحجاج . وتولى أكابر تقدير من جميع الهيئات العلمية والإدارية في الجماع جمعية
أوقاف الحرمين الشرقيين في العام الذي تلا الحج المذكور . ثم انتقل من النظارة
إلى القضاة بمدينة وجدة ، فلم ترق الولاية في ظره . وأراد اعتزال الولاية فكتب
قصيدة لوزير العدلية الشيخ أبو شعيب الدكالي يستقيل فيها من القضاة مطليها :

إن القضاة قضى على يوجدة يا يتي أو وجدة لم توجد
نعم تولي عضوية المحكمة العليا يرباط الفتح . ثم عاد إلى القضاة شعر الجديد في

هبيان سنة ١٣٤٢ ثم تولى القضاء بجedية مطارات سنة ١٣٤٧ هجرية . وقد تشرف
 بعمر بقدره إلى طريقه إلى الأقطار المجازية سنة ١٣٥٢ وعند أوبته بسلامة
 الله وقد أزداد نوراً وقبولاً . وقد طبعت رسالة في ذكر هذه الزيارة وقد تشرف
 بزيارته وهو قاضي مدينة مطارات سنة ١٣٥٦ وما رأيت من بارك الله له في حياته
 وزنه كمبدى الحاج أحد سكريج فإنه كان يرعى أموره الدينية والزراعية
 بنفسه مع قيامه بالقضاء والاجتماعات الدينية وإلقاء العظات التي يلين لها الصخر
 والإصلاح بين الناس والرد على الاستفتاءات التي كانت ترد عليه من أقطار العالم
 الإسلامي . رسائل كل واحدة منها تصلح أن تكون مؤلفاً مستقلاً كافياً في موضوعه
 وهذا شئ لا يستطيع حصره فإن أصحاب الآخذين عنه كثرة في مشارق الأرض
 ومعابرها من المحيط الأطلسي في أفق المغارب إلى المحيط الهادئ في الأقطار
 الآندونوسية في أفق المشرق من كبار العلماء والأدباء وذوي الرأي . وكان يكتب
 هذه الرسائل بنفسه وخطه مع اشتغاله بالاطلاع والنأليف نثراً وشعرًا في فوة بيان
 وبلاعة ناصحة ونحر حكيم

ومؤلفاته روى الله عنه ذكر نها في كشف الحجاب ومنها المطبوع ومنها غير المطبوع
 ومن هذه المؤلفات كتاب (قدم الرسوخ) فيما لمؤلفه من الشيوخ ذكر فيه
 شيوخه في القرآن والحديث والتفسير والتغريب وأنواع العلوم وفي الطريق وترجم
 لهم . وهو في عدة مجلدات جمع القوائد المائية مع دقة الفهم والفقه .

ومن مؤلفاته (قرآن العين في الجواب عن الأسئلة المودعة في خبيثة الكون)
 وسبب تأليفه أن الحكم الترمذى تكلم عن مقام الخاتمة وهو مقام خاص في الولاية
 وظن بعض من لا يعرف اصطلاح القوم أن معناه أنه لا ولد بعده . وليس كذلك
 ولكنها هزلة خاصة في الولاية يسمى من انفرد بها ختم الولاية الحمدية . وذكر الحكم
 الترمذى أن تم علوماً تختص بهذا المقام لا يستطيع معرفتها إلا من حل في هذه المرتبة
 ووضع أسئلة ذكر أنه لا يறفها حتى المعرفة إلا الختم وقد أجاب عن هذه الأسئلة
 صيدى محمد بن العربي رضى الله عنه عندما رأى رؤيا عبرها بأنه صاحب

المرتبة الختامية . ثم بذاته أَنْهَا أَمْرِهِ وَلَذِكْ عُرْفٌ بِهِ فَقَالَ كَيْنَتْهُ أَبُو الْبَيْسَ ، وَهُنَّ
الْكَثِيرَةُ تَخْتَصُّ بِعِنْ أَمْرِهِ وَذَكْرُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِهِ اجْتِمَاعًا زَوْجًا فَقَالَ: اجْمَعْتَ بِهِ
الْفَاسِ وَرَأْيَتَهُ مُبْتَلِي بِإِنْكَارِ الْخُلُقِ عَلَيْهِ .

نَمْ ظَاهِرٌ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ فِي قَطْرَنَ . وَقَالَ إِنَّ أَسْنَهَ الْكَبِيرِ
الزَّرْمُوزِيِّ دِينَ فِي عَنْقِ التَّجَانِيِّينَ - حِيثُ لَمْ يَتَقَلَّ أَنَّ الشِّيخَ سِيدِيْ أَحْمَدَ اِنْجَانِيَّ أَجَابَ
عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ . لَا يُؤْدِي إِلَّا إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشِّيخِ بِرُوحَابِيْهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَيَغْتَرِفُ مِنْ بَحْرِهِ . وَمُجِيبٌ عَنْ تَلْكَ الْأَسْئَلَةِ .

وَقَدْ حَضَلَ لِسِيدِيْ أَحْمَدَ سَكِيرِجَ أَعْلَى اللَّهِ مَنْزَلَهُ ذَلِكَ فَأَخْذَهُ مِنْ رُوحَابِيْهِ الشِّيخِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْوَبَهُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ وَأَبْرَزَهَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ .

وَمِنْهَا (مُورِدُ الصَّفَا فِي مُحَاذَاتِهِ الشِّفَا) ، وَهُوَ نَظَمٌ كِتَابُ الشِّفَا لِقَاتِلِ عِبَادِ فِي
١٢٤٧ بَدْءَتْ . وَقَدْ فَرَغَ مِنْ نَظَمِهِ فِي ٢١ رَبِيعِ ثَانٍ ١٣٥٠ .
وَمِنْهَا (الْذَّهَبُ الْخَالِصُ فِي مُحَاذَاتِهِ كِبِيرِيِّ الْخَصَائِصِ وَهُوَ نَظَمٌ لِلْخَاتِمِ الْكَبِيرِ
الْحَافِظِ السِّيِّوْطِيِّ)

نَظَمَ نَحْوُ خَمْسَةِ أَسْدَاسِ الْكِتَابِ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ وَمِائَةِ وَخَمْسِينَ يَهْتَارِقِيِّ
سَدِسِ الْكِتَابِ ، بِلْعَ فِي نَظَمِهِ إِلَى قَوْلِ السِّبُوطِيِّ بَابُ اِخْتِصَاصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِسَاعَةِ الْإِجَابَةِ وَبِلِيلَةِ الْقَدْرِ وَبِشَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَشِيَّةِ يَوْمِ الْجَمِيسِ^{٢٢} رَجَب
عَامِ ١٣٦٣ وَتَوَقَّ أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفَزْدُوسَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرٍ . وَقَدْ افْتَرَحَ وَلَدُهُ الْعَلَانَةُ
الْأَدِيبُ سِيدِيْ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَلَى عَمِّهِ شَيْخِيْهِ الْحَمْدُ سِيدِيْ الْحَاجِ مُحَمَّدُ سَكِيرِجُ التَّوْفِيِّ
يَطْنَجُهُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَمَّ نَظَمُهَا تِبْرِكَةً بِهِ فَفَعَلَ رَغْمَمَهُ الْبَالَانَةِ النَّسْعِينَ وَهُوَ كَبِيرٌ
مِنْ أَخْيَهِ سِيدِيْ أَحْمَدَ سَكِيرِجَ رَحْمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ ذَكَرَ سِيدِيْ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَيَّاً تَأَتَّ

جَعْلُهَا وَارْسَاطُهَا وَرَابِطَهَا بَيْنَ النَّظَمِيْنِ فَقَالَ :

سَكِيرِجُ الْحَرُّ الْخَضْمُ أَحْمَدُ
هَا اِتَّهَى نَظَمُ الْفَقِيهِ الْأَوْحَدُ

بِسَبِّ الْوَهَّاَةِ بَعْدَ شَهْرٍ رَحْمَهُ اللَّهُ طَولُ الْمَرْ

سَنَةِ سَيِّنَةِ وَأَلْفِ وَتِلْلَةِ مِائَةِ بَعْدَ بَلَانَةِ اِغْتَلَ

وَقَدْ أَحْمَدَ مِنْ بَعْدِهِ أَخْوَهُ مُحَمَّدَ فِي نَظَمِهِ بِقَعْدَهُ

وَلَيْسَ فِي حَمْلِهِ مِنْ ضَيْرٍ مِنْ اِفْتَدَى سَنَوَهُ فِي الْحَدِ

هل يذكر المولى الذي فدأه
 دير نجوى نوابه وأنعمه
 وزاد في عمر الذي قد أومض
 فرحم الله السنا الذي هفي
 وأول النظم :

الحمد لله الذي أطلع في سما النبوة سنا لا ينطفى
 وقد أفرد بعض أصحاب سيدى أحمد سكيرج رحمة الله تعالى رجمته بالتأليف
 وقد تصدى لكل علم وفن وهو فيه حجة وإمام وقد انتفع فول العلماء بسيدى أحمد
 سكيرج علاقاته وعكاظاته وتأليفة في العالم الإسلامي كلها من عرب وهنود وأتراء
 وألبانين وجاءه وغرس إفريقيا وشرقاً واليابس ومن في الشرق والمغرب . وأفرده
 بتأليف خاص سلطان العلماء وعام السلاطين مولانا عبد الحفيظ سلطان المغرب
 سابقاً . وقد كان رحمة الله اجتمع به أحد العلماء الوفادين من الجنوب والتحق في
 درسه الخاص الذي كان يضم نخبة أكابر علماء المغرب في فرادة التفسير والحديث ،
 وكان إذا ذاك يقرأ جميع البخاري وكان بين ذلك الرجل وبين بعض شيوخ الطرق
 الملازمين للسلطان خصومة فأوغر صدر السلطان عليهم ، ونسب إليهم ما لهم منه بريئون
 حتى انحرف السلطان عنهم ثم بعش بعضهم فقامت بعد ذلك فتن كانت سبباً في
 إقصائه عن السلطة وعن المغرب ، ثم اجتمع بعد ذلك بعده بسيدى الحاج أحمد
 سكيرج . فمرض عليه ما عندك من الشبه . فتبين له حقيقتها بالدلائل الحاسمة فلما تبين
 له الحق رجع عن إشكاله وأخذ الطريقة التجانية عنه وصار من أخص أصحابه حتى
 ألف ديواناً في مدح الشيخ سيدى أحمد التجاني به القصائد اليلىعة .

يقول في مطلع إحداها :

بعثت ربع الفضل من عز جابه لأنظر خلا أحكتنى جوازه
 ويقول في مطلع آخر :

ألم يأن للمكلوم أن يتكلما وظهر أسفاما بها قد تأس
 و منها قصيدة العليلة المشهورة التي يقول فيها :

إلا هل يهد النوم والربيع شام
 وهل من لقاء الحب يمنى التواضع
 إلى أن قال فيها رحمة الله :

وأني وإن كت المسئ الذي اعتدى وحارب جهراً ها أنا اليوم طائع

فَإِنْ قُلْ كَانَ الْبَعَادُ وَإِنْ
 فَيَانَ عَنْهُوا الْمَهْمُومُ قَرْبًا وَعَطْفَةً
 وَإِنْ تَعْفَ عنْ ظُلْمٍ بَدَا مِنْهُ بَعْدَهُ
 فَلَغَرْوَ إِنْ الْعَفْوُ بِالْأَرْثِ مَلْكَكَمْ
 وَفِي إِنْ سَامِي سَلُونَا لَتَائِبَ
 وَقَفُوا سَبِيلَ الْمَعْطَفِ وَسَحَابَهُ
 إِلَى أَنْ خَتَمَهَا بِفَوْلَهُ :

شَفِيعِي وَدَادِي فِي هُوَالَّكْ بِلَامِرَا وَجَدُوكَ يَوْمَ الْخَشْرِ لِكُلِّ شَافِعٍ

وَفَاتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رأى قدس الله سره وهو بمدينة سطات بال المغرب الأقصى رؤيا أنه في ضريح
 القاضي عياض رضي الله عنه صاحب كتاب «الشفاء في التعريف بحقوق المعطفي
 صلى الله عليه وسلم» وقد تقدم أن المترجم نظم هذا الكتاب كله ، ولا أراد الخروج
 سدت في وجهه سائر الأبواب وقد كتب بهذه الرؤيا لبعض أحبائه مؤولا لها بأنه
 ربما يدفن بجانب القاضي عياض ولم يعلم ذروه بهذه الرؤيا ولم يكن يخطر ببال أحد
 أنه يتوفى براكنش ويُدفن بغير القاضي عياض فإن ذلك أمر بعيد ولم تكن مراكش
 موضع إقامته ، وقبل وفاته بثلاثة أيام تيسر الأسباب وتوفي رحمه الله بها يوم
 السبت ٢٣ شعبان عام ١٣٦٣ الموافق ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٤ وهو يلهم بذكر الله
 واللحاؤ إليه عز وجل وأمر باشا مراكش أن يدفن مع القاضي عياض في ضريحه
 لشدة اعتياده به ومحبته له وبعد دفنه علموا بالرؤيا ، وأنها كانت رؤيا حق صادقة .
 ونشرت جريدة السعادة بال المغرب ترجمته ورثته وكذلك جرائد المغرب وتونس .
 رحمة الله رحمة واسعة وأحله في عليين في مقعد سدق عند مليك مقتدر

الراوية التجانية الكبرى بالقاهرة

محمد الحافظ بن عبد الطيف الجاني

بيان موضوعات الجزء، الثاني من كتاب جنابه المنتسب العانى

فيما نسبه بالكذب للشيخ القطب التجانى

رقم الصفحة

٣ مقدمة السفر الثاني.

٤ الكلام على الأوراد الالازمة في سلوك الطريقة التجانية وما تقول المتنقولون فيها بما
أتبوه للشيخ رضي الله عنه ولا أصحابه الذين أخذوا عنه مشافهة فمن بعدهم
إلى الآن.

١١ الكلام على الوظيفة الشرفية وما تقوله المتنقولون من تقسيمها إلى وظائف معمومية
وخصوصية.

١٧ الكلام على الفاتح لما أغلق وما قاله المتنقولون على الشيخ رضي الله عنه وكونها
أفضل من القرآن وبرهان ساحة الشيخ رضي الله عنه من هذا الافتراض العظيم.

٢١ الكلام على الاسم الأعظم وما تقوله المتنقولون فيه عن الشيخ رضي الله عنه.

٢٣ الكلام على الأهمية المنسولة على الشيخ رضي الله عنه أنه كان يقول إنها الاسم
الأعظم وما ينحت ذلك من الأهمية.

٢٦ الكلام على قول داروة الإحاطة ومفتاح القطبانية.

٣٠ لاحقة من حقها أن تكون سابقة.

٣١ الكلام على ما قبل في الاستخدام بصلة الفاتح ورياضتها وما تقولوه في ذلك.

٣٩ الكلام على حرب البحر وما يدعوه بعض المقدمين من الالذن الحاصل لهم في فراءه
بعد ثبوت رفع الالذن فيه عن بعض أصحابه.

٤٥ الكلام على الحرب البيزنطية وما ينقولون على الشيخ فيه.

٣٦ الكلام على نشر المزار في الوظيفة وما تقوله المتنقولون في ذلك.

- ٤٧ الكلام على ما تقوله المتقولون من كون الاتفاع للمريد لا يكون إلا على بد الشیخ الحبی ، وأما المیت فقد اتفقی حمله ولم يبق له ولا به اتفاع .
- ٤٨ الكلام على منع الزيارات للأولیاء في الطریقة التجانیة وما يتقوله المتقولون في ذلك . وأن هذا غير خاص بالطریقة التجانیة .
- ٤٩ الكلام على الاستخارۃ المحدثة في الطریقة وما وقム من التغول على الشیخ رضی اللہ عنہ .
- ٥٠ الكلام على ما نسبوه للشیخ رضی اللہ عنہ من معرفته لعلم الكبییا، ونعتابه لما
- ٥١ الكلام على اسم الطیف وما تقول على الشیخ فيه .
- ٥٢ الكلام على النبات في ذکر الفاتحة بنیة الإسم الأعظم والفاتح لما أغلق وغیرها من الأذکار .
- ٥٣ الكلام على المقاصد التي تذكر مع الورد اللازم وما يقال فيها .
- ٥٤ الكلام على الزيادة التي زاد في صلاة الفاتح لما أغلق وأنها مذهبة خاصینها .
- ٥٥ نظرۃ إجمالیۃ في الكتب المؤلفة في الطریقة التجانیة وما قاله المتقولون عليها ، وما تقولوه فيها .
- ٥٦ الكلام على كتاب جواهر المعانی وما قيل فيه من انتقامه من المقصود الأحمدی وتحقيق القول فيه .
- ٥٧ الكلام على رسالة الفضل والامتنان من تأییف الخليفة المعظم سیدی الحاج علی حراظم برادة .
- ٥٨ الكلام على الکنایش المكتوم .
- ٥٩ الكلام على الکنز المطلس في المشاهد التي ألمها الخليفة المکرم سیدی الحاج علی حراظم برادة وما نسبه بعض المتقولین علی مسواله من التغولات عليه وعلى

٦١. الكلام على الكلم على الكفر المدفون في مطالب القطب المكتوم الذي ظهر في عالم المطبوعات منقولاً عن الشيخ رضي الله عنه .
٦٢. الكلام على شرح المعزية للخليفة المذكور رضي الله عنه .
٦٣. الكتاب المسمى بعسوب السر الرباني في مناقب القطب التبعاني .
٦٤. « المسمى بالجامع لما افترق من العلوم الفائقة من القطب المكتوم رضي الله عنه .
٦٥. الكلام على كتاب موهاب المثان المسمى أينا بروض الحب الفاني .
٦٦. « نصرة الشرفاء لعلامة ابن المشرى رحمة الله .
٦٧. « دور الأنوار للواسطة المعظم سيدى محمد بن العربي الدمرادى وما تقوله المتقولون فيه .
٦٨. الكلام على رسالة القبهى أبي العباس مولاي أحد القلاني ابن عبد السلام الودغىرى الذى أنهت فيها ختيبة الشيخ رضي الله عنه .
٦٩. الكلام على الإلادة الأحمدية التى ألفها الشريف الودغىرى سيدى الحاج الطيب السيفانى أحد خاصة أحباب الشيخ رضي الله عنه الآخذين عنه مشافهة وهو جد مقدم الأدوية الآن بفاس زاد الله فى معناه .
٧٠. الكلام على الرماح تأليف العارف أبي حفص الغوينى رضي الله عنه .
٧١. « السبوف لشيخ أبي حفص المذكور .
٧٢. « الجبل السكينى لعلامة سيدى محمد الصنير الحنجيطى رحمة الله مع أرجوزة المسيرة بسارية الدلاج .
٧٣. الكلام على بواب الرحمة لسيدى سيدى الشنوجيطى أخي مؤلف الجيش .

- المتقدم مع الكلام على غيره من تأليفه .
- ٧٦ الكلام على هذية المريد وشرحها بعية المستفيد وما أوردوه عليها .
- ٧٧ ذكر بعض الكتب المؤلفة من إخواننا في هذه الطريقة .
- ٧٨ شروح جوهرة الكلام .
- ٧٩ شروح صلاة العاتق .
- ٨٠ بعض الكتب المؤلفة في الطريق .
- ٨١ الكتب المنسوبة للشيخ رضي الله عنه مع أنها ليست له ، وذلك لجهل من نسبها له لموافقة الذيبة .
- ٨٥ الكلام على الكتب التي تعرضت لانتهاك حرمة الشيخ رضي الله عنه ونبرئه وما قيل في ذلك .
- ٩٧ اعلام للاعلام .
- ٩٨ خاتمة في ترجمة سيدى احمد سكيرج مؤلف الكتاب .
- ١٠٨ المهرست .
-

عنوان المحفوظ له حقوق الطبع وهو الاديب الفاضل العلامة
سیدی عبد الرحيم سکیرج بن المؤلف قدس الله سره العزیز
سلطان ١٣ ساحة مولای المسنون . بـ ٢٧ بالغرب الأقصى

تم طبع هذا الكتاب في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩